الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
-قسنطينة-

كلية أصول الدين
والشريعة والحضارة
قسم: الكتاب والسنة

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل: .....

منهج ابن عطية في توجيه القراءات من خلال تفسيره المحرر الوجيز

-الربع الأول من القرآن أنموذجا-

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الكتاب والسنة شعبة القراءات

إعداد الطالبة:
فاطمة الزهراء بلبال

إشراف الأستاذ:
الدكتور:محمد بوركاب

لجنة المناقشة

-رمضان بخلف	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
-محمد بوركاب	مقررا		
-سامي الكناني	عضوا		
-عبد العزيز ثابت	عضوا		

السنة الدراسية:

(1424-1425هـ/2004-2005م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى قدوتي وأول أساتذتي في الحياة

والدي الكريم

إلى أروع ما خلق الرحمان، منبع العطف والحنان

والدتي العزيزة

إلى كل من حملوا راية الإسلام.. ونشروا نور العلم في الأنام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

أما بعد شكر الله تعالى وحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

فإني أتوجه بجزيل الشكر إلى فضيلة الدكتور المشرف محمد بوركاب، على صبره وحلمه ونصحه الجميل.

كما أتوجه بشكري إلى كل من أعانني على أداء هذا البحث من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر جميع أساتذتي الذين شاركوا في تكويني العلمي.

ولا يفوتني أن أوجه عبارات التقدير والامتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة، وقد تحملوا أعباء قراءة هذه الرسالة وتصويبها على ما بين أيديهم من مهام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المبين ومعجزته الخالدة على مرّ السنين، فكان شرفا للمؤمنين وعدّة للسّالكين وبحرا زاخر للعلماء العاملين، الذين أفنوا أعمارهم وبذلوا النفيس في خدمته، فصار مصدر إلهامهم ومركز إشعاعهم ومنبع علومهم وآثارهم، وكان التفسير من جملة العلوم التي برزوا فيها وسخروا لها جلّ معارفهم وطاقاتهم، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بكمّ هائل من المصنفات التي كثيرا ما تقتضي منا الوقوف على أعمال المفسرين فيها، حتى تتبين لنا مشاربهم واتجاهاتهم الحقيقية، والجوانب التي برعوا فيها والمصادر التي اعتمدوا عليها.

وتعتبر القراءات عند المفسرين الركن الأساس الذي استندوا إليه في الفهم الصحيح لكلام رب العالمين، فلا أفضل من تفسير القرآن بالقرآن نفسه، كما أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات إذا اختلفت القراءات في المعنى، وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، لذا قلّما يخلو تفسير من القراءات، وهذا إنما يدل على الصلة الوثيقة التي تربط بين علمي القراءات والتفسير.

ومن بين فنون القراءات التي انصرفت إليها همم المفسرين وكذا اللغويين، نجد علم توجيه القراءات، الذي ارتبط ظهوره وتطوره بالقراءات، إلى أن صار علما مستقلا بذاته، له أصول وأدوات خاصة به.

أولا: إشكالية الموضوع

وقد حاول المفسرون الكشف عن وجه القراءة بما لديهم من أدوات تفسيرية خدمة لهدفهم الأسمى المتمثل في التفسير الأمثل لكتاب الله تعالى، إلا أنهم اختلفوا في مقدار استفادتهم منه –أي علم توجيه القراءات– كلا بحسب سعة اطلاعه ومدى تمكنه وإحاطته بهذا العلم، وقد ظهر اتجاه واضح في بعض كتب التفسير يردّ بعض القراءات المتواترة ويوهّيها، استنادا إلى

قواعد نحوية قاصرة، وأحيانا يرجّح بينها، مخالفا في ذلك منهج القرّاء، مما قد يثير شكوكا لدى قرّاء تلك التفاسير ممّن لم يكن لديهم قسط وافر من علم القراءات، فأردت أن أبيّن موقف ابن عطية من بين المفسرين الآخرين من القراءات، وخصوصا أنّه أودع من فنون هذا العلم كنوزا كثيرة وتحقيقات نافعة تنم عن سعة اطلاعه في هذا العلم، وذلك من خلال دراسة القواعد والأسس التي ارتكز عليها منهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره، وكانت تشغلني في هذا البحث عدّة تساؤلات من بينها:

-كيف كان موقف ابن عطية من القراءات المتواترة والشاذة؟ وكيف عرض لها؟

-هل كان سبيله الترجيح بين القراءات أم الجمع بينها؟

-هل سار مع مسلك نقد القراءات وتضعيفها؟ أم أنه دافع عنها؟ أم اكتفى بعرضها وتوجيهها على المعاني المختلفة؟

فكان عنوان هذا البحث: "منهج ابن عطية في توجيه القراءات من خلال تفسيره المحرر الوجيز، الربع الأول من القرآن أنموذجا".

ثانيا: أهمية الموضوع:

يكتسي هذا البحث أهمية كبيرة انطلاقا من جملة أمور أبرزها ما يأتي:

-إنّ اعتماد المفسر على القراءات له أثر كبير في تفسيره، لأن تفسير الآية بالقراءات دائر بين تفسير القرآن بالقرآن، وبين تفسير القرآن بالسنة، أو بقول الصحابي، ولا تدرك حقيقة القرآن بأخذه مفككا مجزءا، لأنّه يبعده عن إصابة المعنى المراد من النص، ومن ثمة فيلزمنا الاهتمام البالغ بمعرفة مدى اتصال القراءات بالتفسير، وأهميتها في فهم النص القرآني وإدراك أبعاده والوقوف على مقاصده.

-يعتبر علم القراءات من روافد علم التفسير، التي كان لها الفضل الكبير في توسيع معانيه والإضافة في مضامينه، وإزالة الكثير من الإشكال عنه، لذا كان البحث عن تعامل المفسرين مع القراءات يظهر مدى استفادتهم منها واستغلالها لخدمة التفسير.

-علم توجيه القراءات من العلوم التي ينبغي على المفسر تحصيلها، لأنه من الأدوات التي تعين المفسر على بيان مراد الله تعالى من كلامه والتمعّن في أسراره، لذا كان لتقصير المفسر في تحصيلها أثر جلي يظهر في تفسيره، فأحيانا تراه يكتفي بسرد القراءات دون توجيهها على المعاني المختلفة لها، فكان لا بد من دراسة أثر تحصيل المفسر لعلم القراءات وتوجيهها، وتمكنه منها على طريقة استخدامه لها في تفسيره وتعامله معها.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

إنّ أهمية الموضوع وما يبرزه من تساؤلات من أهم أسباب اختيار الموضوع، بالإضافة إلى دوافع أخرى أوجزها فيما يلي:

-لقد كانت لي رغبة ملحّة منذ مدة للبحث في علم التفسير ومناهج المفسرين، وعند تخصصي في علم القراءات وإدراكي للصلة الوثيقة بين القراءات والتفسير أردت أن أجمع بين هذين العلمين في دراسة علمية للتضلع بمعاني القرآن الكريم من خلال قراءاته المختلفة.

-وقد وقع اختياري على تفسير ابن عطية، لما لاحظته عليه من وعي تام بمهمته التفسيرية، حيث لم يقتصر على سرد القراءات وحصرها، بل كان له اهتمام واسع بتوجيهها ونقد الشاذ منها، مما يدل على رسوخ قدمه في علم القراءات.

-لقد اهتم الباحثون بشخصية ابن عطية كمفسر، وأغفلوا نبوغه وتفوقه في علم القراءات وتوجيهها، الذي ظهر من خلال تفسيره، فأردت إتمام ذلك النقص حتى نوفّي العالم قدره ونبرز مكانته كقارئ.

رابعا : أهداف البحث

-بيان أهمية القراءات في مجال التفسير ومدى تعلّقه بها.

-علم توجيه القراءات من العلوم التي ينبغي على المفسر تحصيلها، لأنه من الأدوات التي تعين المفسر على بيان مراد الله تعالى من كلامه والتمعّن في أسراره، لذا كان لتقصير المفسر في تحصيلها أثر جلي يظهر في تفسيره، فأحيانا تراه يكتفي بسرد القراءات دون توجيهها على المعاني المختلفة لها، فكان لا بد من دراسة أثر تحصيل المفسر لعلم القراءات وتوجيهها، وتمكنه منها على طريقة استخدامه لها في تفسيره وتعامله معها.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

إنّ أهمية الموضوع وما يبرزه من تساؤلات من أهم أسباب اختيار الموضوع، بالإضافة إلى دوافع أخرى أوجزها فيما يلي:

-لقد كانت لي رغبة ملحّة منذ مدة للبحث في علم التفسير ومناهج المفسرين، وعند تخصصي في علم القراءات وإدراكي للصلة الوثيقة بين القراءات والتفسير أردت أن أجمع بين هذين العلمين في دراسة علمية للتضلع بمعاني القرآن الكريم من خلال قراءاته المختلفة.

-وقد وقع اختياري على تفسير ابن عطية، لما لاحظته عليه من وعي تام بمهمته التفسيرية، حيث لم يقتصر على سرد القراءات وحصرها، بل كان له اهتمام واسع بتوجيهها ونقد الشاذ منها، مما يدل على رسوخ قدمه في علم القراءات.

-لقد اهتم الباحثون بشخصية ابن عطية كمفسر، وأغفلوا نبوغه وتفوقه في علم القراءات وتوجيهها، الذي ظهر من خلال تفسيره، فأردت إتمام ذلك النقص حتى نوفّي العالم قدره ونبرز مكانته كقارئ.

رابعا : أهداف البحث

-بيان أهمية القراءات في مجال التفسير ومدى تعلّقه بها.

-التعرف على مناهج المفسرين في تعاملهم مع القراءات وما يتعلق بها من توجيه وترجيح، وجهودهم في ذلك، ومدى إفادتهم منها في خدمة التفسير، والإمام ابن عطية -رحمه الله- أحد هؤلاء الأعلام، وتفسيره أبرز هذه المصنفات.

-إبراز شخصية ابن عطية في عنايته بالقراءات القرآنية ومدى تطبيقه لها في مجال النصوص القرآنية من خلال دراسة موقفه من مختلف القراءات ومعرفة طريقته في عرضها وتوجيهها خدمة لتفسيره.

خامسا: الدراسات السابقة:

أمّا عن الدراسات السابقة لهذا البحث، فلم أقف له على دراسة بهذا العنوان في حدود إطلاعي، إلا أنه درس من جوانب أخرى، كما في رسالة الدكتور عبد الوهاب فايد الموسومة بـ:"منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم"، والتي استعنت بها في توضيح وبيان المنهج العام لابن عطية في تفسيره، بما فيه القراءات، التي كانت له إطلالة عليها، كما تناول الأستاذ عبد الوهاب شيباني الجوانب اللغوية للقراءات التي أوردها ابن عطية في تفسيره فجاءت تحت عنوان: "الظواهر اللغوية في القراءات الواردة في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية"، وقد تم في هذه الرسالة استقراء الظواهر اللغوية في القراءات التي تعرض لها ابن عطية ودراستها، مع بعض الإشارات التي تضمنت مسلكه في توجيه القراءات.

سادسا: منهج البحث:

إنّ المنهج المعتمد في دراسة أغلب مسائل هذا البحث هو المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع القراءات التي عرض لها ابن عطية في تفسيره وتحليل نصوصه في توجيهها، ومقارنة ذلك أحيانا بما ذكره غيره من أصحاب كتب التوجيه، أو من مصادره التي استقى منها مادته العلمية، وذلك للوصول إلى استنتاج منهجه العام في توجيه القراءات القرآنية.

وقد راعيت عند كتابة هذا البحث ما يأتي:

-التزمت رواية حفص عند إيراد الآيات القرآنية، لأنها كذلك جاءت في تفسير المحرر الوجيز.

-التزمت في تخريج الأحاديث النبوية بإحالتها إلى مضانها مرتبة على حسب أهمية الكتاب، بادئة بالبخاري فمسلم، فإن لم أجد الحديث في هذه المصادر خرجته من مصادر أخرى مع ذكر درجة الحديث إن أمكن.

-قمت بتوثيق القراءات المتواترة التي وردت في نصوص ابن عطية بالرجوع إلى مصادرها من الكتب المعتمدة في القراءات، ككتاب السبعة لابن مجاهد، والتيسير لأبي عمرو الداني، والنشر لابن الجزري، ومن بين الكتب التي استعنت بها في توثيق القراءات الشاذة: كتاب المحتسب لابن جني، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وغيرها.

-لقد خرّجت ما أمكنني من الأشعار، وذلك برجوعي إلى دواوين الشعراء وبعض مصادر اللغة وكتب التفسير، ومن أبرزها: كتاب خزانة الأدب لعبد القاهر البغدادي، والشعر والشعراء لابن قتيبة، ومن كتب التفسير: جامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري وغيرها.

-كما ترجمت لمعظم الأعلام الذين ورد ذكر أسمائهم في متن الرسالة، ونظرا لكون الصحابة الذين ذكروا في طيات البحث، على قدر كبير من الشهرة، فلم أترجم لهم، وقد وجدت صعوبة في الترجمة لبعض الأعلام الذين اكتفى ابن عطية بذكر أسمائهم فقط دون ألقابهم أو كناهم.

-التزمت بكتابة اسم المؤلِف والمؤلَف وكل معلومات النشر في الهامش عند ذكره لأول مرة، واكتفيت بذكر اسم المؤلف وعبارة "المصدر السابق" أو"المصدر نفسه" إذا تكرر ذكر هذا المصدر في نفس الصفحة.

سابعا: خطة البحث:

واخترت أن يكون البحث على الشكل الآتي:

الفصل **الأول** وتضمن مدخل إلى فهم مصطلحات الموضوع، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول، تطرقت فيه إلى حياة ابن عطية وعصره، والثاني بيّنت فيه منهجه العام في التفسير بشكل مختصر، وختمت هذا الفصل بالحديث عن القراءات وبيان علاقتها بالتفسير، وكذا عرّفت بعلم التوجيه ومراحل تطوره، كل ذلك تمهيدا لما يأتي في الفصول اللاحقة.

أما **الفصل الثاني** فكان لبيان منهج ابن عطية في عرض القراءات، وكان لا بد من الحديث فيه عن موقفه من القراءات المتواترة والشاذة، وجاء هذا في المبحث الأول، وانتقلت في المبحث الثاني لتوضيح منهجه في عرض القراءات وتوظيفها في تفسيره، فحاولت فيه استخراج منهجه في إيراد القراءات وضبطها وعزوها لمن قرأ بها، وأيضا توجيهه لها وحكمه عليها.

وخصصت **الفصل الثالث** للتعريف بمصادره في توجيه القراءات ومنهجه في النقل عنها، وكان هذا من خلال مبحثين، الأول تكلمت فيه عن مصادره المشرقية، والثاني مصادره المغربية من كتب التوجيه.

وجعلت **الفصل الرابع** للحديث عن منهجه في توجيه القراءات، واقتضى أن أجعله في مبحثين، المبحث الأول، وهو توجيه ابن عطية للقراءات اعتمادا على المعنى، وتضمن:

-عنايته بتوجيه القراءات التي تؤثر على معاني الآيات؛

-وكذلك ذكره لاحتمالات معاني القراءات؛

-وجمعه بين معاني القراءات؛

-وكذا ترجيحه بينها باعتبار المعنى.

أما المبحث الثاني، وهو اعتماد ابن عطية على اللغة والنحو في توجيه القراءات، اشتمل على:

-توجيهه للقراءات استنادا إلى اللغة، وفيه دور اللهجة في توجيه القراءات عند ابن عطية، وأيضا توجيهه للظواهر الصوتية والصرفية المتعلقة بالقراءات، وما دعم به توجيهه اللغوي للقراءات؛

-توجيه ابن عطية للقراءات استنادا إلى النحو، وتطرقت فيه إلى: التوجيه النحوي للقراءات عند ابن عطية، وإيراده لمسائل الخلاف بين المدارس النحوية أثناء توجيهه للقراءات؛

-نقده للقراءات المتواترة والشاذة استنادا إلى القواعد اللغوية والنحوية.

وخلصت في الأخير إلى خاتمة ضمنتها أهم نتائج البحث وألحقت بهـــا مجموعـــة مـــن الفهارس.

وصلى الله وسلم على نبينا المختار، وعلى آله وأصحابه الأخيار.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: مدخل إلى فهم مصطلحات الموضوع

المبحث الأول: عصر الإمام ابن عطية وحياته

المطلب الأول: عصر الإمام ابن عطية

المطلب الثاني: حياة الإمام ابن عطية

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره المحرر الوجيز وسمات منهجه فيه

المطلب الأول: التعريف بالمحرر الوجيز

المطلب الثاني: معالم منهج ابن عطية في تفسيره

المطلب الثالث: القيمة العلمية لتفسير ابن عطية

المبحث الثالث: تعريف القراءات وتوجيهها

المطلب الأول: تعريف القراءات، نشأتها وصلتها بالتفسير

المطلب الثاني: تعريف علم التوجيه ومراحل تطوره

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: عصر الإمام ابن عطية وحياته

المطلب الأول: عصر الإمام ابن عطية:

عاش الإمام ابن عطية في ظل دولة المرابطين، وهي دولة مجاهدة كان لها دور بارز في التاريخ الإسلامي في منطقتي المغرب والأندلس، وسنتطرق من خلال هذا العصر إلى جانبين لهما بالغ التأثير على حياة ابن عطية، ألا وهما الحالة السياسية والعلمية.

أ-الحالة السياسية:

شهد المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن الخامس الهجري حركة دينية، هي حركة المرابطين، التي احتضنها المغرب الأقصى وتوسعت لتشمل بلاد الأندلس، وعرفوا باسم المرابطين نسبة إلى رباط ابن ياسين الذي كوّن فيه أتباعه تكوينا دينيا وحربيا، وعرفوا كذلك بالملثّمين لاتخاذهم لثاما يغطي وجوههم، وكانوا يسمّون أيضا بـ"اللمتونيين" نسبة إلى قبيلة "لمتونة" التي كانت تتولّى رئاستهم[1]، وتأسست هذه الحركة فعليا سنة 480هـ[2] على يد "يوسف بن تاشفين"[3].

ويمكن لنا إجمال التاريخ السياسي لدولة المرابطين في المراحل الآتية:

---

(1) -السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط، (مصر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص.604.

(2) -أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1978م)، ص305.

(3) -هو يوسف بن تاشفين أبو يعقوب اللمتوني ملك الملثمين، اختطّ مدينة مراكش، توفي سنة 500هـ. ينظر: -أبو العباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان، ت: إحسان عباس، د.ط، (بيروت: دار صادر، 1397هـ-1977م)، (112/7، 125).

-أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (412/2).

-مرحلة صد الخطر الخارجي: بينما كان يوسف بن تاشفين يعمل على تأسيس دولة المرابطين في المغرب، كان أهل الأندلس يعانون التشتت والتفرق على إثر سقوط الخلافة الأموية وقيام دولة الطوائف في الأندلس التي استشرت فيها روح العصبية، فكانت فرصة مواتية لنصارى الشمال للقضاء على المسلمين هناك[1]، فما كان من "المعتمد بن عباد"[2] أكبر ملوك الأندلس إلا الاستنجاد بدولة المرابطين، وكان مدعما في طلبه بعلماء الأندلس وقضاتها لصد غارات الفونسو السادس على المسلمين[3]، فسارع يوسف بن تاشفين لتلبية نداء الواجب، فكانت له بها الواقعة المشهورة بالزلاقة[4] التي كان النصر فيها للمسلمين سنة 479هـ[5]، وهذه المرحلة كانت نقطة بداية جهاد مستمر للمرابطين في الأندلس ضد النصارى.

-مرحلة لم الشمل وزرع الاستقرار الداخلي: أثناء فترة وجود يوسف بن تاشفين في الأندلس أدرك أن تفرق المسلمين وتخاذلهم هي أهم سبب لتوجه أطماع النصارى إليهم، لذلك قام يوسف بن تاشفين بعزل أمراء الطوائف في الأندلس بعد استفتاء علمائهم، فخلعهم واحدا واحدا[6] رغبة منه في توحيد كلمة المسلمين للنهوض بهم لمواجهة الخطر الحقيقي الذي يتهددهم.

قام ابن تاشفين بتولية ابنه علي، فكان خير ملك وكانت أيامه صدرا منها دعة وعزة،

---

(1)-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص632.

(2)-هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمر عباد، حكم إشبيلية وقرطبة وضواحيها، ولد سنة 431هـ وتوفي سنة 488هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (5/21-37).

(3) -ثريا عبد الفتاح ملحس، المرابطون المنتونيون بين القرنين الخامس والسادس هجري، ط1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، الشركة العالمية للكتاب، 1988م)، ص22.

(4) -الزلاّقة: أرض بالأندلس بقرب قرطبة، كانت عندها وقعة أيام يوسف بن تاشفين مع ملك الإفرنج، ينظر: - شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ياقوت، معجم البلدان، ت: فريد عبد العزيز الجندي، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1410هـ-1990م))، (164/3).

(5) -ابن خلكان، المصدر السابق، (29/5).

(6) -أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينار، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، (تونس: مطبعة الدار التونسية، 1286هـ)، ص105.

وعقد لولده تاشفين، ولأربع عشر سنة من دولته[1] ظهر الإمام "المهدي بن تومرت"[2].

-مرحلة سقوط دولة المرابطين: لقد مال الجيل الجديد في دولة المرابطين إلى لين العيش، ولذائذ الحياة[3]، متناسين العدو الذي يتربص بهم الدوائر للانقضاض عليهم[4]، كل ذلك ساهم في ضعف هذه الدولة، كما لا ينبغي أن نغفل قيام المهدي بن تومرت بالثورة على المرابطين، مما اضطرهم إلى صرف قسم كبير من جهوده للقضاء عليه.

ومن هنا يمكن القول أن دولة المرابطين صمدت في مواجهة كل هذه القوى قرابة ستين عاما، حققت من خلالها العديد من الإنجازات السياسية وما يتبعها من تأثير مباشر على مختلف جوانب الحياة، فتركت بصمات واضحة عليها[5]؛ إذ عمت روح الجهاد عند الأندلسيين، وقد حملها لواءها العلماء والقضاة، وكان من بينهم ابن عطية الذي أظهر ذلك في تفسيره "المحرر الوجيز" -موضوع دراستنا- وخاصة عند تعرضه لآيات الجهاد التي فسرها تفسير الرجل الذي شاهد المعارك ومارس أعمال الجهاد، وكان يؤكد على وجوب الجهاد إذا نزل العدو بأرض المسلمين[6]، ومثال ذلك عند تفسيره[7] لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة:216].

---

(1) -عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.ط، (مصر: المطبعة المصرية، 1284هـ)، (188/6).

(2) -هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، رحل إلى المشرق ولقي الغزالي وحصل فنونا من العلم، توفي سنة 1425هـ. ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، (67/2-70).

(3) -أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د.ط، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1984م)، ص73.

(4) -السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص654.

(5) -عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، (1414هـ-1994م))، (180/2).

(6) -عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، د.ط، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1393هـ-1973م))، ص71.

(7) -عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1413هـ-1993م))، (289/1).

وكان يرى أيضا أن قتال الكفار واجب وجوبا مطلقا لإعلاء كلمة الله، ولا يتقيد ذلك برد اعتداء الكفار، وتعرض لذلك عند تفسيره[1] لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال:39].

ب-الحياة العلمية:

لقد حظي القائمون على أمر الدين والمشتغلون بعلومه مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة في المجتمع آنذاك لما أولاه لهم أمراء المسلمين من اهتمام وتكريم، فأمير المسلمين يوسف بن تاشفين كان محبا للعلماء مشاورا لهم[2].

وقد اعتمد المرابطون على القضاة والفقهاء في تطبيق مبدأ الشورى[3]، وهذا التكريم زاد العلماء نفوذا ومهابة؛ إذ أصبحوا يتحكمون في مجريات الأمور بالدولة، ففي المجال السياسي كان لفتواهم تأثير في عزل أمراء الطوائف[4]، وكان القضاة لا يصدرون أحكامهم إلا بمشورة أربعة فقهاء[5].

أما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فإنهم كانوا أحرص الناس على طلب العلم، ولم تكن لهم مدارس تعينهم على ذلك، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد، والعالم عندهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه، يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، فقد أطلقوا على

---

(1) -عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (527/2).

(2) -حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، (مصر: مكتبة الخانجي، 1980م)، ص336.

(3) -عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، (183/2).

(4) -حسن علي حسن، المرجع السابق، ص337-338.

(5) -أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: إحسان عباس، .ط، (بيروت: دار صادر، (1408هـ-1988م))، (221/1).

المشتغل بهما اسم "زنديق"، وقيّدت عليه أنفاسه، فإن زلّ في شبهة رموه بالحجارة أو أحرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان، أو يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة[1].

وقد برز في هذا العصر جمهرة من العلماء، برعوا في مختلف العلوم، لا سيما الدينية منها، ومن بينهم ما يأتي:

-**علوم القرآن والحديث والفقه**: وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وسمة الفقيه عندهم جليلة، حتى إنهم كانوا يسمون الأمير العظيم منهم بالفقيه، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه، لأنها عندهم أرفع المنازل والسمات، ولا مذهب عندهم إلا مذهب الإمام مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يبحثون به.

وأشهر علمائهم في الفقه الإمام "أبو الوليد الباجي"[2]، أما الحديث فقد حمل لواءه الحافظ "أبو علي الغساني"[3]، وغيره من جلة العلماء. ونهض بعلم القراءات "أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصّار"[4]، وفي علم التفسير، برز "أبو بكر بن عبد الله بن العربي"[5].

-**علم اللغة والشعر والنثر والنحو**: وهذه العلوم عند أهل الأندلس في نهاية علو الطبقة، وقد تعمقوا في البحث فيها، وحفظ مذاهبها، ولا يتميز عندهم من لا يلمّ بها، وعلم

---

(1) -أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.(1/221)

(2) -هو محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة، ولد سنة 450هـ، من تآليفه كتاب "البيان والتحصيل" وغيرها، كان أوحد زمانه في الفقه، توفي سنة 530هـ.

ينظر: -أحمد بن يحي بن عميرة الظبّي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ت: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1417هـ-1997م))، ص43.

-محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط، (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص129.

(3) -سيأتي ترجمته في ص **ص**

(4) -سيأتي ترجمته في ص **11**

(5) -هو محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، فقيه حافظ متقن أصولي مفسر، ولد سنة 468هـ، من تآليفه كتاب "أنوار الفجر" وكتاب "أحكام القرآن"، توفي سنة 543هـ. ينظر: أحمد بن يحي الظبي، المصدر السابق، ص80-81.

اللغة والنحو مراعى في القراءات خاصة، والمخاطبات بالرسائل والنثر أنبل علم عندهم، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم، وللشعراء حظ عظيم من الوجاهة والوظائف عند الحكام[1].

وقد نبغ عندهم في اللغة والنحو "أبو محمد البطليوسي"[2]، أما في الشعر فقد اشتهر "ابن خفاجة"[3].

المطلب الثاني: حياة الإمام ابن عطية.

أ-نسبه، مولده ونشأته:

-نسبه:

هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية، وعطية هذا هو الداخل الأندلس وقت الفتح وهو عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم من ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس غيلان بن مضر[4].

وقد اختلفت الروايات في نسبه ولذلك اكتفيت بالأصح منها والتي ذكرها ابن عطية عند ترجمة والده في فهرسته.

---

(1) -أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب، (1/221-222).

(2) -هو عبد الله محمد بن السيد البطليوسي النحوي، كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيها، ولد سنة 444هـ، ألف كتبا منها "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"، توفي سنة 521هـ.
ينظر: -جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ-1986م)، (2/141-143).
-أحمد بن يحي الظبي، بغية الملتمس، ص292.

(3) -هو إبراهيم بن الفتح بن عبد الله أبو إسحاق الخفاجي، شاعر مشهور متقدم، توفي سنة 533هـ. ينظر: أحمد بن يحي الظبي، المصدر نفسه، ص184-185.

(4)-أبو محمد عبد الحق بن عطية، فهرس ابن عطية، ت: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م)، ص59-60.

نزل جده عطية بن خفاف بقرية قسلة[1]، من زاوية غرناطة[2]، فأنسل كثيرا[3].

-مولده ونشأته:

تشير أغلب المصادر إلى أنه ولد سنة 481هـ الموافق لـ: 1088م[4]، وتذكر الأخرى أنه ولد سنة 480هـ الموافق لـ: 1087م[5].

نشأ الإمام ابن عطية في بيت علم وفضل فأبوه أبو بكر غالب إمام حافظ وعالم جليل، رحل في طلب العلم وتفقه على العلماء فلا عجب أن يشبه الفرع أصله[6]، حيث كان والده

---

(1)-وقيل أنه نزل بقرية قنينلة، ينظر: -برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، (مصر: مطبعة السعادة، 1329هـ)، ص174.

(2)-غرناطة: وقيل اسمها أغرناطة، ومعنى غرناطة رمانة بلسان العجم، سميت لذلك لحسنها وهي أقدم مدن إلبيرة من أعمال الأندلس، ينظر: -ياقوت الحموي، معجم البلدان، (221/4).

(3)-لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت: محمد عبد الله عنان، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، (1395هـ-1985م))، (539/3).

(4) -ينظر: -لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (541/3).

- أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس، ص399.

-محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص129.

-ابن فرحون، الديباج المذهب، ص175.

-أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، دط، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، دت)، ص109.

-محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير أبو حيان وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان نفسه، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي، ط2، (دم: دار الفكر للطباعة والنشر، 1403هـ- 1983م)، (10/1).

(5)-ينظر: -محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ت: إحسان عباس، دط، (بيروت: دار صادر، 1974م) (296/2).

-جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، طبقات المفسرين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)، ص50.

(6)-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، بحث تفصيلي عن نشأة التفسير، تطوره وألوانه ومذاهبه، ط2، (دم، دد، (1396هـ-1976م))، (238/1-239).

ربما أيقظه في الليلة مرتين يقول له: قم يا بني اكتب كذا وكذا في موضع كذا وكذا من تفسيرك[1].

ولا نعلم شيئا عن نشأته العلمية الأولى، التي لا تخلو أن تكون جارية على ما كان مألوفا من تعلم القرآن والخط وتلقي مبادئ العلوم الإسلامية والأحكام الدينية، لكي يتهيأ إلى حياة علمية مكثفة، ولما بلغ طور الطلب بتجاوز المرحلة الأولى أخذ في مجالسة الشيوخ، والاتصال بهم وملاقاتهم أينما وجدوا، في أكبر مدن الأندلس، فروى وأخذ عن الكثير منهم، وقد كان ابن عطية حريصا على طلب الإجازة من العلماء، فقد راسل العديد منهم لاستجازتهم[2]، فكتب إلى أبي المطرّف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي[3]، الذي بعث له بالإجازة[4]. كما كان حريصا على الالتقاء بالعلماء والاجتماع بهم في مدن الأندلس التي رحل إليها، ومنهم قاضي الجماعة بقرطبة أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين التغلبي[5]، فقد قال ابن عطية فيه: «لقيته بغرناطة سنة 500هـ»[6]، وقال عن أبي المطرّف: «جاءتني إجازته من مالقة صدر سنة 497هـ يخبرني بجميع ما رواه عن شيوخه المسمّين في فهرسته[7].

---

(1)-أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس، ص386.

(2)-فهرس بن عطية، مقدمة المحقق، ص13.

(3)-هو عبد الرحمن بن قاسم الشعبي أبو المطرف، كان فقيها مشهورا بالعلم والفضل، ولد سنة 402هـ وتوفي سنة 497هـ. ينظر: ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي، (1414هـ-1994م))، (329/1).

(4)-فهرس ابن عطية، ص96.

(5)-هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، روى عن أبيه وعن أبي عبد الله بن عتاب، كان حافظا أديبا أصوليا، ولّي القضاء بقرطبة، توفي سنة 508هـ. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، (539/2-540).

(6)-فهرس ابن عطية، ص111-112.

(7)-المصدر نفسه، ص97.

ب-شيوخه وتلاميذه

-شيوخه:

مما لا شك فيه أن الإنسان لا ينطلق من فراغ، فلا بد أن تكون له قدوة في مجال العلم والسلوك، تنير دربه في طريقه وتوجهه الوجهة السليمة التي تكفل له التفوق والنجاح، وأبرز الموجهين وأقربهم إلى ابن عطية من يأتي:

-والده أبو بكر غالب بن عطية: فقد كان عبد الحق نعم البار بوالده، حيث قدمه على جميع شيوخه في فهرسته.

ولد أبو بكر سنة 441هـ، وطلب العلم في شبابه وقرأ القرآن بالقراءات السبع، كما اكتسب حظا وافرا من النحو والأدب، ثم رحل إلى المشرق سنة 469هـ، وكان حافظا للحديث وطرقه وعلله، عارفا بأسمائه ورجاله، ويذكر أنه كرر صحيح البخاري 700مرة، وكان أديبا شاعرا لغويا دينا فاضلا، أخذ الناس عنه كثير[1]، وتوفي -رحمه الله- سنة 518هـ[2].

-الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني، ولد سنة 427هـ، وكان -رحمه الله- إمام المحدثين في وقته، وكبير العلماء، أخذ عن أبي الوليد الباجي وابن عبد البر[3]، ورحل الناس إليه وسمعوا منه، ألف كتاب "المهمل وتمييز المشكل" وغيره[4]، توفي سنة 498هـ[5].

---

[1]-ابن بشكوال، الصلة، (433/2).

[2]-فهرس ابن عطية، ص63.

[3]-هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري إمام عصره، من أهل قرطبة، لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، ألف كتب مفيدة منها: كتاب التمهيد وغيرها، توفي سنة 463هـ. ينظر: -ابن بشكوال، المصدر السابق، (642-641/2).

[4]-محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص123.

[5]-فهرس ابن عطية، ص78.

-أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي، المعروف بابن سكرة، أصله من سرقسطة[1] وولد بحاضرتها في نحو 454هـ، أخذ عن شيوخها وقرأ على مقرئيها وسمع بها من الباجي، واعتنى بالحديث ورحل إلى المشرق[2]، وتوفي -رحمه الله- شهيدا سنة 514هـ وقد قارب الستين[3].

-أبو الحسن علي بن أحمد بن أحمد بن خلف الأنصاري المقرئ النحوي المعروف بابن باذش، من أهل غرناطة شيخ مقرئيها ورواتها في علم القرآن والحديث والآداب والأصول والمقدم في محدثيها المتقنين ونحاتها المبرزين[4]، وأمّ بجامع غرناطة وصنف شرح كتاب سيبويه وشرح أصول ابن السراج وغيرها، مولده سنة 444هـ، وتوفي بغرناطة في محرم سنة 528هـ[5].

-الفقيه المقرئ أبو القاسم خلف ابن إبراهيم بن خلف بن سعيد بن الحصّار ولد سنة 427هـ، كان -رحمه الله- شيخ معرفة وجلالة، قرأ القراءات السبع بقرطبة ثم رحل إلى المشرق سنة 454هـ، وكتب عن جماعة من أهل العلم بمكة وغيرها[6]، وإليه كانت الرحلة في علم القراءات في وقته، ولي الخطبة والصلاة بقرطبة[7]، وتوفي سنة 511هـ[8].

---

(1)-سَرَقُسْطَة: بلدة مشهورة بالأندلس، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه عذبة، صارت بأيدي الإفرنج سنة 512هـ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (240/3).

(2)-القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، فهرس شيوخ القاضي عياض المسمى الغنية، ت: علي عمر، ط1، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (1423هـ-2003م))، ص92.

(3)-فهرس ابن عطية، ص100.

(4)-القاضي عياض، الغنية، ص130. وينظر: فهرس ابن عطية، ص101.

(5)-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، (مصر: مطبعة السعادة، 1326هـ)، ص326.

(6)-فهرس ابن عطية، ص119.

(7)-قرطبة: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وبها كانت ملوك بني أمية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (368/4).

(8)-القاضي عياض، المصدر السابق، ص107.

وقد أخذ ابن عطية العلم عن هؤلاء الشيوخ بطريقتين: طريق القراءة وطريق الإجـــازة، كما أكثر في الأخذ عن شيخين، وهما والده الحافظ أبو بكر، والحافظ أبو علي الغساني[1].

-تلاميذه:

تتلمذ على يد عبد الحق بن عطية جلة من العلماء نذكر من أبرزهم مايلي:

-ابنه حمزة[2].

-أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي الإمام الفقيه الحافظ البصـير بمذهب مالك ولد سنة 518هـــ، ولي الشورى وعمره لا يزيد عن 21 عاما، لقي أبا محمد بـــن عطية وناوله تفسيره وأذن له بالرواية عنه، له تآليف منها: نتائج الأفكار ومناهج الأنظـــــار في معالي الآثار، وتوفي سنة 599هـــ[3].

-عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش أبو القاسم القـــاضي، فقيـــه محدث لغوي أديب نسابة خطيب مصقع[4]، ولد سنة 504هـــ، وكان عالم بـــالقراءات ولـــه كتاب "المغازي"، توفي سنة 584هـــ عن 80 سنة[5].

-أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي أبو جعفر القرطبي[6] ولـــد ســـنة 513هـــ، كان مقرئا مجودا محدثا قديم السماع، واسع الرواية، ضابط ثقة، متوقد الذكاء، بصيرا بالنحو، وتوفي بإشبيلية[7] سنة 592هـــ[8].

---

[1]-عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص47.

[2]-محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص129.

[3]-المصدر نفسه، ص162.

[4]-أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس، ص311.

[5]-أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، دط، (بيروت: دد، دت)، (1354/4).

[6]-ابن فرحون، الديباج المذهب، ص47.

[7]-إِشْبِيلِيَة: مدينة كبيرة وليس بالأندلس أعظم منها، تسمى حمص أيضا، بها قاعدة ملك الأندلس وبها كان بنو عبـــاد وهي قريبة من البحر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (232/1).

[8]-ابن فرحون، المصدر السابق، ص48.

-أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي الشقوري وهو آخر من حدث عن ابن عطية وآخر من روى عنه[1]، وكان ذلك عن طريق الإجازة وقد توفي أبو الحسن -رحمه الله- سنة 616هـ[2].

رحلاته ووظائفه

-رحلاته:

اتفقت أغلب المصادر التي ترجمتلابن عطية على أنه لم تكن له رحلة علمية خارج الأندلس، إلا أن صاحب معجم المؤلفين ذكر أن له رحلة إلى المشرق[3]، ويغلب الظن أنه التبس عليه الأمر فيما يتعلق بابن عطية الأب وابن عطية الابن، لأن عبد الحق لم يشر إلى هذه الرحلة في فهرسته، على الرغم من أنه كتبها في أواخر حياته[4].

وقد اقتصر ابن عطية على التنقل بين مدن الأندلس الكبرى التي حلّ فيها والتقى بعلمائها أمثال محمد بن علي بن حمدين الذي لقيه بمدينة غرناطة[5]. كما لقي بقرطبة أبا القاسم خلف بن الحصار المعروف بالنحّاس[6].

-وظائفه:

تولى ابن عطية منصب القضاء بمدينة المرية[7]، في شهر محرم عام529هـ[8]، ولما وليّ

---

[1]-أبو حيان، البحر المحيط، (11/1).

[2]-شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، (1392هـ-1972م))، (261/1).

[3]-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1414هـ-1993م))، (59/2).

[4]-عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص55.

[5]-فهرس ابن عطية، ص112.

[6]-المصدر نفسه، ص119.

[7]-المَرِيَّة: مدينة كبيرة من مدن الأندلس، كانت مرفأ للسفن ويعمل بها الوشي والديباج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (140/5).

[8]-أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص109.

توخى الحق وعدل في الحكم وأعزّ الخطة[1].

مكانته ومذهبه

-مكانته:

كان الإمام عبد الحق فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو والأدب، وكان غاية في الدهاء والذكاء، والتهمم بالعلم[2]. فقد قال فيه صاحب قلائد العقيان: «...أدمن -أي ابن عطية- التعب في السؤدد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على أوائله ولا سكن إلى راحات بكره وأصائله، آثاره في كل معرفة، علم في رأسه نار وطوالعه في آفاقها صبح أو نهار»[3].

كما كان ابن عطية من الشعراء المجيدين، فقد قال فيه صاحب كتاب "قلائد العقيان": «وقد اثبت من نظمه المستبدع ونثره المستبرع ما ينفح عبيرا ويتضح منيرا ويسيح نميرا». فمن ذلك قوله من قصيدته:

وليلة جُنبْتُ فيها الجزَع مُرْتديـــا ... بالسيْفِ أَسْحَبُ أَذْيالا من العِلْمِ
والنَجْمُ حَيْرَانُ في بَحْرِ الدُّجَا غَرقُ ... والبَرْقُ فَوْقَ رِدَاء الليل كالعَلَمِ
كأنَمَا اللَيْلُ زِنْجِيٌ بِكَاهِلِهِ ... جُرْحُ فَيَتْعَبُ أَحْيَانًا لهُ بدَمِ[4]

وقد قام ابن عطية كغيره من العلماء في الأندلس بأداء واجبه لإعلاء كلمة الله، فكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، لوجوب النفير إذا نزل العدو بأرض المسلمين، وقد كتب إليه أبوه غالب أبياتا يتشوقه فيها فقال:

يَا نَازِحَ الدَّارِ لَمْ تَحْفَلْ بِمَنْ نَزَحَتْ ... دُمُوعُهُ طَارِقَاتِ الهَمِّ وَالفِكَرِ

---

(1)-ابن فرحون، الديباج المذهب، ص175.

(2)-لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (539/3).

(3)-الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ط1، (مصر: مطبعة التقدم العلمية، 1320هـ)، ص218.

(4)-المصدر نفسه، ص218.

غَيَّبْتَ شَخْصَكَ عَنْ عَيْنِي فَمَا أَلِفَتْ ... مِنْ بَعْدِ مَرْآكَ غَيْرَ الدَّمْعِ وَالسَّهَرِ
قَدْ كَانَ أَوْلَى جِهَادٌ فِي مُوَاصَلَتِي ... لَا سِيَمَا عِنْدَ ضُعْفِ الجِسْمِ وَالكِبَرِ
اِعْتَلَّ سَمْعِي وَجَالَ الضُّرُّ فِي بَصَرِي ... بِاللهِ كُنْ أَنْتَ لِي سَمْعِي وَكُنْ بَصَرِي[1]

-مذهبه

أما عن مذهبه الفقهي، فقد كان الإمام من فقهاء المالكية[2]، وبالنسبة لمذهبه العقدي فذكر أنه كان سنيا فاضلا[3]، لذلك جاء تفسيره أتبع للسنة والجماعة، وأسلم من البدعة[4]، وأما ما نسب إليه من ميله إلى المعتزلة[5] فقد قرر صاحب كتاب منهج ابن عطية في تفسير القرآن بالأدلة والشواهد التي تنفي مذهب الاعتزال عن ابن عطية من خلال تفسيره، وتُبَيِّن موقفه من أصول المعتزلة، وكيف أنه عارضها، ومن هنا لا يصح نسبة الاعتزال إليه[6]. وأيضا فقد نقد ابن عطية هذا المذهب في تعقيبه على رأي أبي علي الفارسي حيث قال: «بأنه نزعة اعتزال غفر الله له»[7].

مؤلفاته ووفاته:

-مؤلفاته:

لقد تمكن الإمام ابن عطية من إبراز مكانته العلمية وشخصيته الفذة من خلال مؤلفين هما:

-تفسير المحرر الوجيز، وقد اختلفت المصادر في تسميته فأغلبها ذكره بالوجيز في

---

[1]-فهرس ابن عطية، مقدمة المحقق، ص14.

[2]-ابن فرحون، الديباج المذهب، ص175.

[3]-السيوطي، بغية الوعاة، ص295.

[4]-أبو العباس تقي الدين بن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، دت)، ص53.

[5]-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (242/1).

[6]-عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص261.

[7]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (437/1).

التفسير[1]. واستقرت تسميته بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز من خلال كتاب كشف الظنون[2]، الذي يعتبر أول من أطلق هذا الاسم على تفسير ابن عطية، وذلك في القرن 11 هـ، ولعله أخذه من معنى كلام ابن عطية في مقدمة تفسيره[3]، حيث يقول: «وقصدت فيه – أي في التفسير– أن يكون جامعا وجيزا محررا»[4].

–الفهرسة: وهي الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده وما يتعلق بذلك[5]، ولئن شاع استعمال كلمة ثبت ومعجم ومشيخة في المشرق للكتاب الذي يتحدث فيه مؤلفه عن شيوخه، فإن المغاربة والأندلسيين شاع عندهم استعمال كلمة الفهرس والبرنامج لهذا النوع من الكتب[6]. ولهذه الفهرسة قيمة كبيرة تتمثل في ما احتوته من الكتب، والعلماء وحياتهم بالأندلس في تلك الفترة[7].

وقد أتم ابن عطية كتابتها يوم الأحد التاسع من رجب عام 533هـ[8]، ولابن عطية كتاب "الأنساب"، وتآليف أخرى قليلة لم تصل إلينا، لأنها فقدت أو أحرقت في النكبات المتلاحقة التي أصابت المسلمين في الأندلس أيام سقوط دولتهم وإجلائهم عن أوطانهم[9].

---

(1)–ينظر: –لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (540/3).
–ابن فرحون، المصدر السابق، ص175.
–محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص129.
–أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص109.
–عبد الحي بن عبد الكريم، الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ت: إحسان عباس، دط، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، دت)، (862/2).

(2)–إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دط، (دم: دار الفكر، 1402هـ–1982م)، (502/5)

(3)–عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص82.

(4)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (34/1).

(5)–عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، (69/1).

(6)–فهرس ابن عطية، مقدمة المحقق، ص39.

(7)–المصدر نفسه، ص46.

(8)–فهرس ابن عطية، ص142.

(9)–عبد الوهاب فايد، المرجع السابق، ص85.

-وفاته:

توفي -رحمه الله- في 25 من رمضان بمدينة لورقة[1] بعد أن قصد مرسية[2] يتولى قضاءها فصد عنها وصرف منها إلى لورقة اعتداءً عليه[3].

وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقيل توفي سنة 541هـ[4]، وقيل سنة 542هـ[5]، وذكر أنه توفي سنة 546هـ[6].

ويترجّح عندي أنه توفي سنة (541هـ-1147م)، فقد ذكر تلميذه أبو بكر بن أبي جمرة ذلك[7].

---

[1]-لورقة: ويقال لرقة، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، وبها حصن ومعقل، وأرضها جرز. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (30/5).

[2]-مُرْسِيَة: مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمان بن الحكم بن هشام وسماها تدمير. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، (125/5-126).

[3]-ينظر: -لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار خرناطة، (541/3).
-أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص109.

[4]-ينظر: -أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس، ص339.
-أبو الحسن النباهي، المصدر السابق، ص109.
-السيوطي، طبقات المفسرين، ص50.

[5]-ينظر: -ابن بشكوال، الصلة، (368/1).
-محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص129.
-محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، (256/2).

[6]-ينظر: -لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، (541/3).
-عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، (862/2).
-ابن فرحون، الديباج المذهب، ص175.

[7]-أبو حيان، البحر المحيط، (11/1).

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره المحرر الوجيز وسماته منهجه فيه

المطلب الأول: التعريف بالمحرر الوجيز

لقد أيقن الإمام ابن عطية بالأهمية الكبيرة التي يحظى بها علم التفسير من بين سائر العلوم، وأشار إلى غرضه من التأليف في هذا العلم فقال: «فلما أردت أن أختار لنفسي وأنظر في علم أعدّ أنواره لظلم رمسي، سبرتها بالتنويع والتقسيم وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتنها حبالا وأرسخها جبالا وأحملها آثارا وأسطعها أنوارا علم كتاب الله جلت قدرته...، وأيقنت أنه أعظم العلوم تقربا إلى الله وتخليصا للنيات ونهيا عن الباطل وحظّا على الصالحات»[1].

أما عن بداية تأليفه لتفسيره المحرر الوجيز، فلم يبين لنا ذلك، ولا ندري على وجه التحديد متى أنهى تفسيره، وإن كان من المرجح أنه مكث في تأليفه مدة طويلة بدليل قوله: «ورجوت أن يحرم على النار فكرا عمرته أكثر عمره معانيه ولسانا مرن على آياته ومثانيه»[2].

اتفقت أغلب المصادر على تسمية تفسيره بالمحرر الوجيز، ومعنى وصفه بالمحرر لأنه دفع الشبه وخلّص الحقائق وحرّر ما هو محتاج إلى تحرير، وتسميته بالوجيز تشير إلى طريقته في عرضه لمباحثه لا باعتبار جملته، فهو وجيز بالنسبة إلى التفاسير التي سبقته، فابن عطية أطرد نفسا وأكثر جمعا وتفننا[3]، لذلك قيل عن تفسيره بأنه أنقل وأجمع وأخلص[4]. وأنه لخص التفاسير كلها وتحرّى ما هو أقرب إلى الصحة منها[5].

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/33-34).

(2)–المصدر نفسه، (1/34).

(3)–محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، ط2، (تونس: دار الكتب الشرقية، 1972م)، ص93.

(4)–أبو حيان، البحر المحيط، (1/10).

(5)–عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ط2، (بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1961م)، (1/787).

وبالرغم من القيمة العلمية لهذا التفسير، إلا أنه ظل حبيس أقسام المخطوطات بمكتبات العالم لفترة متأخرة من الزمن[1]، وقد أصدر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجزء الأول من تفسير ابن عطية بتحقيق الأستاذ أحمد صادق الملاح في القاهرة سنة 1974، كما قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بنشر هذا التفسير منذ سنة 1975، بتحقيق المجلس العلمي بفاس، وأيضا تم نشره من قبل الشؤون الدينية بدولة قطر منذ سنة 1979[2].

وقد اعتمدت في هذا البحث على النسخة التي حققها "عبد السلام عبد الشافي محمد" من نسخة "آيا صوفيا" باستانبول رقم 119 المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي، وهي من إصدار دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى سنة 1413هـ-1993م، وتقع هذه النسخة في خمس مجلدات، كل مجلد يفوق عدد صفحاته 500 صفحة.

ونُشرت قبل تفسير المحرر الوجيز مقدمته، وذلك من طرف مؤسسة الخانجي بالقاهرة عام 1954م، وقام بتحقيقها وطبعها لأول مرة المستشرق "آرثر جيفري" بعنوان "مقدتان في علوم القرآن"، مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية، وأصلهما من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب ببرلين ودار الكتب المصرية[3].

وقد نُشرت هذه المقدمة مع تفسيره في النسخة التي اعتمدت عليها في البحث، وتشمل هذه المقدمة على ما يأتي:

-باب ما ورد عن النبي ﷺ، وعن الصحابة ونبهاء العلماء في فضل القرآن المجيد وضرورة الاعتصام به.

---

[1]-عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص5.

[2]-فهرس ابن عطية، مقدمة المحقق، ص35-36.

[3]-مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب "المباني" ومقدمة "ابن عطية"، ت: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1392هـ-1972م)، ص1.

-باب في فضل تفسير القرآن والكلام على لغته، والنظر في إعرابه ودقائق معانيه.

-باب ما قيل في الكلام في تفسير القرآن والجرأة عليه ومراتب المفسرين.

-باب معنى قول النبي ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه».

-باب ذكر جمع القرآن وشكله ونقطه وتحزيبه وتفسيره

-باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله وللغات العجم بها تعلق.

-نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن.

-باب في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في كتاب الله.

-باب في تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية.

-باب القول في الاستعاذة.

-القول في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم[1].

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/33-64).

المطلب الثاني: معالم منهج ابن عطية في تفسيره

لقد ساعدنا الإمام ابن عطية في توضيح منهجه من خلال مقدمته التي أعرب فيها عن موقفه من جملة من القضايا والأسس التي تبين منهجه في تفسيره، كما تناول بعض الدارسين ذلك بشيء من التوسع والتفصيل[1]، وما يهمنا في هذا المقام هو إعطاء صورة عامة عن منهجه في التفسير وبعض مصادره فيه تمهيدا لما سيأتي في الفصول اللاحقة -إنشاء الله- ويمكن إيجاز قواعد منهجه في التفسير فيما يأتي:

-لقد عني الإمام بالتفسير بالمأثور عناية فائقة سواء ما تعلق الأمر بتفسير القرآن بالقرآن[2]، أو تفسير القرآن بالحديث[3]، أو بأقوال الصحابة والتابعين[4]، ولكن دون ذكر لأسانيد المرويات ولعله فعل ذلك طلبا للاختصار[5].

وعن موقفه من التفسير بالرأي فقد أجازه بشروط وضوابط من بينها: النظر فيما قاله العلماء واقتضته قوانين العلوم كالنحو والأصول[6]، وأهم التفاسير التي اعتمد عليها في ذلك هي تفسير "أبي جعفر محمد بن جرير الطبري"[7]، وكذلك "أبي بكر النقاش"[8]، وتفسير

---

[1]-ومن بين من تناول منهجه في التفسير عبد الوهاب فايد في كتابه منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، ومصطفى المشيني في: مدرسة التفسير في الأندلس، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1406هـ-1986م)).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/ 70، 143، 398)، (2/ 15، 195).

[3]-المصدر نفسه، (1/ 226، 452، 496)، (2/ 44، 114).

[4]-المصدر نفسه، (1/ 150، 211، 306)، (2/ 11، 93).

[5]-عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص130.

[6]-ابن عطية، المصدر السابق، (1/ 41).

[7]-هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق، أصله من طبرستان، من تصانيفه جامع البيان في تفسير القرآن، تاريخ الأمم وكتاب القراءات وغيرها، ولد سنة 224هـ وتوفي سنة 310هـ. ينظر: -السيوطي، طبقات المفسرين، ص82-83.

-عادل نويهض، معجم المفسرين من فجر الإسلام حتى عصرنا الحاضر، ط1، (د.م: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، (1403هـ-1983م))، (2/ 508).

[8]-هو محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر المقرئ المفسر الحافظ، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، صنف في التفسير كتاب شفاء الصدور، وله الإشارة في غريب القرآن وغيرهما، ولد سنة 266 هـ، وتوفي سنة 351هـ. ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، (2/131-133). عادل نويهض، المصدر السابق، (2/513).

"أبي العباس المهدوي"[1].

-وتعتبر القراءات من بين قواعد التفسير بالمأثور، حيث تندرج ضمن التفسير القرآني للقرآن الذي يأخذ أعلى مراتب التفسير بالمأثور، وأشار إلى هذا في مقدمته، فقال: «وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ»[2].

وعن طريقة عرضه للقراءات، فهو يقوم ببيانها ضمن ترتيبها في الآية، حيث يقول: «وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم أو نحو أو لغة أو معنى أو قراءة»[3]، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [سورة البقرة:209][4]، حيث بدأ بعرض القراءات في "زللتهم" بعد عرضه للآيات مباشرة، لأنها كذلك وردت في ترتيب ألفاظ الآية.

-وكان من أساس منهجه أنه يعتمد كذلك على اللغة والنحو اعتمادا كبيرا في تفسيره، وتوسع في الأخذ بهما، وذلك إيمانا منه بأن إعراب القرآن الكريم وكشف معانيه أصل في القرآن لا تقوم معانيه إلا بهما، وفي هذا يقول: «إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع»[5]، والأمثلة على ذلك من تفسيره كثيرة[6]، وأبرز العلماء الذين اعتمد عليهم ابن عطية في هذا المجال: "سيبويه"[7]،

---

[1]-هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقرئ النحوي المفسر، كان إماما مقدما في القراءات والعربية، أصله من المهدية، ألف كتبا كثيرة منها "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، توفي سنة 440هـ، ينظر: -السيوطي، طبقات المفسرين، ص19، ومحمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص108.

-وقد ذكره ابن عطية في عدة مواضع في تفسيره منها: (123/1، 137، 357).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (34/1).

[3]-المصدر نفسه، (34/1).

[4]-المصدر نفسه، (283/1).

[5]-المصدر نفسه، (40/1).

[6]-المصدر نفسه، (199/1، 242، 349)، (50/2،243).

[7]-هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه، نشأ بالبصرة، أخذ عن الخليل ولازمه، من تآليفه "الكتاب"، وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل 61هـ، وقيل 88هـ، وقيل 94هـ. ينظر: -السيوطي، بغية الوعاة، ص366-367، والقفطي، إنباه الرواة، (346/2-353).

-ذكره ابن عطية في تفسيره "سيبويه" في عدة مواضع منها: (134/1، 415).

و"المبرد"[1]، و"الزجاج"[2].

-لقد اهتم ابن عطية كإمام من أئمة المذهب المالكي بالأحكام الفقهية وجاء عرضه لها في غير توسع، لئلا يخرج عن دائرة التفسير، و لم يكتف بآراء المالكية، بل عرض أيضا آراء المذاهب الأخرى مع مناقشتها من غير تعصب لمذهبه قاصدا الصواب والحق[3].

واستقى مادته الفقهية من أبرز كتب المالكية التي منها: "المختصر" لـ"عبد الله بن عبد الحكم"[4]، وكتاب "الواضحة" لـ"عبد الملك بن حبيب"[5]، و"المدونة" لـ"سحنون بن سعيد"[6].

---

[1]-هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد، أخذ عن المازني وأبي حازم السجستاني، من تآليفه: "معاني القرآن"، "الكامل"، "المقتضب"، توفي سنة 580هـ. ينظر: -السيوطي، بغية الوعاة، ص116، والقفطي، إنباه الرواة، (241/3-251).

-وذكره ابن عطية في تفسيره: (173/1، 242).

[2]-إبراهيم بن السرّي بن سهل أبو إسحاق الزجاج، من تصانيفه: "معاني القرآن"، "الاشتقاق" وغيرها، توفي ببغداد سنة 311هـ. ينظر: -الداودي، طبقات المفسرين، (7/1، 10)، والسيوطي، المصدر السابق، ص180.

-وقد ذكره ابن عطية في تفسيره، (67/1،144).

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (186/1، 275)، (162/2).

[4]-هو أبو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الفقيه الحافظ، سمع من الليث وابن عيينة وغيره، وأفضت إليه الرئاسة بمصر بعد أشهب، من تآليفه المختصر الكبير والأوسط والصغير، توفي سنة 214هـ. ينظر: -محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص59، وابن فرحون، الديباج المذهب، ص134.

-واستدل ابن عطية بالمختصر في تفسيره: (253/1).

[5]-هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي، يكنى أبا مروان، كان حافظا للفقه على مالك، نبيها فيه، ألف كتبا كثيرة منها "الواضحة في السنن والفقه والجوامع"، توفي رحمه الله سنة 238هـ، وقيل 239هـ.

ينظر: -القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت: أحمد بكير محمود، د.ط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ليبيا: دار مكتبة الفكر، د.ت)، (30/2-48). ابن فرحون، المصدر السابق، ص154-156.

-وقد ذكر ابن عطية كتاب "الواضحة" في تفسيره: (38/2).

[6]-هو عبد السلام بن سعيد سحنون التنوخي، أصله من حمص، أخذ العلم بالقيروان، وعنه انتشر علم مالك بالمغرب، صنف المدونة، توفي رحمه الله سنة 240هـ. ينظر: -ابن فرحون، المصدر السابق، ص160-165. والقاضي عياض، الغنية، (585/1-626).

-وقد ذكر ابن عطية المدونة في تفسيره: (320/1).

-وكان ابن عطية يتميز بملكة نقدية جعلته يقلل من ذكر الروايات الإسرائيلية وإن ذكرها يتعقبها بالنقد والتمحيص، وهو لا يذكر من هذه القصص إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال في آيات القرآن[1]؛ حيث يقول: «لا أذكر من القصص إلا ما تنفك الآية إلا به»[2]، ومثال ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة:250]، حيث قال بعد سرده للقصص التي ذكرها المفسرون في معنى الآية: «وذلك كله لين الأسانيد، فلذلك انتقيت منه ما تنفكّ به الآية...، واختصرت سائر ذلك»[3].

- **وأما** عن موقف الإمام من التفسير الرمزي[4]، فقد أنكر هذا النوع من التفسير، واعتبره إلحادا في آيات الله تبارك وتعالى، ينبغي التنبيه عليه، حيث يقول: «وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله من مقاصده العربية السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم فمتى وقع لأحد من العلماء الذين حازوا حسن الظن بهم، لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين نبّهت عليه»[5].

---

[1]-عبد الوهاب فايد، منج ابن عطية في تفسير القرآن، ص181.

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (34/1).

[3]-المصدر نفسه، (337/1).

[4]-التفسير الرمزي: ويدعى أيضا بالتفسير الإشاري، وهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة. ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (352/2).

[5]-ابن عطية، المصدر السابق، (43/1).

المطلب الثالث: القيمة العلمية لتفسير ابن عطية

يتمتع تفسير الإمام بشهرة واسعة بين أهل المشرق والمغرب، أكسبتها له مكانته المرموقة وقيمته العالية بين علماء التفسير، وذلك لما أضفى على تفسيره من روح علمية فياضة[1]، وقريحة متقدة ونظرة حادة تناول بها موضوعه في قوة ومتانة، فيأتي بيانه متسقا وعروبته أفادته طبعا أصيلا وسليقة صافية[2]، لذلك اعتبر ابن عطية أجلّ من صنّف في التفسير، وأفضل من تعرّض فيه للتنقيح والتحرير[3]، وقد أحسن في تفسيره وأبدع حتى طار بحسن نيته كل مطار[4]، فكان تفسيره أحسن التآليف وأعدلها[5]، بل لعله أرجح هذه التفاسير، لكن تفسير ابن جرير الطبري أصحّ من هذه كلها[6].

ولا عجب أن يكون محلّ عناية العلماء، وموضع تأثير في المفسرين من بعده، حيث كان من بين أهم مصادر جلّة من العلماء، نذكر من بينهم الإمام "أبو حيّان الأندلسي"[7]، الذي ذكر سنده إليه في مقدمته لتفسيره "البحر المحيط"[8]، والإمام "القرطبي"[9]، الذي تبعه في

---

[1]-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (240/1).

[2]-محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، ص92.

[3]-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (9/1).

[4]-لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (540/3).

[5]-محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ت: محمد عبد المنعم وإبراهيم عوض، د.ط، (القاهرة، مصر: أم القرى للطباعة والنشر، د.ت)، (17/1).

[6]-ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص53.

[7]-هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي، ولد سنة 654هـ، لغوي ونحوي ومفسر، من مؤلفاته "البحر المحيط"، وهو كتاب في التفسير، توفي سنة 745هـ. ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، (286/2-290). وعادل نويهض، معجم المفسرين، (655/2).

[8]-أبو حيان الأندلسي، المصدر السابق، (10/1).

[9]-هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، من تآليفه "جامع أحكام القرآن"، توفي سنة 671هـ. ينظر: الداودي، المصدر السابق، (65/2-66)، وعادل نويهض، المرجع السابق، (479/2).

طريقته ومنهجه[1]. وكذلك الإمام "عبد الرحمن الثعالبي"[2]، الذي ضمن تفسيره ما اشتمل عليه تفسير ابن عطية[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]-عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص787.

[2]-هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد، المفسر من كبار علماء الجزائر، ولد سنة 786هـ، له نحو 90 كتاب منها: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، توفي سنة 875هـ. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، (276/1).

[3]-عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: عمار طالبي، د.ط، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، (8/1).

المبحث الثالث: تعريف القراءات وتوجيهها

المطلب الأول: تعريف القراءات، نشأتها وصلتها بالتفسير

أ-تعريف القراءات لغة واصطلاحا

-القراءات في اللغة:

القراءات جمع مفرده قراءة، وقرأ الشيء بمعنى جمعه وضم بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلاقط، وما قرأت جنينا أي لم تضم رحمها ولدا[1]. ومن ذلك أيضا القرية، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها[2]، ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا، فالأصل في هذه اللفظة الجمع[3]، لذلك سمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك[4].

-القراءات في الاصطلاح:

اختلفت تعاريف علماء القراءات لهذا الفن بين مجمل له ومبيّن، وموجز ومفصل، وناقل للأقوال وموّفق بينها، ولعلّ أبرز هذه التعريفات وأشملها ما يأتي:

-تعريف الزركشي[5] للقراءات: ميّز الزركشي بين القرآن والقراءات فقال: «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان

---

(1)-محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الستار أحمد فراج، دط، (دم: التراث العربي، (1385هـ-1965م))، (370/1).

(2)-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ط3، (مصر: مكتبة الخانجي، (1402هـ-1981م))، (78/5).

(3)-ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، (دم: دار المعارف، دت)، (3563/5).

(4)-ابن فارس، المصدر السابق، (79/5).

(5)-هو محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي أبو عبد الله، أصولي محدث، له تصانيف في عدة فنون، ولد سنة 745هـ، توفي سنة 794هـ. ينظر: -عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (175/3). وخير الدين الزركلي، الأعلام، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين، 1980)، (60/6-61).

والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل»[1].

ويقصد الإمام الزركشي من تفريقه بين القرآن والقراءات أنّ مواضع الاتفاق هي القرآن، ومواضع الاختلاف منها ما يصح كونه قرآن ومنها ما لا يصح[2].

ويتضح لنا في تعريف الزركشي أنه بيّن لنا حقيقة اختلاف القراءات الذي يرجع إلى الفرش والأصول، كما لم ينبه الزركشي إلى فكرة العزو إلى نقلته، وقد يكون ذلك لما روي عن النخعي[3] أنهم كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله وقراءة أبي، بل يقال: فلان كان يقرأ بوجه كذا، وفلان كان يقرأ بوجه كذا[4].

ثم جاء ابن الجزري[5] فعرّف القراءات بقوله: «هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»[6]، ونلاحظ على تعريف ابن الجزري أنه عرف القراءات كعلم مستقل بذاته، له موضوعه ومصادره التي تتمثل في نقلته من القراء، ويشير هذا التعريف إلى مرحلة متطورة في علم القراءات، إذ تم تدوينها وحصرها في عدد معين، بعدما كانت تزيد عن عشرين

---

[1]-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، (بيروت: دار المعرفة، (1391هـ-1972م))، (318/1).

[2]-محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ط1، (السعودية: دار الهجرة، (1417هـ-1996م))، (108/1).

[3]-هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي الكوفي الإمام الصالح الزاهد، قرأ على علقمة بن قيس وقرأ عليه سليمان الأعمش، توفي سنة 95 وقيل 96هـ. ينظر: ابن جزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره: برجستراسر، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1402هـ-1982م))، (29/1-30).

[4]-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن وبالهامش إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، دط، (بيروت: المكتبة الثقافية، 1973)، (83/1).

[5]-هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير الدمشقي، عالم بالقراءات، محدث، حافظ، من أشهر مصنفاته: النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، توفي سنة 833هـ. ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، (59/2-61). ابن الجزري، غاية النهاية، (247/2-251).

[6]-شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، وضع حواشيه زكريا عميرات، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1420هـ-1999م))، ص9.

قراءة في مصنفات المتقدمين، وكثر عدد القراء آنذاك، وانتشروا في البلاد وكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم دون ذلك، وكثر بينهم الاختلاف وقلّ الضبط، فقام جهابذة علماء الأمة فبالغوا في الاجتهاد وعزو الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ بأصول أصّلوها وأركان فصّلوها[1].

وانطلاقا من التعاريف السابقة، جاءت تعاريف المتأخرين من علماء القراءات، شارحة لتلك التعاريف، ومفصلة لأوجه الاختلاف بين القراءات، حيث قال الإمام الدمياطي[2] في تعريفها: «علم القراءة، علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع[3].

ويعتبر تعريف عبد الفتاح القاضي أشمل هذه التعاريف وأوجزها، لأنه جمع بين تعاريف المتقدمين كالزركشي وابن الجزري، وكان موجزا في العبارة دقيقا في اللفظة، وبالأحرى كان جامعا مانعا، حيث قال: «هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله»[4].

ب-نشأة القراءات

لّما أراد الله ﷻ التخفيف والتيسير على أمّة محمد ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف[5]،

---

(1)-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي الضباع، دط، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، (9/1).

(2)-هو أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين، الشهير بالبنّاء، عالم بالقراءات، توفي سنة 1117هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، (240/1).

(3)-شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1419هـ-1998م))، ص6.

(4)-عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، (1401هـ-1981م))، ص7.

(5)-وقد اختلف العلماء في معنى الأحرف السبعة اختلافا شديدا. ينظر: -ابن عطية، المحرر الوجيز، (43/1-48).
-شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ت: وليد مساعد الطبطبائي، ط2، (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، (1414هـ-1993م))، ص241-321.
-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (211/1-227).

ذلك أن العرب الذين أنزل القرآن بلغتهم اختلفت لغاتهم، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر[1]، وقد جاءت الأحرف السبعة مفرقة في القرآن، غير منحصرة في قراءة أو رواية[2]، فكانت القراءات القرآنية مشتملة على بعض الأحرف السبعة.

والقرآن في عهد النبي ﷺ لم يكتب في مصحف واحد، بل كان منشورا بين الرقاع والعظام، لذلك كان الاعتماد الأول في روايته وتعليمه على الحفظ في الصدور والمشافهة في التلقي[3]، وكان النبي ﷺ قد أرسل بعض الصحابة إلى الأمصار ليعلّموا الناس تعاليم الإسلام، بداية من القرآن، ولما توفي النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى المدن التي افتتحت ليعلّموا الناس القرآن، فعلّم كل واحد منهم أهل البلد الذي استقر فيه، على ما قرأ على النبيﷺ، فاختلف قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين تلقوا عنهم القراءات، فلما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف -تقليصا لدائرة الاختلاف الكثير بين القراءات-، وجهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها، فقرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجّه إليهم على ما كانوا يقرأون قبل وصوله إليهم، مما يوافق خط المصحف الذي وجه إليهم، وتركوا من قراءتهم ما خالفه[4].

ثم إن القراء كثروا وتفرّقوا في البلاد وخلفهم أمم بعد أمم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية، ومنهم دون ذلك، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلّ الضبط، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمّة بالتحرّي ونسبة الروايات لأصحابها، ثم وضعوا ميزانا للتفريق بين صحيحها وسقيمها[5]. وبذلك أصبحت القراءات علما كغيره من العلوم، له أسسه وضوابطه وتآليف محتفة به.

---

(1)-ابن الجزري، النشر، (22/1).

(2)-المصدر نفسه، (30/1).

(3)-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دط، (بيروت: دار الفكر، (1408هـ-1988م))، (249/1).

(4)-مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ت: محيي الدين رمضان، ط1، (دمشق: دار المأمون للتراث، (1399هـ-1979م))، ص137.

(5)-ابن الجزري، المصدر السابق، (9/1).

وقد اختلف في أول من ألّف في هذا العلم، فذكر أنه القاسم بن سلاّم[1]، الذي جمع في كتابه خمسا وعشرين قارئا[2]، وقيل أنه يحيى بن يعمر[3]،[4].

ثم توالت المصنفات في علم القراءات، مثرية المكتبة الإسلامية بتراث ضخم، يشهد بعناية واهتمام العلماء بهذا العلم الجليل.

جـ- صلة القراءات بالتفسير

كان المفسرون الأولون مأخوذين بلزوم الاشتغال بالقراءات واعتمادها في تفاسيرهم، حتى إنّ رجحان قراءة من القراءتين قد يرجح أحد المعنيين في تفسير الآية، وإنّ رجحان أحد المعنيين قد يرجح أيضا إحدى القراءتين عن الأخرى[5]، إذ تعتبر القراءتين بمنزلة الآيتين، إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر[6]، كما يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى، ظنا أنّ ذلك تعارض[7]، ذلك لأن حقيقة الاختلاف الواقع بين القراءات تدور حول مايلي:

-ما اختلف لفظه واتفق معناه، سواء أكان هذا الاختلاف اختلاف كل أو جزء، نحو:

---

(1)-هو أبو عبيد القاسم بن سلام، كان إمام عصره في كل فن، أخذ عن الأصمعي واليزيدي وغيره، من تآليفه: غريب القرآن، معاني القرآن، القراءات، توفي سنة 224هـ، وقيل 230هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص376. وابن النديم، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط1، (بيروت: دار المعرفة، (1415هـ-1994م))، ص97.

(2)-ابن الجزري، النشر، (1/33-34).

(3)-هو أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري، تابعي جليل، عرض على ابن عباس وغيره، وعرض عليه القرآن أبو عمر بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، توفي قبل سنة 90هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (2/381). وشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ت: بشار عواد معروف وآخرون، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1404هـ-1984م))، (1/67-68).

(4)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/50).

(5)-محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، ص39-40.

(6)-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (1/326-327).

(7)-أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، (13/391-392).

العهن، والصوف، خُطُوات وخُطْوات.

-ما اختلف لفظه ومعناه نحو: يخدعون ويخادعون، ويكذبون ويكذّبون.

-وبقي ما اتحد لفظه ومعناه، مما يتنوع صفة النطق به، كالمدّات وتخفيف الهمزات، والإظهار والإدغام والروم والإشمام والترقيق والتفخيم ونحو ذلك، مما يعبّر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى، لأن هذه الصفات لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا[1].

ومن هنا، كان للقراءات تجاه التفسير حالتان: إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير، وهي الاختلاف في الأصول، لأن المعنى فيه لا يتغير من قراءة لأخرى، والحالة الثانية: وهي الاختلاف في فرش الحروف -وهي ما لا يرجع إلى أصل مضطرد ولا قانون كلي-، فهذا الذي له اتصال وثيق بالتفسير، لأن الاختلاف فيه يؤثر في المعنى[2].

هذا الذي جعل القراءات من أهم روافد التفسير التي ينبغي للمفسر الإحاطة بها وتوظيفها في تفسيره، واستعمال المفسر لها دائر بين تفسير القرآن بالقرآن، وبين تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي[3]؛ أي القراءة المتواترة والأحاد وقراءة الصحابي التفسيرية.

وأصل الاختلاف بين علمي القراءات والتفسير برجوع هذا الأخير إلى الدراية، ورجوع القراءات إلى الرواية، وإن كانا متصلين من وجه لما للرواية من أثر في تحقيق الدراية[4]. ولذلك تذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب -بل هي أوثق وأبلغ-، لأنها إن كانت مشهورة فلا شك أنها تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية، ولكن من حيث أن قارئها ما قرأ بها إلا لاستعمال عربي صحيح[5].

---

(1)-ابن الجزري، النشر، (30/1).

(2)-محمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (20/1).

(3)-محمد بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (391/1).

(4)-محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، ص39.

(5)-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط، (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)، (25/1).

المطلب الثاني: تعريف علم التوجيه ومراحل تطوره

أ-علم توجيه القراءات لغة واصطلاحا

لعلم توجيه القراءات اصطلاحات أخرى وظفها المصنفون في تآليفهم، من بينها: علل القراءات، معاني القراءات، وإعراب القراءات، ويعدّ توجيه القراءات وعلم الاحتجاج من أشهر التسميات، لذلك ارتأيت أن أبين معنى هذين اللفظين من حيث اللغة.

-التوجيه لغة:

هو مأخوذ من الوجه، الذي هو مستقبل كل شيء، ووجهت الشيء جعلته على جهة[1]، والتوجيه إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين، وقيل هو إيراد الكلام على وجه ليندفع به كلام الخصم[2].

-الاحتجاج لغة:

من حجج، والحج هو القصد، والحجة هي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحجّه يحجّه حجّا، غلبه على حجّته، واحتج للشيء اتخذه حجة[3]. والحجة أيضا هي ما يدل على صحة الدعوى، وقيل الحجّة والدليل واحد[4].

وقد تبيّن مما سبق، أن كلمتي التوجيه والاحتجاج تشتركان في معنى تقديم الحجة والدليل لتأييد صحة القول ودفع الخصم.

---

[1]-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1406هـ-1986م))، (917/3).

[2]-علي بن محمد، السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي، ت: عبد المنعم الحفني، دط، (القاهرة: دار الرشاد، 1991)، ص77.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، (778/2-779).

[4]-الجرجاني، التعريفات، ص94.

-توجيه القراءات اصطلاحا:

من خلال التعاريف اللغوية للفظتي التوجيه والاحتجاج يمكن تعريف هذا العلم بأنه علم يقصد منه إيضاح وجوه وعلل القراءات والانتصار لها[1].

ويراد منه أيضا بيان وجه الاختيار؛ أي البحث عن السبب الذي جعل القارئ يختار لنفسه قراءة من بين القراءات الصحيحة التي أتقنها، فهي تعليل اختيار لا دليل صحة القراءة، لأن دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها[2]، وهذه الوجوه والعلل متنوعة، فتارة تكون وجها نحويا أو صرفيا يتعلق بوزن الكلمة واشتقاقها، أو لغويا يبرز فيه علم الأصوات وتظهر فيه لغات العرب ولهجاتها، أو يكون توجيها معنويا تتوقف معرفته على سبب النزول أو معرفة التفسير أو نقليا يعتمد أحيانا على قراءات شاذة أو تفسيرية، وأحيانا على أحاديث أو رسم المصحف[3].

ويعتبر هذا العلم في الحقيقة ثمرة من ثمرات علوم اللغة العربية، التي اشتغل العلماء بها خدمة للقرآن الكريم[4]، حيث كثر الاحتجاج بقواعد النحو وشواهد اللغة، إلا أنّ هذا عكس للوضع الذي ينبني عليه المنهج السليم، إذ ينبغي أن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده بقراءات لما توفر لها من الضبط والوثوق والتحرّي لا أن يحتجّ للقراءات باللغة وقواعدها[5]، غير أن لهذا المسلك بواعث وأسباب.

---

(1)-أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية، مقدمة المحقق: حازم سعيد حيدر، ط1، (الرياض: مطبعة الرشاد، (1416هـ-1995م))، (18/1).

(2)-عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، ط2، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، السعودية: المكتبة الإمدادية، (1422هـ-2001م))، ص186.

(3)-أبو العباس المهدوي، مقدمة المحقق، (18/1).

(4)-عبد القيوم السندي، المرجع السابق، ص188.

(5)-أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، مقدمة تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1422هـ-2001م))، ص18-19.

-أسباب ظهور علم التوجيه:

لهذا العلم بداية ونشأة تأثرت بعوامل ساعدت على ظهوره واستقلاله عن غيره وتتمحور أهم أسباب ظهوره في الآتي:

-أنه عند استقرار قواعد النحو التي سجلت في كتاب سيبويه وظهور المدرسة البصرية والكوفية، اتجه النحاة إلى القراءات آخذين منها ما يؤيد وجهة نظرهم ورافضين ما لم يقبله القياس أو يتفق مع قواعدهم، وكانت دائرة الخلاف تتسع وتضيق تبعا لبعد هذه القراءات عن مقاييسهم أو قربها منها[1].

-ومن دواعي ظهوره أيضا، هو بيان وجه اختيار القارئ لهذا الوجه من بين الأوجه الأخرى كما بينا سابقا، وهو بدوره يساعد على دفع شبه أعداء الإسلام عن القرآن وقراءاته[2]، الذي اشتد نشاطه منذ أواخر القرن الثاني الهجري، ولهذا تجرّد القراء والنحاة أيضا للرد على هذه الحملة الشرسة ضد القراءات مستندين إلى القياس والنظر فيما هو ثابت بالنقل والسند من توجيه حروفه وقراءاته[3].

-تطور الاحتجاج للقراءات بعد تسبيع "ابن مجاهد"[4] لها، حيث بدأ ابن مجاهد في سورة الفاتحة بتوجيه القراءات فيها، ثم أمسك عن ذلك خشية الإطالة، فأثار ابن مجاهد بذلك موضوع الاحتجاج وبيان القراءات، ومن ثم سلك تلاميذه نهجه، وكثر التأليف في هذا العلم بعده[5].

---

(1)-عبد العال سالم مكرم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1417هـ-1996م))، ص108.

(2)-محمد بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (296/1).

(3)-عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ص191-192.

(4)-هو أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد أبو بكر البغدادي، ولد سنة 245هـ، وقرأ القرآن على أبي الزعراء بن عبدوس، وقنبل المكي، وقرأ عليه أبو طاهر عبد الواحد وصالح بن إدريس وغيرهم، وله كتاب "القراءات السبع"، توفي سنة 324هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (269/1-271)، وابن الجزري، غاية النهاية، (139/1-142).

(5)-عبد القيوم السندي، المرجع السابق، ص192.

ب-مراحل تطور علم التوجيه:

إنّ توجيه القراءات تفسيريا ونحويا ظهر مبكرا جدّا، بل وجدت نصوص تدل على قيام بعض الصحابة بتوجيه معنى آية باعتبار اختلاف القراءات فيها[1]، ثم انتقل هذا العلم من صدور الصحابة إلى صدور التابعين من تلاميذهم، وكلما انتشر علم القراءات واشتهر، تطور علم الاحتجاج وازدهر، ليكتمل بناؤه وتتضح معالمه وأسسه[2]، ويمكن تلخيص مراحل تطور هذا العلم عبر الخطوات التالية:

الخطوة الأولى:

وتتمثل في التخريجات الفردية التي قام بها بعض أهل العلم حينما احتجوا لبعض القراءات ووجوهها وكشفوا عن عللها[3]، وظلّ ذلك منثورا في كتب التفسير مدة طويلة من الزمن، ثم أخذ يستقل عنه شيئا فشيئا[4]، ومما يدل على اهتمام الصحابة بتوجيه القراءات ما روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [سورة البقرة:259]، قرأ ننشرها بالراء، واحتج بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [سورة عبس:22]، واحتجاجه يبيّن أن مراده من قراءته "ننشرها"، بمعنى "نحييها"[5].

الخطوة الثانية:

وهي عبارة عن آراء احتجاجية منثورة في الكتب، وهذه الخطوة لم تكن منفصلة عن الخطوة الأولى، وإنما هما متداخلتان ومتتابعتان، لأن هذا التقسيم لمراحل الاحتجاج تقسيم تقريبي لبيان نشأة وتطور التأليف فيه، وأول ما يواجهنا في هذه الخطوة كتاب "سيبويه"، والذي

---

[1]–محمد بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (240/1).

[2]–عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ص190.

[3]–محمد بازمول، المرجع السابق، ص297.

[4]–أبو العباس المهدوي، مقدمة المحقق، (6/1).

[5]–المصدر نفسه، (25/1).

يعد العمدة في منهج الاحتجاج للقراء والنحاة.

وفي مطلع القرن الثالث الهجري ألفت كتب في معاني القرآن قصد منها إعراب الألفاظ القرآنية التي يتعلق بإعرابها توجيه المعنى أو إلى التفسير اللغوي للقراءات أمثال "كتب معاني القرآن".

وانتشرت أيضا هذه التوجيهات في كتب التفسير مثل تفسير الطبري والتحصيل للمهدوي.

الخطوة الثالثة:

وهي مرحلة ظهور مؤلفات مستقلة بالاحتجاج[1] بدءا من الاحتجاج لسبعة ابن مجاهد الذي ذُكر أنه كان أول من ألّف فيه أبو بكر محمد بن السري[2][3]، ومن أهم من ألف فيه من المشارقة، أبو علي الفارسي[4] في كتابه "الحجة" و"أحمد بن خالويه"[5]، ألف "الحجة في إعراب القراءات السبع وعللها" ومن المغاربة "مكي بن أبي طالب"[6] في كتابه "الكشف عن

---

[1]–المهدوي، شرح الهداية، مقدمة المحقق، (1/25-27).

[2]–هو محمد بن السري أبو بكر النحوي، المعروف بابن السراج، صاحب أبا العباس المبرد، روى عنه الزجاجي والصيرفي، توفي سنة 316هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص44-45.

[3]–عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د.ط، (بيروت: دار القلم، 1405هـ-1985م)، ص39.

[4]–هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي اللغوي، أخذ عن الزجاج وابن سراج، توفي سنة 377هـ، من تآليفه الحجة، التذكرة وغيرها، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص216-217، وابن النديم، الفهرست، ص88.

[5]–هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمذاني النحوي إمام اللغة والعربية، قرأ القرآن على ابن مجاهد وله من التصانيف الجمل في النحو، الاشتقاق، القراءات وغيرها، توفي سنة 370هـ. ينظر: السيوطي، المصدر السابق، ص231-232، ابن نديم، المصدر السابق، ص112.

[6]–هو مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني، ثم الأندلسي، إمام محقق عارف بالقراءات، ولد سنة 355هـ، قرأ القراءات على عبد المنعم بن غلبون وغيره، كما قرأ عليه خلق كثير، من تآليفه: التبصرة في القراءات والكشف عليه، ومؤلفاته تزيد على ثمانين مؤلفا، توفي سنة 437هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (2/309-310). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (1/394-396).

وجوه القراءات وعللها"، و"أبو العباس المهدوي" في "شرح الهداية"، وكل أولئك ألّف في توجيه القراءات السبع، أما توجيه القراءات الشاذة فقد اهتم به "أبو الفتح بن جني"[1] في كتابه "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ثم توالت التآليف في هذا العلم وصولا إلى توجيه القراءات العشر والأربعة عشر، فمن بين من ألّف في ذلك الدمياطي في كتابه "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"، وكذلك محمد الصادق قمحاوي في "طلائع البشر في توجيه القراءات العشر".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]—هو أبو الفتح عثمان بن جني، كان له علم بالنحو والتصريف، تتلمذ على يد أبو علي الفارسي، من مؤلفاته "الخصائص"، "سر الصناعة"، "المحتسب" وغيرها، توفي سنة 392هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص322. ابن النديم، الفهرست، ص115.

الفصل الثاني: منهج ابن عطية في عرض القراءات

المبحث الأول: القراءات عند ابن عطية

المطلب الأول: القراءات المتواترة عند ابن عطية

المطلب الثاني: القراءات الشاذة عند ابن عطية

المطلب الثالث: بعض مصطلحات ابن عطية في علم القراءات

المبحث الثاني: منهج ابن عطية في عرض القراءات

المطلب الأول: إيراده للقراءات

المطلب الثاني: ضبطه للقراءات

المطلب الثالث: عزوه القراءات لمن قرأ بها

المطلب الرابع: توجيه ابن عطية للقراءات

المطلب الخامس: حكمه على القراءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لقد ضمّن ابن عطية تفسيره قراءات كثيرة تنوعّت بين متواترة وشاذة، استضاء بها في توضيحه معاني الآيات متبعا في ذلك طريقة معينة في عرضها وتوظيفها بناء على موقفه منها والأنواع التي أدرجها في مقدمته التي كانت جدّ مختصرة وخصوصا فيما يتعلق بالقراءات، غير أنّ تفسيره كان نموذجا تطبيقيا لكيفية تعامله معها وموقفه منها سواء كانت متواترة أو شاذة.

المبحث الأول: القراءات عند ابن عطية

المطلب الأول: القراءات المتواترة عند ابن عطية

أ-تعريف القراءات المتواترة:

-**لغة:** التواتر هو التتابع، وقيل هو تتابع الأشياء، وبينها فجوات وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض فهو متواتر، والخبر المتواتر أن يحدثه واحد عن واحد[1].

-**اصطلاحا:** كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه من الإعراب ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا كقراءة من قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة:4] بالألف، فإنها كتبت بغير الألف في جميع المصاحف، وتواتر نقلها برواية جماعة عن جماعة إلى منتهاه من غير تعيين العدد، فهذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها، ويلحق بالقراءة المتواترة ما صحّ سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم واستفاض نقله كالذي انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة، فهذا أيضا صحيح مقطوع به أنه منزّل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة[2].

ويتحقق شرطي موافقة أحد أوجه اللغة والرسم العثماني أكثر في القراءة التي صحّ سندها إلى النبي ﷺ، و لم تبلغ حدّ التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح، أما القراءة المتواترة فيكفيها التواتر حجة[3].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، (4758/1-4759).

[2]-ابن الجزري، منجد المقرئين، ص18-19.

[3]-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (53/1).

ب-القراءات المتواترة عند ابن عطية:

يعتبر الإمام ابن مجاهد أول من اكتفى بسبع قراءات متواترة[1]، وذلك لشهرتها أكثر من غيرها، ودوّنها في كتابه "السبعة"، وذلك في حدود سنة 300هـ، وتابعه على ذلك من أتى بعده[2]. غير أنه يوجد من هو أعلى درجة من القراء السبعة ممّا لا يخالف خط المصحف، فهذا

---

[1]-والقراء السبعة هم:

-نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم المقرئ المدني، قرأ على الأعرج وأبي جعفر وشيبة بن نصاح وغيره، وقرأ عليه مالك وإسماعيل بن جعفر وقالون وورش، توفي سنة 169هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (1/108-109)، ابن الجزري، غاية النهاية، (2/330).

-عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وعلى مجاهد وغيرهم، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وآخرين، توفي سنة 120هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (1/443)، والذهبي، المصدر السابق، (1/86-88).

-أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري، ولد سنة 68 وقيل 70هـ، عرض القرآن بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، قرأ عليه خلق كثير منهم اليزيدي وشجاع البلخي، توفي سنة 154هـ. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، (1/100-105)، ابن الجزري، المصدر السابق، (1/288-292).

-عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان، وروى القراءة عنه يحي بن الحارث الذماري وعبد الرحمن بن عامر وغيرهم، توفي سنة 118هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (1/423-425). والذهبي، المصدر السابق، (1/82-86).

-عاصم بن بهدلة أبي النّجود، شيخ القراءة بالكوفة، أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيره، وروى القراءة عنه أبان بن تغلب وحفص بن سليمان وغيره، توفي سنة 129هـ على الأرجح. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، (1/88-93). ابن الجزري، المصدر السابق، (1/346-349).

-حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفي الزيات، ولد سنة 80هـ، وأدرك الصحابة في السن، أخذ القراءة عن سليمان الأعمش وأبي إسحاق السبيعي، وروى عنه القراءة خلق كثير، كان بصيرا بالفرائض، عارفا بالعربية، توفي سنة 156هـ على الأرجح. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (1/261-263). الذهبي، المصدر السابق، (1/111-118).

-علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن الكسائي، أخذ القراءة عرضا عن حمزة وعن غيره، كان له علم بالنحو، من مؤلفاته: كتاب القراءات، ومعاني القرآن، والصحيح أنه توفي سنة 189هـ. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، (1/120-128.) ابن الجزري، مصدر سابق، (1/535-539).

[2]-مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص64.

أيضا مقبول معمول به في الأمصار مروي عن أئمة مشهورين[1]، وذلك كالإمام أبي جعفر[2]، ويعقوب[3] وخلف[4].

وكان الإمام ابن عطية من بين من اكتفى بالقراءات السبع المتواترة التي أقرها ابن مجاهد في كتابه السبعة، فقد صرح ابن عطية بذلك فقال: «ثم إن القراء في الأمصار تتبعوا ما روي لهم من اختلافات لا سيما فيما وافق خط المصحف، فقرؤوا بذلك حسب اجتهاداتهم[5]، فلذلك ترتب أمر القراء السبعة وغيرهم -رحمهم الله-، ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يصلى لأنها ثبتت بإجماع[6].

واستدل ابن عطية على ثبوت القراءات السبع بالإجماع، وموافقتها لرسم المصحف، وكذا موافقتها لوجه من أوجه اللغة العربية، وهي أركان القراءة الصحيحة، ويظهر اعتداده بهذه الأركان من خلال تفسيره، حيث أشار إلى صحة القراءات السبع في قوله: «وأصوب هذه اللغات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عمامة»[7].

---

(1)-مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص86.

(2)-هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة، مدني قرأ على مولاه عبد الله بن عياش، وقرأ عليه نافع وغيره، اختلف في سنة وفاته، فقيل: 127هـ وقيل 128هـ وقيل 133هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (72/1-76). ابن الجزري، غاية النهاية، (382/1-383).

(3)-هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قارئ أهل البصرة في عصره، قرأ القرآن على سلام بن سليم وعلى أبي الأشهب العطاردي، وسمع من حمزة الزيات وغيره، كما قرأ عليه روح ورويس، توفي 205هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (386/1-389). الذهبي، المصدر السابق، (157/1-158).

(4)-هو خلف بن هشام أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، له اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة، قرأ على سليم وغيره، وقرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني وغيره، ولد سنة 150هـ، وتوفي سنة 229هـ. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، (208/1-209). ابن الجزري، المصدر السابق، (274/1).

(5)-لقد قرؤوا حسب ما نقل إليهم، وإنما اجتهدوا في تمحيص الروايات، فما وصلهم متواترا قبلوه وما وصلهم آحاد ردوه.

(6)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (48/1).

(7)-المصدر نفسه، (89/1).

وقد نبّه ابن عطية إلى شرط صحة الرواية في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [سورة آل عمران:140]، حيث قال بعد عرضه للقراءات المتواترة في كلمة "قرح"[1]. «هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي ﷺ وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعة على هذه الأمة...»[2].

أما بالنسبة لرسم المصحف، فقد ظهر التزامه به في احتجاجه للقراءة بموافقتها له، وفعل مثل ذلك عند إيراده للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [سورة المائدة: 53]، حيث قال: اختلف القراء في هذه الآية، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر "يقول" بغير واو عطف وبرفع اللام، وكذلك ثبت في مصاحف المدينة ومكة، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم "ويقول" بإثبات الواو[3]، وكذلك ثبت في مصاحف الكوفيين»[4].

وقد رد كذلك بعض القراءات المخالفة لخط المصحف في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة البقرة:26]. إذ يقول: «وروي عن ابن مسعود أنه قرأ في الأولى "يُضِل" بضم الياء، وفي الثانية "وما يَضِل" بفتح الياء، "به إلا الفاسقون"، قال القاضي أبو محمد: وهذه القراءات متجهة لو لا مخالفتها خط المصحف المجمع عليه»[5].

وقد أشار إلى شرط موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة، سواء كان الفصيح أم الأفصح[6]، عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي

---

(1)–قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي: "قرح" في الموضعين، و"القرح" الآية 172 بضم القاف في الثلاثة، والباقون بفتحها فيها. ينظر: أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، ت: أو تويرتزل، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1416هـ–1996م))، ص75.

(2)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (513/1).

(3)–ابن الجزري، النشر، (254/2).

(4)–ابن عطية، المصدر السابق، (206/2)، وينظر: (81/2، 230).

(5)–المصدر نفسه، (112/1). وينظر: (464/1).

(6)–ابن الجزري، المصدر السابق، (10/1).

فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [سورة آل عمران: 39]، إذ قال: «وقرأ ابن كثير وأبو عمر: "يُبشرك" بضم الياء وفتح الباء والتشديد في كل القرآن، إلا في "عسق"، فإنهما قرءا: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [سورة الشورى: 23]، بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر "يُبشّر" بشد الشين المكسورة في كل القرآن، وقرأ حمزة "يبشر" خفيفا بضم الشين، مما لم يقع في كل القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [سورة الحجر: 54]، وقرأ الكسائي "يبشر" مخففة[1]، في خمسة مواضع في آل عمران في قصة زكرياء وقصة مريم، وفي سورة بني إسرائيل والكهف، ويبشر المؤمنين، وفي "عسق" "يبشر الله عباده"، قال غير واحد من اللغويين: في هذه اللفظة ثلاثة لغات، بشر بشد الشين، وبشر بتخفيفها، وأبشر يبشر إبشارا، وهذه القراءات كلها متجهة فصيحة مروية»[2].

ومن خلال هذا المثال نلاحظ أيضا أنه يحتج للقراءات بورودها في لغات العرب، وهذا ما سنتعرض إليه –إن شاء الله– بتوسع ضمن منهجه في توجيه القراءات.

---

[1]–أبو عمر الداني، التيسير، ص73.

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/428-429).

المطلب الثاني: القراءات الشاذة عند ابن عطية

أ-تعريف القراءات الشاذة

-لغـــة: من شذّ يشذّ شذوذا، انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ[1]، ومعناه يـــدل على الانفراد والمفارقة[2].

-اصطلاحا: إن الصحيح المعمول به لدى الأئمة المحققين أن مـــا وراء العشـــرة فـــهو شاذ[3]، هذا الذي عليه الأئمة القدوة في جميع الأمصار من توقير للقرآن واجتناب الشاذ واتبـلع للقراءة المشهورة ولزوم الطرق المعروفة، وأول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن والشـــاذ منـــها، فبحث عن إسنادها[4] هارون بن موسى الأعور[5]، وقد وضع العلماء مقاييس للحكـــم علـــى الشاذ، وهي ما خلف أحد أركان القراءة المتواترة، وتندرج تحت هذه المخالفة عدة أنواع مـــن القراءات الشاذة وهي:

-ما التزم به بعض الصحابة من القراءات المخالفة لرسم المصحف، وقد اتفق على تـــرك القراءة بذلك لعلتين: إحداهما: أنها لم تؤخذ بإجماع، وإنما أخذت بأخبار الآحـــاد، ولا يثبـــت قرآن بخبر الواحد، والأخرى: أنه مخالف لما أجمع عليه الصحابة من الالتزام بمصحف عثمان[6].

-ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، (2219/4).

[2]-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (180/3).

[3]-ابن الجزري، النشر، (45/1).

[4]-علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: علي حسين البواب، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي، مكـــة المكرمة: مكتبة التراث، (1408هـــ-1987م))، (234/1-235).

[5]-هو أبو عبد الله هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي، له قراءة معروفـــة، روى القـــراءة عـــن عـــاصم الجحدري، وعاصم بن أبي النجود وغيره، توفي -رحمه الله- قبل 200هـــ. ينظر: ابن الجزري، غايـــة النهايـــة، (348/2).

[6]-مكي بن أبي طالب، الإبانة، ص39.

المصحف، أما ما نقله غير ثقة فهو ما كان غالب إسناده ضعيف[1]، كقراءة ابن السميفع[2] وأبي السمّال[3].

وما نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فلا يصدر هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون، وهو قليل جدا بل لا يكاد يوجد[4]، لأن الله تكفل بحفظ القرآن.

-ما وافق العربية والرسم و لم ينقل أصلا، فهذا رده أحق ومنعه أشد، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم البغدادي[5]، الذي زعم أن كل من صحّ عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد فتراجع عن موقفه[6].

ب-القراءات الشاذة عند ابن عطية

القراءات الشاذة عند ابن عطية، هي ما خرج عن القراءات السبع، وحكمها أنه لا يصلى بها بإجماع العلماء، وفي ذلك يقول: «وأما شاذ القراءات، فلا يصلى به، وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه، أما المروي منه عن الصحابة ﷺ وعن علماء التابعين لا يعتقد فيه إلا أنهم رووه، وأما ما يؤثر عن أبي السمال ومن قاربه فلا يوثق به، وإنما أذكره في الكتاب لئلا

---

[1]-ابن الجزري، النشر، (14/1).

[2]-هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراء شذّ فيه. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (161/2).

[3]-هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (27/2).

[4]-ابن الجزري، النشر، (16/1).

[5]-محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو بكر البغدادي، المقرئ النحوي، أخذ القراءة عن إدريس الحداد وداوود بن سليمان، وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبري وغيره، ولد سنة 265هـ، وتوفي سنة 354هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (306/1-309). ابن الجزري، غاية النهاية، (123/2-125).

[6]-ابن الجزري، النشر، (17/1).

يجهل»[1]. ومن خلال قوله هذا نستخلص أن القراءات الشاذة عنده قسمان:

-قراءات شاذة رويت عن الصحابة وعلماء التابعين، وهي قراءات مروية عن النبي ﷺ، إلا أنها لم تؤخذ بالإجماع، وربما خالفت رسم المصحف، لذلك يعتبرها قراءات تفسيرية، وقد ورد ذلك في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة:196]، حيث قال: «وفي مصحف ابن مسعود "وأتموا الحج والعمرة إلى البيت لله"، وروي عنه: «وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت»، وروي غير ذلك مما هو كالتفسير»[2]. وقال في موضع آخر: «فأما ابن مسعود فأبى أن يزال مصحفه فترك ولكن أبى العلماء قراءته سدّا للذريعة ولأنه روي أنه كتب فيه أشياء على جهة التفسير فظنها قوم من التلاوة، فتخلط الأمر فيه، ولم يسقط فيما ترك معنى من معاني القرآن، لأن المعنى جزء من الشريعة، وإنما تركت ألفاظ معانيها موجودة في الذي أثبت»[3].

-قراءات الشاذة رويت عن أبي السمال وما شابهه من غير الصحابة والتابعين ممن لا توثق روايته، وغرض ابن عطية من إيرادهم التعريف بقراءتهم لا غير، وقد نبّه في مواضع عدة من تفسيره إلى ضعف قراءتهم[4].

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (48/1).

[2]-المصدر نفسه، (266/1).

[3]-المصدر نفسه، (48/1).

[4]-المصدر نفسه، (229/1، 375) (354/2).

المطلب الثالث: بعض مصطلحات ابن عطية في علم القراءات

لقد استعمل ابن عطية بعض المصطلحات فيما قرأ به من القراءات، حيث يعبر أحيانا عن الإمالة بالكسر، وعن التقليل[1] بعبارة: بين الفتح والكسر، كما فعل ذلك في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [سورة الأنعام: 77]. إذ يقول: «وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص "رأى" بفتح الراء والهمزة، وقرأ نافع بين الفتح والكسر، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة وكسائي بكسرهما، وقرأ أبو عمر بن العلاء بفتح الراء وكسر الهمزة[2]»[3].

ويصرّح أحيانا بلفظ الإمالة، وجاء ذلك عند إيراده للقراءات في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [سورة آل عمران: 28]، حيث قال: «...وأمال الكسائي القاف في "تقاة" في الموضعين، وأمال حمزة في هذه الآية ولم يمل في قوله تعالى:﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [سورة آل عمران:102] وفتح سائر القراء "القاف"، إلا أنّ نافع كان يقرؤها بين الفتح والكسر»[4].

ويستعمل أيضا مصطلح الضم، إشارة إلى الإشمام[5]، وقد أورد ذلك في عرضه للقراءات

---

[1]–الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ويقال له الإضجاع، والتقليل: وهو بين اللفظين (الفتح والإمالة)، ويقال له التلطيف، وبين بين، فالإمالة بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين، إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة. ينظر: ابن الجزري، النشر، (30/2).

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (314/2)، وينظر: (92/1).

[3]–ابن الجزري، المصدر السابق، (46/2).

[4]–ابن عطية، المصدر السابق، (419/1). وينظر: أبو عمر الداني، التيسير، ص47.

[5]–الإشمام هو: عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وكلاها واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (121/2).

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: 11]. إذ يقول: «...وقرأ الكسائي: "قيل وغيض وسيئ وسيئت وحيل وسيق وجيء" بضم أوائل ذلك كله، وروي مثل ذلك عن ابن عامر وروي أيضا عنه أنه كسر "غيض وقيل وجيئ" الغين والقاف والجيم، حيث وقع من القرآن وضم نافع من ذلك كله حرفين "سيء وسيئت" وكسر ما بقي[1]»[2].

وقد اصطلح ابن عطية ومفسرون آخرون أمثال الطبري والزمخشري[3]، على إطلاق لفظ قراءة النبي ﷺ على قراءات رويت عنه ﷺ بأسانيد صحيحة في كتب الصحاح، إلا أنهلا يجوز لغير من سمعها من النبي ﷺ القراءة بها لأنها غير متواترة النقل، ولا تعني نسبتها إلى النبي ﷺ أنها وحدها المأثورة عنه، ولا ترجيحها على القراءات المشهورة، لأن القراءات المشهورة قد رويت عن النبي ﷺ بأسانيد أقوى[4].

ومما ورد في ذلك عن ابن عطية ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [سورة الأعراف: 143]، حيث يقول: «وقرأ النبي ﷺ وابن مسعود وأنس ابن مالك والحسن[5] وأبو جعفر وشيبة[6] ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو ونافع

---

(1)-ابن الجزري، النشر، (208/2).

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (93/1).

(3)-هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري، النحوي اللغوي المفسر، يلقب بجار الله، لأنه جاور مكة زمنا، ولد سنة 467هـ، من تآليفه كتاب "الكشاف" وهو في التفسير، وكتاب "أساس البلاغة"، توفي سنة 538هـ. ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص104-105. عادل نويهض، معجم المفسرين، (666/2).

(4)-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (54/1-55).

(5)-هو الحسن بن أبي الحسن الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا، ولد سنة 21هـ، روى عنه أبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، توفي سنة 110هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (235/1). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (65/1).

(6)-هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، مقرئ المدينة وقاضيها، ومولى أم سلمة -رضي الله عنها-، عرض القرآن على عبد الله بن عياش، وعرض عليه نافع وأبو عمرو بن العلاء وغيره، وهو أول من ألف في الوقوف، توفي سنة 130هـ وقيل 138هـ. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، (79/1-80). ابن الجزري، المصدر السابق، (329/1-330).

وعاصم وابن عامر "دكا"، وقرأ حمزة والكسائي وابن عباس وغيرهم "دكاء"[1]»[2]. فقـــــراءة "دكا" رواها أئمة القراءات العشر ومنهم أبو جعفر وابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وعـــاصم، وابن عامر، عضدها ابن عطية بنسبتها إلى النبي ﷺ وهي قراءة متواترة النقل كقراءة "دكاء".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]-أبو عمرو الداني، التيسير، ص93.

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (451/2).

المبحث الثاني: منهج ابن عطية في عرض القراءات

لقد كان الإمام يورد القراءات ثم يقوم بضبطها ويعزوها لأصحابها من القراء ثم يشرع في توجيهها والحكم عليها، غير أن هذه العناصر لم تطّرد في كل قراءة تعرّض لها، فأحيانا تتوفر جميعها، وأحيانا يغيب بعضها، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: إيراده للقراءات:

لقد سلك ابن عطية طريقة في إيراده للقراءات سواء كانت متواترة أم شاذة، غير أن هذه الطريقة لم تتبع في كل القراءات التي ذكرها، بل اتبع طرقا أخرى لقرائن وملابسات متعلّقة بكل قراءة

وفيما يخص القراءات المتواترة، يبدأ بعرض ما اتّفق عليه أغلب قرّاء القراءات المتواترة، ثم يذكر قراءة باقي القراء، من ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات الواردة في كلمة "واحدة" من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [سورة النساء: 11]، إذ قال: «قرأ السبعة سوى نافع "واحدةً" بالنصب على خبر كان، وقرأ نافع "واحدةٌ" بالرفع[1] على أنّ كان بمعنى وقع وحصل»[2].

وأحيانا، يبدأ بإيراد القراءات التي اختلفت عن باقي القراءات السبع، وفعل ذلك عند ذكره لقراءة "أنّي" من قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [سورة آل عمران:49]، حيث قال: «واختلف القراء في فتح الألف وكسرها من قوله: "أنّي أخلق" فقرأ نافع وجماعة من العلماء "إني" بكسر الألف وقرأ باقي السبعة وجماعة من العلماء "أنّي" بفتح الألف»[3].

---

[1]-أبو عمرو الداني، التيسير، ص78.

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (16/2). وينظر: المصدر نفسه، (96/2).

[3]-المصدر نفسه، (438/1). وينظر كذلك: المصدر نفسه، (445/1).

وقد يؤخر القراءة التي اختلفت عن باقي القراءات السبع إذا رجح قراءة الجمهور عليها، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن قراءة "يكون" من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران: 59]، إذ قال: «وقراءة الجمهور "فيكون" بالرفع على معنى فهو يكون، وقرأ ابن عامر "فيكون" بالنصب[1] وهي قراءة ضعيفة الوجه»[2].

ومن منهجه أيضا، أنه يعرض القراءة المتواترة ثم مثيلتها ونظائرها في القرآن، ومثال ذلك ما جاء في بيانه للقراءات من قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [سورة البقرة:285]. إذ قال: «وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر[3] وابن عامر "وكتبه" على الجمع، وقرؤوا في التحريم و"كتابه" على التوحيد، وقرأ أبو عمر هنا وفي التحريم "وكتبه" على الجمع، وقرأ حمزة والكسائي و"كتابه" على التوحيد فيما روى حفص[4] عن عاصم هنا وفي التحريم و"كتبه" مثل أبي عمرو، وروى خارجة[5] عن نافع مثل ذلك[6]»[7].

وإن عرض ابن عطية قراءة في موضع ما، لا يكرر ذكرها في موضع آخر، يدل على ذلك ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ

---

(1)–أبو عمرو الداني، التيسير، ص65.

(2)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (446/1). وينظر كذلك: المصدر نفسه، (285/2، 369).

(3)–هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، ولد سنة 95هـ وتوفي سنة 193هـ وقيل 194هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (326/1-327). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (134/1-138).

(4)–هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو الأسدي الكوفي أخذ القراءة عن عاصم، توفي سنة 180هـ. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، (140/1-141). ابن الجزري، المصدر السابق، (254/1-255).

(5)–هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي، أخذ القراءة عن نافع وأبو عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى القراءة عنه العباس بن الفضل وغيره، توفي سنة 168هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (68/1). ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، (265/1).

(6)–ابن الجزري، النشر، (237/2).

(7)–ابن عطية، المصدر السابق، (391/1). وينظر كذلك: المصدر نفسه، (93/1).

بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [سورة آل عمران: 119]. إذ قال: «تقدم إعراب نظير هذه الآية وقراءاتها[1]، في قوله آنفا: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة آل عمران: 66]» [2].

ومن طريقته أيضا، أنه يذكر إحدى القراءات المتواترة ومن يوافقها من أصحاب القراءات الشاذة، وكذلك بالنسبة للقراءات المتواترة الأخرى، وفي هذه الحالة لا تعتبر القراءة شاذة، لأنهم لم يخرجوا عن المتواتر، ومن ذلك ما فعله عند إيراده للقراءات، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ [سورة آل عمران: 161]، حيث يقول: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم "يَغُلَّ" بفتح الياء وضم الغين وبها قرأ ابن عباس وجماعة من العلماء، وقرأ باقي السبعة "أن يغل" بضم الياء وفتح الغين وبها قرأ ابن مسعود وجماعة من العلماء[3]»[4].

ونلاحظ أن الإمام غالبا ما يورد القراءات المتواترة ثم يعقبها بالقراءة الشاذة[5]، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [سورة البقرة:58]. حيث قال: «وقرأ نافع "يُغفر" بالياء من تحت مضمومة وقرأ ابن عامر "تُغفر" بالتاء من فوق مضمومة وقرأ أبو بكر عن عاصم "يَغفِر" بفتح الياء على معنى يغفر الله، وقرأ الباقون "نَغفر" بالنون[6]، وقرأت طائفة "تَغفر" كأن الحطّة تكون سبب الغفران، والقراء السبعة على "خطاياكم"، غير أن الكسائي كان يُميلها، وقرأ "الجحدري"[7] "تُغفر لكم

---

(1)–اختلف القراء في قوله "ها أنتم" في المد والهمز وتركه، فقرأ ابن كثير: "هأنتم" في وزن "هعنتم" وقرأ نافع وأبو عمرو "هانتم" استفهاما بلا همز، وقرأ الباقون "ها أنتم" ممدودا مهموزا. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (450/1). وأبو عمرو الداني، التيسير، ص74).

(2)–ابن عطية، المصدر السابق، (497/1).

(3)–ابن الجزري، النشر، (243/2).

(4)–ابن عطية، المصدر السابق، (535/1). وينظر: المصدر نفسه، (351/2).

(5)–ابن عطية، المصدر السابق، (150/1، 252، 321، 366، 391، 392، 406، 415، 521، 531).

(6)–أبو عمرو الداني، التيسير، ص63.

(7)–هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، قرأ على نصر بن عاصم وغيره، وروى حروفا عن أبي بكر عن النبي ﷺ، توفي سنة 128هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (349/1).

خطيئتكم" بضم التاء من فوق وبرفع الخطيئة، وقرأ "الأعمش"[1] "يَغفر" بالياء من أسفل مفتوحة "خطيئتَكم" نصبا، وقرأ "قتادة"[2] مثل الجحدري، وروي عنه أنه قرأ بالياء من أسفل مضمومة، خطيئتكم رفعا، وقرأ الحسن البصري "يغفر لكم خطيئاتكم"[3]، أي يغفر الله»[4]، وإذا لم يجد ابن عطية اختلاف بين القراءات المتواترة، يورد القراءات الشاذة فقط ثم يقوم بتوجيهها، فعل مثل ذلك عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران: 104]، حيث قال مباشرة بعد سرده للآيات: «قرأ الحسن والزهري[5]، وأبو عبد الرحمن[6]، وعيسى بن عمر[7]، وأبو حيوة[8]، "ولتكن" بكسر اللام[9] على الأصل، إذ أصلها الكسر،

---

[1]–هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي، ولد سنة 60هـ، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي وغيره، وروى عنه القراءة حمزة الزيات، توفي سنة 148هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (1/315-316)، والذهبي، معرفة القراء الكبار، (1/94-96).

[2]–هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن، له اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، توفي سنة 117هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (2/25-26)، الداودي، طبقات المفسرين، (2/43-44).

[3]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، ط1، (دمشق: مؤسسة الرازي للطباعة والتجليد، 1422هـ)، (1/105-106).

[4]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/150).

[5]–هو محمد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر الزهري المدني، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ عن مالك بن أنس، ولد سنة 50هـ وقيل 51هـ، وتوفي سنة 124هـ وقيل 125هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (2/62-263). ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، (1/162).

[6]–هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبيﷺ، أخذ القراءة عن عثمان وعلي وبن مسعود، وأخذ عنه القراءة عاصم وغيره، توفي سنة 74هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (1/52-57). ابن الجزري، المصدر السابق، (1/413-414).

[7]–هو عيسى بن عمر الهمداني أبو عمر القارئ الكوفي، قرأ عن عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرّف وقرأ عليه الكسائي وغيره، توفي سنة 156هـ. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، (1/119-120). ابن الجزري، المصدر السابق، (1/613).

[8]–هو شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة، له اختيار شاذ في القراءة، توفي سنة 202هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (1/325).

[9]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (1/552).

وكذلك قرؤوا لام الأمر في جميع القرآن»[1].

وإذا عرض القراءة الشاذّة، فيبدأ بذكر اسم الصحابي إن وُجد، ثم باقي رواة القراءة الشاذة، من ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [سورة الأنعام: 142]، إذ قال: «ومن شاذها قراءة عليﷺ والأعرج[2] وعمرو بن عبيد[3] "خطؤات" بضم الخاء والطاء وبالهمزة[4]»[5]. وهو لا يذكر كل القراءات الشاذة، بل يقتصر على المقروء منها فقط، لذلك نجده يعقب على مكي بن أبي طالب في إيراده لقراءات لم يقرأ بها، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 6]، حيث يقول: «وقرأ الزهري وابن محيصن[6] "أنذرهم" بحذف الهمزة الأولى[7]، وتدل أم على الألف المحذوفة، وأكثر مكي في هذه الآية بذكر جائزات لم يقرأ بها وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء»[8].

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوحيز، (485/1).

(2)–هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي، القارئ، أخذ القراءة عن مجاهد وروى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وغيره، توفي سنة 130هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (265/1). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (97/1-98).

(3)–هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن وذلك عن الحسن البصري، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، توفي سنة 144هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (602/1). ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، (210/1-211).

(4)–أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1419هـ-1998م))، (343/1).

(5)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (354/2). وينظر: المصدر نفسه، (535/1).

(6)–هو محمد بن عبد الرحمان بن محيصن السهمي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، وكان من أعلم الناس بالعربية، وله اختيار في القراءة على مذهب العربية، ت123هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (167/2). الذهبي، المصدر السابق، (98/1-99).

(7)–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ت: برجشتراسر، دط، (دم: دار الهجرة، دت)، ص2.

(8)–ابن عطية، المصدر السابق، (88/1).

المطلب الثاني: ضبطه للقراءات

كان لابن عطية اهتمام كبير بتتبع القراءات وضبطها، إيمانا منه بوجوب النقل الصحيح للقراءات القرآنية، وأدائها كما تلقاها عن غيره، من غير أن يفرق في ذلك بين المتواتر والشاذ.

وقد ضبط من أحرف الكلمة الواحدة ما دعت إليه الضرورة والحاجة من غير إسراف، فاستقصى جميع أحرف اللفظة متى كان ترك حرف واحد منها مظنّة وقوع تحريف في القراءة وذلك نادر في تفسيره، لأنه قلّما يضطر إليه[1]. ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [سورة الأنعام: 74]، حيث قال: «وقرأ السبعة وجمهور الناس "آزر" بفتح الهمزة التي قبل الألف، وفتح الزاي والراء[2]»[3].

وإذا كان الخلاف في القراءة في أكثر حروفها لا في جميعها، فإنه يضبط ما يستحق الضبط، فقط سواء كانت القراءة متواترة أو شاذة، وقد ورد مثل ذلك في عرضه للقراءات من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة البقرة: 20]، إذ يقول: «واختلفت القراءة في هذه اللفظة، فقرأ جمهور الناس "يخطف أبصارهم" بفتح الياء والطاء وسكون الخاء على قولهم في الماضي، خطف بكسر الطاء وهي أفصح لغات العرب وهي القرشية، وقرأ علي بن الحسين[4] ويحيى بن وثاب[5] "يَخْطِفُ" بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي "خَطِفَ" بفتح الطاء ونسب المهدوي هذه القراءة إلى الحسن

---

(1)–عبد العزيز شوحة، منهج ابن عطية في ضبط الألفاظ في كتابه المحرر الوجيز، (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، (2002–2003))، ص70–73.

(2)–ابن الجزري، النشر، (259/2).

(3)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (310/2).

(4)–هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام زين العابدين، عرض القراءة على أبيه الحسن، وعرض عليه ابنه الحسين. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (534/1).

(5)–هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، تابعي ثقة، روى القراءة عن ابن عمر وابن عباس، وكان مقرئ أهل الكوفة في زمانه، توفي سنة 103هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر نفسه، (380/2). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (65–62/1).

وأبي رجاء[1]، وذلك وهم، وقرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة: يَخِطِّفُ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء والتجديد الطاء[2]...»[3].

وأحيانا يضبط حركة حرف أو حرفين، لأن الاختلاف بين القراء ينحصر في ذلك، فينص على الحرف الذي وقع الاختلاف في قراءته، ويذكر حركته عند كل قارئ[4]، ومن ذلك ما جاء في ضبطه للفظة "كلمة" من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 64]، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس "إلى كَلِمَة" بفتح الكاف وكسر اللام، وروى أبو السمال "كَلْمَة" بفتح الكاف وسكون اللام، وروي عنه أنه قرأ "كِلْمَة" بكسر الكاف وسكون اللام»[5].

ويضبط ابن عطية حروف الكلمات لتفادي الوقوع في التحريف بالنص على أسمائها إذا تشابهت في الرسم[6]، وفعل مثل ذلك في كلمة "الصِرَاطْ" من قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة : 6]، إذ يقول: «واختلف القراء في "الصِّرَاطْ" فقرأ ابن كثير وجماعة من العلماء "السراط" بالسين، وهذا هو أصل اللفظة، قال الفارسي: "ورويت عن ابن كثير بالصاد"[7] وقرأه باقي السبعة غير حمزة بصاد خالصة...»[8].

---

[1]–هو عمران بن تيم، ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير، أسلم في حياة النبيﷺ ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس، توفي سنة 105هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (604/1). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (58/1-59).

[2]–ينظر: –ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص3. –عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (56/1-57).

[3]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (103/1).

[4]–عبد العزيز شوحة، منهج ابن عطية في ضبط الألفاظ، ص74.

[5]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (448/1-449). ينظر: ابن خالويه، مختص في شواذ القرآن، ص21.

[6]–عبد العزيز شوحة، المرجع السابق، ص186.

[7]–أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة: أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام، الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، ت: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي، ط2، (دمشق، دار المأمون للتراث، 1993)، (49/1)

[8]–ابن عطية، المصدر السابق، (74/1). ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص27.

كما يضبط الظواهر الصوتية كالإدغام والإظهار والتخفيف، ومن ذلك قوله في قراءة "تَشَابَه" من قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة: 70]، حيث يقول: «وقرأ السبعة "تَشَابَهَ" فعل ماض وقرأ الحسن "تَشَّابه" بشد الشين وضم الهاء[1]، أصله تتشابه، وهي قراءة يحيى بن يعمر، وقرأ أيضا "تَشَابَهُ" بتخفيف الشين على حذف التاء الثانية، وقرأ ابن مسعود "يَشَّابَهُ" بالياء وإدغام التاء»[2].

وكان أيضا يضبط البنية الصرفية للقراءات كأن يضبط بالوزن أو الصيغة الصرفية[3]، جاء ذلك في ضبطه لقراءة: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [سورة الأنعام: 61]، حيث قال: «وكلّهم غير حمزة قرأ "توفّته رسلنا" على تأنيث لفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [سورة الأنعام: 34]، وقرأ حمزة "توفّاه رسلنا"»[4]. وهذا يوضح ضبطه للصيغة الصرفية التي اختلفت بين التأنيث والتذكير، أمّا ضبطه للقراءة بوزن الكلمة، فقد جاء في عرضه للقراءات من قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [سورة المائدة: 89]، حيث قال: «وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو "عقّدتم" مشددة القاف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي "عقدتم" خفيفة القاف، وقرأ ابن عامر "عاقدتم" بألف على وزن فاعلتم[5]»[6].

---

(1)-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص181.

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (163/1).

(3)-عبد العزيز شوحة، منهج ابن عطية في ضبط الألفاظ، ص187.

(4)-ابن عطية، المصدر السابق، (301/2). وينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص85.

(5)-ابن الجزري، النشر، (255/2).

(6)-ابن عطية، المصدر السابق، (229/2). وينظر: المصدر نفسه، (397/1، 412).

المطلب الثالث: عزوه القراءات لمن قرأ بها:

كما اهتم ابن عطية بضبط القراءات، والتثبت فيها اهتم أيضا بنسبتها إلى من قرأ بها من القرّاء، سواء كانوا من أصحاب القراءات السبع أو غيرها، ويظهر ذلك في تحرّيه في نسبة القراءات لمن قرأ بها، ولو كانت من الشواذ؛ إذ عقّب على المهدوي عندما نسب القراءة الشاذة -يَخْطِفُ- إلى غير من قرأ بها، وقد ورد ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة البقرة:20]، حيث يقول: «وقرأ علي بن الحسين ويحي بن وثّاب "يخطِفُ" بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي "خطَف" بفتح الطاء، ونسب المهدوي هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء، وذلك وهم»[1].

وهو أيضا لا يعزو القراءات التي لم يتأكّد من نسبتها إلى أصحابها، وجاء ذلك في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [سورة البقرة:199]، حيث يقول: «وقرأ سعيد بن جبير[2] "الناسي"[3]، وتأوّله آدم عليه السلام، ويجوز عند بعضهم تخفيف الياء، فيقول "الناس" كالقاض والهاد، ثم قال "أما جوازه في العربية فذكره سيبويه، وأما جوازه مقروءا به فلا أحفظه"»[4].

وقليلا ما يهم ابن عطية في عزوه للقراءات، وقد ورد ذلك عند ذكره لقراءة "يلبسكم" من قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [سورة الأنعام: 65]، إذ قال: «ويلبسكم على قراءة الستة معناه يخلطكم شيعا فرقا، يتشيع بعضها لبعض، واللبس الخلط، وقال المفسرون هو افتراق الأهواء والقتال بين الأمة، وقرأ أبو عبد الله المدني[5] "يُلبسكم" بضمّ الياء[6]، من ألبس فهو

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (103/1).

(2)-هو سعيد بن جبير الأسدي التابعي الجليل، عرض القراءة على ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة 95هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (305/1-306)، الذهبي، معرفة القراء الكبار، (68/1-69).

(3)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص12.

(4)-ابن عطية، المصدر السابق، (276/1).

(5)-هو مسلم بن جندب أبو عبد الله المدني القارئ قرأ القرآن على عبد الله بن عياش مقرئ المدينة، وقرأ عليه الإمام نافع، توفي بعد سنة 130 تقريبا، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، (80/1-82)، ابن الجزري، غاية النهاية، (297/2).

(6)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (151/4).

على هذه استعارة من اللباس»[1].

ولم يُحك الخلاف في هذه القراءة بين القرّاء السبعة، إذ اتفقوا عليها[2]، وأبو عبد الله المدني ليس من القراء السبعة ولا العشرة.

وقد لا يسمي أصحاب القراءات السبع بأسمائهم، بل يعزوهم إلى مواطنهم، ومن ذلك ما ورد في ذكره لقراءة "أنجانا" من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: 63]، إذ يقول: «وقرأ الحجازيون وأهل الشام "أنجيتنا"، وقرأ الكوفيون "أنجانا" على ذكر الغائب، وأمال حمزة والكسائي الجيم...»[3]، ويقصد بالكوفيين عاصم وحمزة والكسائي، أما الحجازيون فهما ابن كثير ونافع، وأهل الشام يمثلهم ابن عامر، وقرأ قراءتهم أيضا أبو عمرو[4].

وأحيانا، يعبّر عن أغلبية القراء بما فيهم القرّاء السبع بـ"عامة القرّاء"، وقد ورد ذلك في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [سورة البقرة:116]، إذ قال: «قرأ هذه الآية عامة القرّاء "وقالوا" بواو تربط الجملة بالجملة أو تعطف على "سعى" [سورة البقرة: 114]، وقرأ ابن عامر وحده وغيره "قالوا" بغير واو[5]»[6].

ويعبّر عنهم أيضا بـ"جمهور الناس"، من ذلك ما جاء في ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [سورة البقرة:25]، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس "وأتو" بضمّ الهمزة وضمّ التاء، وقرأ هارون الأعور "وأتَوْا" بفتح الهمزة والتاء[7]»[8].

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (303/2).

(2)–أبو عمرو الداني، التيسير، ص85.

(3)–ابن عطية، المصدر السابق، (302/2).

(4)–ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، ط2، (القاهرة: دار المعارف، 1400هـ)، ص259.

(5)–أبو عمرو الداني، المصدر السابق، ص65.

(6)–ابن عطية، المصدر السابق، (201/1).

(7)–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص3.

(8)–ابن عطية، المصدر السابق، (109/1).

وأحيانا يكتفي بلفظ "الجمهور" وفعل مثل ذلك عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [سورة البقرة:30]، إذ يقول: «وقرأ الجمهور بكسر الفاء، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة[1] "يَسْفُكُ" بضمّ الفاء[2]»[3].

ولأن ابن عطية يؤثر الإيجاز، فإنه لا ينسب القراءة لمن قرأ بها إذا سبقت له نسبتها، ومن ذلك ما ذكره في قراءة "هزؤا" من قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ [سورة المائدة: 57]، حيث قال: «ويقرأ "هُزُؤًا" بضم الزاي والهمز و"هُزْؤًا" بسكون الزاي والهمز ويوقف عليه هُزًّا بتشديد الزاي المفتوحة و"هُزُوًا" بضم الزاي وتنوين الواو و"هُزًا" بزاي مفتوحة منّونة»[4].

وقد سبق له أن عزاها إلى أصحابها فيما سبق، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [سورة البقرة:67]، إذ قال: «وقرأ حمزة "هُزْؤًا" بإسكان الزاي والهمز وهي لغة، وقرأ عاصم بضم الزاي والهاء والهمز[5] وقرأ أيضا: دون همز "هُزْوًا" حكاه أبو علي[6]، وقرأت طائفة من القراء بضم الهاء والزاي والهمزة بين بين وروي عن أبي جعفر وشيبة ضم الهاء وتشديد الزاي "هُزًّا"[7]»[8].

---

[1]ـهو إبراهيم بن أبي عبلة تابعي ثقة كبير، له حروف القراءات، توفي سنة 151هـ، وقيل 152هـ، وقيل 153هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (19/1)، ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، (233/1).

[2]ـابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص4.

[3]ـابن عطية، المحرر الوجيز، (118/1).

[4]ـالمصدر نفسه، (209/2).

[5]ـأبو عمرو الداني، التيسير، ص63.

[6]ـأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (101/2).

[7]ـابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص6.

[8]ـابن عطية، المصدر السابق، (161/1).

وعند نسبته لإحدى القراءات المتواترة لأصحابها، فقد يعزو القراءات المتواترة الأخرى إلى الباقين دون ذكر أسمائهم، فعل مثل ذلك في عرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [سورة البقرة: 182]، إذ يقول: «وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم "من مُوصٍّ" بفتح الواو وتشديد الصاد، وقرأ الباقون بسكون الواو»[1]، ويقصد بالباقين: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم[2].

وفي بعض المرات، لا يعزو القراءات الشاذة إلى أصحابها، بل يصفهم بأوصاف مختلفة، منها لفظة: "قوم" التي وردت في عزوه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة: 205]، حيث قال: «وأكثر القراء على "يُهْلِكَ" بضم الياء وكسر اللام وفتح الكاف[3] عطفا على "لِيُفْسِدَ"، وفي مصحف أبي ابن كعب و"لِيُهْلِكَ"، وقرأ قوم و"يُهْلِكُ"[4] بضم الكاف إما عطفا على "يعجبك" وإما على "سعى"، لأنها بمعنى الاستقبال، وإما على القطع والاستئناف، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق[5] وأبو حيوة وابن محيصن "وَيَهْلِكُ"[6] بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف ورفع "الحرثُ والنسلُ"...»[7].

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (249/1).

(2)-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص176.

(3)-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص201.

(4)-وهي قراءة الحسن وقتادة وابن كثير من رواية حماد بن سلمة، وهي رواية حماد عن عاصم "ويُـهْلِكُ الحرث والنّسل". ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص13. -عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (280/1).

(5)-عبد الله بن أبي إسحاق النحوي البصري، أخذ عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء وعيسى الثقفي، توفي سنة 117هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (410/1).

(6)-ابن خالويه، المصدر السابق، ص13.

(7)-ابن عطية، المصدر السابق، (280/1).

فنلاحظ هنا أنه عندما تكثر القراءات الشاذة ورواتها، فإنه يختصر ذلك فيعبر عنهم بلفظ "قوم".

وأحيانا يقول: "قرأت فرقة" دون بيان لها، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام: 19]، حيث يقول: «وقرأت فرقة "وأَوْحَى إليّ هذا القرآنَ"[1] على الفعل الماضي ونصب القرآن، وفي "أوحى" ضمير عائد على الله تعالى من قوله "قل الله" وقرأت فرقة "وأُوحِيَ"[2] على بناء الفعل للمفعول "القرآن" رفعا»[3].

---

[1]-وهي قراءة عكرمة وأبو نهيك وابن السميفع والجحدري. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص36.
-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (2/400-401).

[2]-وهي قراءة الجمهور. ينظر: المرجع نفسه، (2/400-401).

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/276).

المطلب الرابع: توجيه ابن عطية للقراءات

لقد استعمل مصطلحات عدّة عند الشروع في توجيه القراءات، نذكر من بينها لفظة "وجه" والتي ذكرها في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [سورة آل عمران: 49]، حيث يقول: «واختلف القراء في فتح الألف وكسرها من قوله "أني أخلق" فقرأ نافع وجماعة من العلماء "إني" بكسر الألف، وقرأ باقي السبعة وجماعة من العلماء "أني" بفتح الألف[1]. فوجه قراءة نافع إما القطع والاستئناف، وإما أنه فسر الآية بقوله "إني" كما فسر المثل في قوله "كمثل آدم" بقوله "خلقه من تراب" إلى غير ذلك من الأمثلة. ووجه قراءة الباقين البدل من آية... »[2].

واستعمل أيضا فعل يتّجه، من ذلك ما جاء في ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ [سورة المائدة: 95]، فقال: «وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي، أو "كفارةً" منونا، "طعامُ مساكين" برفع الطعام وإضافته إلى جمع المساكين، وقرأ نافع وابن عامر برفع الكفارة دون تنوين وخفض الطعام على الإضافة ومساكين بالجمع[3]... فيتّجه في رفع الطعام البدل المحض، ويتّجه قراءة من أضاف الكفارة إلى الطعام على أنها إضافة تخصيص»[4].

كما استعمل أيضا، لفظ "وحجّة"، الذي ذكره في توجيهه للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [سورة المائدة: 13]، حيث يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر "قَاسِيَة" بالألف، وقرأ حمزة والكسائي "قسية" دون ألف[5]، وزنها فعيلة، فحجة الأولى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ

---

(1)ـأبو عمرو الداني، التيسير، ص74.

(2)ـابن عطية، المحرر الوجيز، (438/1).

(3)ـابن الجزري، النشر، (255/2).

(4)ـابن عطية، المصدر السابق، (239/2).

(5)ـابن الجزري، المصدر السابق، (254/2).

﴿قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: 22]، وقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [سورة البقرة: 74]»[1].

ونجده أيضا يستهل التوجيه بلفظ و"المعنى" ومشتقاتها[2]، عند توجيهه للقراءات، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: 159]، حيث يقول: «وقرأ علي بن أبي طالب وحمزة والكسائي "فارقوا"[3] ومعناه تركوا...»[4].

وأمّا فيما يخص عرضه لتوجيه القراءات فأحيانا يذكر التوجيه بعد إيراده لكل قراءة، فعل ذلك في توجيه قراءة "السلم" من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء:94]، إذ قال: «وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وابن كثير في بعض طرقه "السَّلَمَ" بتشديد السين وفتحه وفتح اللام[5]، ومعناه: الاستسلام أي ألق بيده واستسلم لكم وأظهر دعوتكم، وقرأ بقية السبعة "السلام"[6] يريد سلم ذلك المقتول على السرية لأنّ سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده»[7].

وأحيانا يسرد لنا جميع القراءات ثم يشرع في توجيهها، من ذلك ما جاء في توجيهه لقراءة "غير" من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة النساء: 95]، حيث يقول: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة "غيرُ أولي الضرر" برفع الراء من "غيرُ"، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي "غيرَ" بالنصب

---

(1)ـابن عطية، المحرر الوجيز، (169/2).

(2)ـينظر مثلا: المصدر نفسه، (504/1). (285/2، 329، 335، 367).

(3)ـوقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: فرقوا" مشددة وكذلك في سورة الروم (32). ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص274.

(4)ـابن عطية، المصدر السابق، (367/2).

(5)ـابن الجزري، النشر، (251/2).

(6)ـالمصدر نفسه.

(7)ـابن عطية، المصدر السابق، (96/2).

واختلف عن عاصم فروي عنه الرفع والنصب[1] وقرأ الأعمش وأبو حيوة "غيرِ" بكسر الراء[2] فمن رفع جعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه كما هي عنده صفة في قوله تعالى: "غير المغضوب" [الفاتحة: 7] بجر غير صفة...»[3].

وعهدنا الإمام ابن عطية محبا للإيجاز لذلك نجده لا يوجّه القراءات التي سبق له توجيهها، ومثال ذلك القراءات التي أوردها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [سورة البقرة:67]، حيث قال: «وقرأ أبو عمرو "يأمْركم" بإسكان الراء وروي عنه اختلاس الحركة وقد تقدّم القول في مثله في "بارئكم"»[4].

وقال في توجيه "بارئكم" من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة:54]، إذ يقول: «وقرأ الجمهور "بارِئكم" بإظهار الهمزة وكسرها وقرأ أبو عمرو "بارِئْكم" بإسكان الهمزة[5]، وروي عن سيبويه اختلاس الحركة وهو أحسن، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات، وقال المبرد : "لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب، وقراءة أبي عمرو "بارِئْكم" لحن.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق: "وقد روي عن العرب التسكين في حرف الإعراب...»[6].

أما عن منهجه في توجيه القراءات فسنفرد له بإذن الله فصلا خاصا به.

---

(1)ـأبو عمرو ا لداني، التيسير، ص81.

(2)ـينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (330/3). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (135/2).

(3)ـابن عطية، المحرر الوجيز، (97/2).

(4)ـالمصدر نفسه (161/1)، وينظر: المصدر نفسه، (433/1).

(5)ـأبو عمرو الداني، المصدر السابق، ص63.

(6)ـابن عطية، المصدر السابق، (145/1).

المطلب الخامس: حكمه على القراءات

كان الإمام ابن عطية يذكر القراءات المختلفة ثم يقوم ببيان درجتها، من حيث القـــوة والضعف، والصّحة والشذوذ، والفصاحة وغيرها، ويعلل لتلك الأوصاف.

فبالنّسبة لقراءة الجمهور أحيانا يصفها بالصواب كما جاء في حديثه عن القـــراءات في قوله تعالى:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران:18]، إذ قال: «...وروي عن أبي المهلب[1]، أنه قرأ "شهدَاءُ اللهِ" برفع الشـــهداء، وروي عنه أنه قرأ "شُهُد اللهِ" على وزن -فُعُل- بضم الفاء والعين ونصب شهداء على الحـــال، وحكى النقاش أنه قرأ "شُهُد اللهِ" بضم الشين والهاء، والإضافة إلى المكتوبة[2]، قال: فمنهم مـــن نصب الدال ومنهم من رفعها، وأصوب هذه القراءات قراءة الجمهور وإيقاع الشـــهادة علـــى التوحيد»[3].

وأحيانا يحكم على القراءات المتواترة بالحسن والفصاحة، ورد ذلك في عرضه للقـــراءات من قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَـــا لَـــمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [سورة آل عمران:151]، حيث يقول: «...وقرأ ابن عـــامر والكســـائي "الرُّعُب" بضم العين حيث وقع، وقرأ الباقون "الرعْب" بسكون العين[4]، وهذا كقولهم: عُنُـــق وعُنْق، وكلاهما حسن فصيح »[5].

وقد ورد وصفه للقراءات المتواترة بالحسن، أثناء حديثه عنها في قولـــــه تعـــالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [سورة

---

[1]-هو عمّ محارب بن دثار السدوسي الكوفي القاضي، عرض محارب القراءة على أبيه عن عمر بـــن الخطـــاب، عرض عليه ابنه مسلمة أحد شيوخ يعقوب، ينظر: ابن جزري، غاية النهاية، (42/2).

[2]-ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (403/2). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (460/1).

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (412/1، 413).

[4]-أبو عمرو الداني، التيسير، ص76.

[5]-ابن عطية، المصدر السابق، (523/1).

النساء:31]، حيث قال: «...وقرأ المفضّل[1] عن عاصم "يكفّر" و "يدخلكم" على علامة الغائب، وقرأ الباقون بالنون[2]، والقراءتان حسنتان»[3].

أما بالنسبة للقراءة الشاذة فهو غالبا لا يصرّح بشذوذها والأمثلة على ذلك كثيرة[4]، من بينها ما جاء في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [سورة البقرة:84]، إذ يقول: «...وقرأ طلحة بن مصرف[5]، وشعيب بن أبي حمزة[6]، "لا تَسْفُكُونَ" بضم الفاء، وقرأ أبو نهيك[7] "تُسَفِّكُونَ" بضمّ التاء وكسر الفاء وتضعيفها[8]»[9].

وفي مواضع قليلة نجده يصرّح بشذوذ القراءة وخصوصا إذا رويت عمّن كان شديد الضعف كأبي السمال، فعل ذلك عندما ذكر القراءات المختلفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [سورة البقرة:158]، حيث قال: «...وقرأ أبو السمّال "أن يَطّافَ"[10] أصله يَطْتَوِفَ تحرّكت الواو والفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا فجاء يطتاف أدغمت التاء بعد الإسكان في الطاء على

---

(1)–هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر أبو محمد الطبي الكوفي، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود والأعمش وروى القراءة عنه الكسائي وغيره، توفي سنة 168هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (307/2)، والذهبي، معرفة القراء الكبار، (131/1).

(2)–ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص232.

(3)–عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز، (43/2).

(4)–المصدر نفسه، (181/1)، (19/2، 78).

(5)–هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال أبو عبد الله الهمداني الكوفي تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، توفي سنة 112هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (343/1)، وابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، (145/1).

(6)–هو شعيب بن أبي حمزة بن دينار الحمصي مولى بني أمية وصاحب الزهري، توفي سنة 163هـ. ينظر: ابن عماد الحنبلي، المرجع السابق، (257/1).

(7)–لم أعثر على ترجمته.

(8)–ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (289/1). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (141/1).

(9)–عبد الحق بن عطية، المرجع السابق، (173/1).

(10)–عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، (220/1).

مذهب من أجاز إدغام الثاني في الأول، كما جاء في "مدّكِر" ومن لم يجز ذلك قال: قلبت التاء طاء ثم أدغمت الطاء في الطاء، وفي هذا نظر لأن الأصليّ أدغم في الزائد وذلك ضعيف»[1].

وأيضا، نجده يحكم على القراءة الشاذة ويصفها بالقبح والرداءة مع بيانه لموضع شذوذها، ومثال ذلك ما ورد في حديثه عن قراءة الحسن في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [سورة الأنعام: 71]، حيث يقول: «وقرأ جمهور الناس "استهوته الشياطين"[2]، وقرأ الحسن "استهوته الشياطون"[3]، وقال بعض الناس: هو لحن، وليس كذلك، بل هو شاذ قبيح، وإنما هو محمول على قولهم، "سِنون" و"أرضون" إلا أن هذه في جمع مسلم، وشياطون في جمع مكسر، فهذا موضع الشذوذ»[4].

ومن ذلك أيضا، ما جاء في حديثه عن قراءة أبو جعفر وأبو حيوة في قوله تعالى: ﴿الم. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: 1-2]، إذ يقول: «وقرأ السبعة "الم"بفتح الميم والألف الساقطة، وروي عن عاصم أنه سكّن الميم ثم قطع الألف، روى الأولى التي هي كالجماعة "حفص"، وروى الثانية أبو بكر، وذكرها الفرّاء[5]، عن عاصم[6]، وقرأ أبو جعفر الرؤاسي[7]، وأبو حيوة بكسر الميم للالتقاء[8]، وذلك رديء لأنّ الياء تمنع من ذلك، والصواب الفتح قراءة جمهور الناس»[9].

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (229/1).

(2)-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص266.

(3)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص38.

(4)-ابن عطية، المصدر السابق، (307/2).

(5)-هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا النحوي الكوفي، المعروف بالفراء، روى القراءات عن أبي بكر بن عياش والكسائي وغيره، وروى القراءة عنه سلمة بن عاصم وغيره، توفي سنة 207هـ. ينظر ابن الجزري، غاية النهاية، (371/2-372). السيوطي، بغية الوعاة، ص411.

(6)-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص200.

(7)-هو محمد بن الحسن أبو جعفر الرؤاسي النحوي، روى الحروف عن أبي عمرو، وله اختيار في القراءة، توفي سنة 187هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (116/2-117). السيوطي، المصدر السابق، ص33-34.

(8)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص19.

(9)-ابن عطية، المصدر السابق، (397/1).

الفصل الثالث: مصادر ابن عطية في توجيه القراءات

المبحث الأول: المصادر المشرقية

المطلب الأول: الحجة في القراءات السبعة لأبي علي الفارسي

المطلب الثاني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني

المطلب الثالث: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري

المطلب الرابع: مؤلفات الزجاج

المطلب الخامس: مؤلفات الفراء

المبحث الثاني: المصادر المغربية

المطلب الأول: مؤلفات أبي عمرو الداني

المطلب الثاني: مؤلفات مكي بن أبي طالب

المطلب الثالث: مؤلفات أبي العباس المهدوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

بعد أن عرض ابن عطية القراءات وأصحابها، شرع في بيان مواقف العلماء منها، وتوجيهاتهم لها، كلا بحججه وأدلته مبرزا رأيه في الأخير من كل ما قيل، وكان غالبا ما يكتفي بذكر أسماء من أخذ عنهم دون التصريح بكتبهم، لذلك سأورد أسماء الكتب التي تأكدت من أخذه منها، وأقتصر على إيراد أسماء أصحابها إذا لم أجد هذه النّقول في كتبهم المتوفرة لدي، وقد صعب عليّ هذا الأمر تصنيف مصادر ابن عطية في التوجيه، فآثرت تقسيمها إلى مصادر مشرقية ومصادر مغربية، موردة إياها حسب أهميتها وكثرة نقوله عنها.

المبحث الأول: المصادر المشرقية

لقد تطور علم توجيه القراءات في المشرق أيّما تطور، فتضمنته مؤلفات عدة اعتمد عليها ابن عطية في توجيه القراءات متبعا في ذلك منهجا معينا، وبيانها فيمايأتي:

المطلب الأول: الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي

وهو كتاب في توجيه القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد في مؤلفه "السبعة في القراءات" وكان أغلب نقول ابن عطية عن الفارسي من كتاب الحجة، ولا يصرّح باسم هذا الكتاب، إذ يكتفي بقوله "قال أبو علي" إلا في مواضع قليلة[1]، في حين أنه إذا نقل من كتاب آخر غير الحجة كالإغفال مثلا يصرح بذلك[2].

وقد تلقى ابن عطية كتاب الإغفال والحجة والإيضاح لأبي علي الفارسي عن شيخه أبي عبد الله محمد بن فتوح الأنصاري[3].

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (406/1).

(2)–المصدر نفسه، (540/2).

(3)–هو محمد بن فتوح بن علي بن وليد بن محمد الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، من أهل طلبيرة، كان عالما مقدما في الفقه، وتولى القضاء بغرناطة، توفي بمالقة سنة 498 هـ. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، (535/2). فهرس ابن عطية، ص113-114.

البقرة: 33]، حيث يقول: «قال أبو علي: كلهم قرأ "أنبئهُم" بالهمز وضم الهاء، إلا ما روي عن ابن عامر "أنبئهِم" بالهمز وكسر الهاء، وكذلك روى بعض المكيين عن ابن كثير[1]، وذلك على اتباع كسرة الهاء لكسرة الباء، وإن حجز الساكن فحجزه لا يعتد به»[2]. وقد استغرق أبو علي في توجيهه لهذه القراءة صفحتين[3].

وأحيانا ينقل ابن عطية عن الفارسي دون التصريح بذلك، لكثرة نقوله عنه ولتبنّيه لآرائه، فكأنما قالها هو، فمن ذلك ما جاء في توجيهه للقراءات من قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة:9]، إذ يقول: «...فوجه قراءة ابن كثير[4] ومن ذكر إحراز تناسب اللفظ وأن يسمى الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له، ويجيء ذلك كما قال الشاعر [عمرو بن كلثوم[5]]:

أَلاَ يَجْهَلَن أَحَدُ عَلَينَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَ[6]

فجعل انتصاره جهلا، ويؤيد هذا المترع في هذه الآية أن فعل قد تجيء من واحد كعاقبت اللص وطرقت النعل...»[7].

ونجد أبو علي الفارسي يقول: «قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة البقرة:9]،

---

[1]-أبو العز محمد بن الحسين القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، ت: جمال الدين محمد شرف، (مصر: دار الصحابة للتراث، 2003م)، ص115-116.

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (122/1).

[3]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (11/2-12).

[4]-قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "وما يخادعون إلا أنفسهم" بالألف، وقرأ الباقون "وما يخدعون" دون ألف، ولا خلاف في الأول أنه بالألف. ينظر: أبو الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، العنوان في القراءات السبع، ت: زهير زاهد، خليل العطية، (دم: دار عصمي للنشر والتوزيع، 1995)، ص68.

[5]-هو عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير أبو عباد، شاعر جاهلي في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، ساد قومه تغلب وهو فتى، توفي نحو سنة 584م. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (585/2).

[6]-أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت: خليل شرف الدين، دط، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1999)، (301/1).

[7]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (90/1-91).

البقرة: 33]، حيث يقول: «قال أبو علي: كلهم قرأ "أنبئهُم" بالهمز وضم الهاء، إلا ما روي عن ابن عامر "أنبئهِم" بالهمز وكسر الهاء، وكذلك روى بعض المكيين عن ابن كثير[1]، وذلك على اتباع كسرة الهاء لكسرة الباء، وإن حجز الساكن فحجزه لا يعتد به»[2]. وقد استغرق أبو علي في توجيهه لهذه القراءة صفحتين[3].

وأحيانا ينقل ابن عطية عن الفارسي دون التصريح بذلك، لكثرة نقوله عنه ولتبنّيه لآرائه، فكأنما قالها هو، فمن ذلك ما جاء في توجيهه للقراءات من قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة:9]، إذ يقول: «...فوجه قراءة ابن كثير[4] ومن ذكر إحراز تناسب اللفظ وأن يسمى الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له، ويجيء ذلك كما قال الشاعر [عمرو بن كلثوم[5]]:

أَلَا يَجْهَلَن أَحَدٌ عَلَينَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَ[6]

فجعل انتصاره جهلا، ويؤيد هذا المترع في هذه الآية أن فعل قد تجيء من واحد كعاقبت اللص وطرقت النعل...»[7].

ونجد أبو علي الفارسي يقول: «قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة البقرة:9]،

---

[1]–أبو العز محمد بن الحسين القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، ت: جمال الدين محمد شرف، (مصر: دار الصحابة للتراث، 2003م)، ص115-116.

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (122/1).

[3]–أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (11/2-12).

[4]–قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "وما يخادعون إلا أنفسهم" بالألف، وقرأ الباقون "وما يخدعون" دون ألف، ولا خلاف في الأول أنه بالألف. ينظر: أبو الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، العنوان في القراءات السبع، ت: زهير زاهد، خليل العطية، (دم: دار عصمي للنشر والتوزيع، 1995)، ص68.

[5]–هو عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير أبو عباد، شاعر جاهلي في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، ساد قومه تغلب وهو فتى، توفي نحو سنة 584م. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (585/2).

[6]–أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت: خليل شرف الدين، دط، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1999)، (301/1).

[7]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (90/1-91).

يكون على لفظ فاعل وإن لم يكن الفعل إلا من واحد كما كان الأول، كذلك وإن كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها، أن يجروا على الثاني طلبا للتشاكل، ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، فأن يلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أجدر وأولى، وذلك نحو قوله:

ألا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وفي التنزيل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [سورة البقرة:194]، والثاني قصاص وليس بعدوان، وكذلك ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [سورة الشورى: 40]. وقوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة التوبة: 79]. ونحو ذلك، فأن يلزم التشاكل في اللفظة مع صحة المعنى أولى...»[1].

فنلاحظ هنا ابن عطية اقتبس قول الفارسي مختصرا إياه مع تصرف كبير في عبارته، والأمثلة على ذلك كثيرة[2].

وكان أيضا ينقل لنا أقوال علماء آخرين في توجيه القراءات عن طريق الفارسي، دون أن يصرح بذلك، فعل مثل ذلك في نقله عن الفارسي قول سيبويه في توجيه قراءة "بارئكم"، حيث يقول ابن عطية: «وروي عن سيبويه اختلاس الحركة وهو أحسن، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات»[3].

وقد صرّح بنقله لقول سيبويه عن طريق الفارسي، وذلك عند حديثه عن قراءة "النبيين"[4]، من قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

---

(1)-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (1/315-317).

(2)-ينظر: -ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/202). أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (2/206).
-ابن عطية، المصدر السابق، (1/142)، أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (2/66).
-ابن عطية، المصدر السابق، (1/329)، أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (2/344).

(3)-ابن عطية، المصدر السابق، (1/145)، وينظر: أبو علي، المصدر السابق، (2/84).

(4)-قرأ نافع النبيئين والأنبياء والنبوءة، بالهمز، حيث وقع إلا أن قالون قرأ في الأحزاب "للنبيّ إنّ أراد" [الأحزاب: 50]، و"بيوت النبيّ إلاّ" [الأحزاب:53] بتشديد الياء فيهما من غير همزة، ينظر: إسماعيل بن خلف الأنصاري، العنوان في القراءات السبع، ص69.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة:61]، إذ يقول ابن عطية: «... قال أبو علي: "زعم سيبويه أنهم يقولون في تحقير النبوة: كان مسيلمة نبوته نبيئة سوء، وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة، فاتفاقهم على ذلك دليل على أن اللام همزة»[1].

كما أورد ابن عطية كلام الأخفش نقلا عن الفارسي دون تصريح بذلك، وقد تمثل ذلك في توجيهه لقراءة "القرح" من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [سورة آل عمران: 140]، إذ يقول: «... قال أبو الحسن الأخفش[2]: "القَرح" و"القُرح" مصدران بمعنى واحد، ومن قال القرح بالفتح الجراحات بأعيانها والقرح بضم القاف ألم الجراحات قبل منه إذا أتى برواية لأن هذا مما لا يعلم بقياس»[3]، فهذا القول أورده الفارسي بنفس الألفاظ[4]. ولم أجده عند الأخفش في كتابه معاني القرآن[5].

كما نجده أيضا لا يصرّح في نقله قول الزجاج عن الفارسي، ومن خلال ما جاء في توجيهه للقراءات في لفظة "ننسها"[6] من قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [سورة البقرة:106]، حيث يقول: «... وقال الزجاج: إن القراءة "أو نُنْسها" بضم النون وسكون الثانية وكسر السين لا يتوجّه فيها معنى الترك لأنه لا يقال "أنسأ" بمعنى ترك، وقال أبو علي وغيره: ذلك متّجه لأنّه بمعنى نجعلك تتركها...»[7].

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (155/1). وينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (89/2).

(2)–هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط من أصحاب سيبويه، توفي سنة 215هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، (36/1)، ابن النديم، مصدر سابق، ص75.

(3)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (513/1).

(4)–أبو علي الفارسي، مصدر سابق، (79/3).

(5)–ينظر: سعيد بن مسعدة الأخفش، معاني القرآن، ت: عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، (بيروت: عالم الكتب، (1405هـ-1985م))، (421/1).

(6)–قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء (ننسأها) وقرأ الباقون "نُنْسها" بضم النون وكسر السين من غير همزة. ينظر: ابن الجزري، النشر، (220/2).

(7)–ابن عطية، المصدر السابق، (193/1).

ونجد هذا النص عند الفارسي[1]، الذي أورد كثيرا من أقوال شيخه الزجاج، وكان يناقشه في بعض المسائل ويرد عليه فيها، فينقل لنا ابن عطية تلك المناقشات أثناء توجيهه للقراءات، وفي هذا السياق نجد ابن عطية يتّسم بشخصية علمية لا تقبل كل قول دون غربلة وتمحيص، فنراه يردّ على الفارسي ويتعقبه في بعض التوجيهات التي ذكرها، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [سورة البقرة:197]، فبعد عرضه للقراءات في هذه الآية[2]، قال: «... وفي" الحجّ" خبر " لا جدال"، وحذف الخبر هنا هو مذهب أبي علي، وقد خولف في ذلك، بل "في الحج" هو خبر الكل، إذ هو في موضع رفع في الوجهين...»[3]. ومما اعترض عليه أيضا توجيهه لقراءة "ننشزها"[4]، حيث يقول: «قال أبو علي وغيره: فتقدير ننشزها برفع بعضها إلى بعض للإحياء، ومنه نشوز المرأة ...، قال القاضي أبو محمد: ويقلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز الارتفاع قليلا قليلا....»[5].

وهذا الاعتراض الذي صدر من ابن عطية على توجيهات الفارسي لم يكن لمجرد المخالفة والمنازعة، بل كان مرفقا ببدائل مدعّمة بأدلة وشواهد. ومن خلال كل هذه النماذج اتضح أن ابن عطية استعان بأبي علي الفارسي في توجيه المسائل اللغوية والنحوية المتعلقة بالقراءات السبع، ناقلا عنه مباشرة من كتابه الحجة، مصدرا عبارته غالبا بقوله: "قال أبو علي"، مفضلا اختصار أقواله وحذف أغلب شواهده مرتضيا أغلب أقواله.

---

[1]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (198/2).

[2]-قرأ ابن كثير وأبو عمرو "فلا رفث" و"لافسوق" بالرفع والتنوين فيهما، والباقون بالنصب من غير تنوين ولا خلاف في قوله "ولاجدال". ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص68.

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (272/1). وينظر: أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (290/2).

[4]-وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر. ينظر: ابن الباذش، الإقناع، ص382.

[5]-ابن عطية، المصدر السابق، (351/1) وينظر: أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (382/2).

المطلب الثاني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني

وهو كتاب عنى فيه ابن جني بتوجيه القراءات الشاذة الخارجة عن السبع، تكملة منه لعمل شيخه أبي علي الفارسي في كتابه "الحجة"، وقد تناول فيه من القراءات الشاذة ما غربت طريقتها وأشكل توجيهها من الناحية اللغوية والنحوية[1].

وقد اعتمد ابن عطية بشكل كبير على هذا الكتاب في توجيه شواذ القراءات، ناقلا منه نقلا مباشرا، مصدرا قوله بعبارة "قال ابن جني"، ولكنه كعادته يفضل الاختصار والإيجاز في نقولاته عنه، ومما جاء في ذلك توجيهه لقراءة "يُدْرِكُكُمْ" من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [سورة النساء: 78]، إذ يقول: «قال أبو الفتح: ذلك على تقدير دخول الفاء كأنه قال: فيدرككم الموت، وهي قراءة ضعيفة»[2].

وعند رجوعنا إلى ابن جني نجده يقول: «وهو ضعيف في العربية وبابه الشعر والضرورة، إلا أنه ليس بمردود، لأنه قد جاء عنهم، ولو قال: مردود في القرآن، لكان أصح معنى، وذلك أنه على حذف الفاء، كأنه قال: فيدرككم الموت، ومثله بيت الكتاب:

من يفعل الحَسناتِ اللهُ يَشْكرها ... والشَرُّ بالشرِ عند الله مثلانِ

أي فالله يشكرها...»[3].

فإذا وازنّا بين هذين النصين وجدنا الفرق بينهما في الترتيب، حيث أخّر وقدّم ابن عطية في قول ابن جني، وتصرف في عبارته وحذف شواهده في التوجيه.

وكان غالبا ما يرتضي توجيهات ابن جني ولا يعقب عليها مسلما له بكل ما قال، وفي

---

[1]-ابن جني، المحتسب، (107/1).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (80/2).

[3]-ابن جني، المصدر السابق، (296/1).

ذلك نماذج كثيرة[1]. نختار من بينها ما جاء في حديثه عن القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة:26]، إذ يقول: «وقرأ الضحاك[2]، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج[3] "بعوضةٌ" بالرفع، قال أبو الفتح: وجه ذلك أن "ما" اسم بمنزلة "الذي"، أي لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ، ومثل قراءة بعضهم: "تماما على الذي أحسن" أي "على الذي هو أحسن"»[4].

وهذا النص منقول حرفيا من المحتسب دون زيادة ولا نقصان، حيث يقول ابن جني: «وجه ذلك أن "ما" هاهنا اسم بمنزلة الذي، أي: لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلا، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ، ومثله قراءة بعضهم: "تمامًا على الذي أَحْسَنُ" [سورة الأنعام: 154]، أي: على الذي هو أحسن»[5].

ونلاحظ أن ابن عطية نادرا ما يعقب على توجيهات ابن جني، ومن بين المواضع التي اعترض عليه فيها ما يأتي:

-ما جاء في توجيهه للقراءات من قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [سورة المائدة: 89]، إذ يقول: «وقرأ سعيد بن جبير ومحمد بن السميفع اليماني "أو كأسوتهم" من الأسوة، قال أبو الفتح: كأنه قال: أو بما يكفي مثلهم، فهو على حذف المضاف بتقدير أو ككفاية أسوتهم، قال وإن شئت جعلت الأسوة هي الكفاية، فلم تحتج إلى حذف مضاف.

---

[1]-ابن عطية، المصدر السابق، (103/1، 124، 375، 520)، (56/2، 57، 72، 73، 211).

[2]-هو الضحاك بن مزاح أبو القاسم تابعي جليل مفسر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ عن سعيد بن جبير، توفي سنة 105هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (337/1).

[3]-هو أبو محمد رؤبة بن العجاج واسمه أبو الشعثاء عبد الله البصري، وكان بصيرا باللغة، وتوفي سنة 145هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (303/2-305).

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (111/1).

[5]-ابن جني، المحتسب، (145/1).

قال أبو القاضي أبو محمد: وفي هذا نظر، والقراءة مخالفة لخط المصحف، ومعناها على خلاف ما تأوّل أهل العلم من أن الحانث في اليمين بـــالله مخـــيّر في الإطعـــام أو الكســـوة أو العتق»[1].

ونخلص في الأخير إلى أن ابن عطية يوافق في أغلب الأعم توجيهات ابن جني، ناقلا عنـه مباشرة مختصرا أقواله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (230/2)، وينظر: ابن جني، المحتسب، (326/1).

المطلب الثالث: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري

بالإضافة إلى اعتماد ابن عطية على هذا المؤلف المهم في التفسير، فقد استعان به في توجيه القراءات، لاسيما في التوجيه المعنوي للقراءة، وقد حدّثه بهذا التفسير والده أبو بكر بعد رحلته في طلب العلم إلى مكة[1].

وعند تتبّع نقولاته عن الطبري تبيّن أنه قلما يقتنع بأقواله ويسكت عن توجيهاته ومن بين المواضع التي لم يبد فيها أيّ معارضة للطبري ما نقله عنه في توجيه قراءة "السلم" بفتح السين وكسرها[2]، من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [سورة البقرة:208]، إذ قال: «... ورجّح الطبري حمل اللفظ على معنى الإسلام، لأنّ المؤمنين لم يؤمروا قط بالانتداب إلى الدخول في المسالمة، وإنّما قيل للنبي ﷺ أن يجنح للسلم إذا جنحوا لها، وأمّا أن يبتدئ بها فلا»[3]، ونجد أنّه كان جدّ مختصرا في النقل عنه، كما في هذا المثال الذي استغرق كلام الطبري فيه صفحتين[4]، واتفق أيضا مع الطبري فلم ينقده في توجيه قراءة ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [سورة البقرة:267]، حيث يقول: «وحكى الطبري أن في قراءة عبد الله بن مسعود "ولا تؤمّوا الخبيث" من أمّمت إذا قصدت ومنه إمام البناء، والمعنى في القراءتين واحد، وقرأ الزهري...»[5].

ونلاحظ من خلال المثالين السابقين أنه اعتمد على الطبري في توجيه القراءات المتواترة كما في المثال الأول وتوجيه الشاذة كما في المثال الثاني.

---

[1]-فهرس ابن عطية، ص62.

[2]-قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير والكسائي "في السِّلم" بفتح السين والباقون بكسرها. ينظر: أبو العز القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، ص127.

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (282/1).

[4]-محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن وبهامشه تفسير النيسابوري، د.ط، (مصر: المطبعة الميمنية، د.ت)، (181/2-182).

[5]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (362/1)، وينظر: الطبري، المصدر السابق، (51/3).

أما مناقشات ابن عطية للطبري، فقد كانت كثيرة[1]، مقارنة مع موافقاته له، ونذكر من بينها ما جاء في حديثه عن قراءة "فآذنوا" بالمدّ والقصر[2]، من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة البقرة:279]، حيث يقول: «قال الطبري: قراءة القصر أرجح، لأنها تختص بهم، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ﷺ : والقراءتان عندي سواء، لأن المخاطب في الآية محضور بأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل لهم: "فأذنوا" فقد عمهم الأمر وإن قيل لهم "فآذنوا" بالمد فالمعنى أنفسكم وبعضكم بعضا...»[3].

فهنا لم يرتض قوله وأبدى رأيه في المسألة، وقد ضعف ابن عطية قول الطبري صراحة في توجيه قراءة "إن الدين" بكسر الهمزة[4] من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: 19]، فقال: «ووجّه الطبري هذه القراءة بأن قدّر في الكلام واو عطف ثم حذفت وهي مرادة كأنه قال "وإن الدين" وهذا ضعيف»[5].

ومن هنا يمكن القول أن ابن عطية غالبا ما يناقش أقوال الطبري ويضعّفها وخصوصا من ناحية المعنى، مع إيراده لها بإيجاز شديد.

---

[1]-ينظر مثلا: ابن عطية، المحرر الوجيز، (298/1، 351، 438، 463).

[2]-قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم "فآذنوا" بالمدّ وكسر الذال والباقون بكسر الهمزة وفتح الذال من غير مدّ، ينظر: أبو العزّ القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، ص134.

[3]-ابن عطية، المصدر السابق، (375/1)، وينظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (66/3).

[4]-وهي قراءة الكسائي، وقرأ الباقون بفتح الهمز. ينظر: ابن الباذش، الإقناع، ص387.

[5]-ابن عطية، المصدر السابق، (412/1)، وينظر: الطبري، المصدر السابق، (128/3).

المطلب الرابع: مؤلفات الزجاج

وقد ذكر ابن عطية في فهرسه أنه تلقى كتاب معاني القرآن للزجاج إجازة عن طريق شيخه أبو عبد الله الحضرمي[1]، ووصفه في مقدمة تفسيره فقال: «ومن المبرزين في المتأخرين أبو إسحاق الزجاج وأبو علي الفارسي فإن كلامهما منخول[2]»[3].

واستعان ابن عطية بالزجاج في توجيهه للقراءات المتواترة والشاذة من الناحية اللغوية والنحوية، ومثال القراءات المتواترة التي أخذ عنه توجيهها قراءة الجمهور[4] في قوله تعالى: : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة المائدة:69]، إذ يقول: «وحكى الزجاج عن الكسائي والفرّاء أنهما قالا: "والصابئون" عطف على "الذين"، إذ الأصل في "الذين" الرفع، وإذ نصب "إنّ" ضعيف، وخطّأ الزجاج هذا القول وقال: "إنّ" أقوى النواصب، وحكى أيضا عن الكسائي أنه قال: "والصابئون" عطف على الضمير في "هادوا" والتقدير "هادوا هم والصابئون"»[5].

ومن القراءات الشاذة التي نقل عنه توجيهها ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [سورة آل عمران:13]، حيث يقول: «وقرأ ابن أبي عبلة "فئةً" بالنصب، وكذلك "كافرةً"[6]، قال الزجاج: يتجه ذلك على الحال كأنه قال: التقتا مؤمنة وكافرة، ويتجه أن يضمر فعل "أعني" ونحوه»[7].

---

(1)–هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي ساكن بالإسكندرية، إمام مقرئ توفي ببغداد سنة 463هـ. ينظر: فهرس ابن عطية، ص115-117. ابن الجزري، غاية النهاية، (266/2).

(2)–وهو مأخوذ من نخل الشيء ينخله نخلا وتنخّله وانتخله: صفاه واختاره، وكلّ ما صفّي ليعزل لبابه انتُخل وتُنُخِّلَ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (4378/6).

(3)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (42/1).

(4)–الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص255).

(5)–ابن عطية، المصدر السابق، (219/2).

(6)–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص19.

(7)–ابن عطية، المصدر السابق، (408/1).

ولأن الزجاج كان موجزا في توجيهه للقراءات، فقد نقل ابن عطية قوله بحذافـــره دون زيادة أو نقصان، ومما ورد في ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة:280]، حيث يقول: «وقرأ عطـــاء بـــن أبي رباح[1] "فناظرة"[2] على وزن فاعلة، وقال الزجاج: هي من أسماء المصادر، كقولـــه تعـــالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [سورة الواقعة: 2]، وكقوله تعـــالى: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: 25]، وكخائنة الأعين وغيرها»[3].

وعند رجوعنا إلى معاني القرآن للزجاج نجده يقول: «...ومن قال: "فناظرة إلى مسيرة" ففاعلة من أسماء المصادر نحو "ليس لوقعتها كاذبة"، ونحو: "تظن أن يفعل بها فاقرة"»[4].

وأحيانا يورد لنا أقوال علماء آخرين كالكسائي والأخفش بواسطة الزجاج، في إطـــار مناقشته لآرائهم في التوجيه، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـــهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 31]، إذ يقول: «وقـــرأ الزهري "فَاتَّبِعُونِّي" بتشديد النون، وقرأ أبو رجاء "يَحبُبكم" بفتح الياء وضم البـــاء الأولى[5]، من "حبّ" وهي لغة، قال الزجاج:"حببت قليلة في اللغة وزعم الكسائي أنها لغة قـــد مـــاتت، وعليها استعمل محبوب...»[6].

---

[1]–هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، سمع من ابـــن عباس وابن الزبير وكثير من الصحابة، توفي سنة 114هـــ، وقيل 115هـــ. ينظر: ابن خلكان، وفيـــات الأعيـــان، (263-261/3).

[2]–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص17.

[3]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (376/1).

[4]–أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليـــل عبـــده شـــلبي، ط1، (بـــيروت: عـــالم الكتـــب، 1408هـــ-1988م)، (359/1).

[5]–ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص20. عبد اللطيـــف الخطيـــب، معجـــم القـــراءات القرآنيـــة، (476-475/1).

[6]–ابن عطية، المصدر السابق، (422/1). وينظر: الزجاج، المصدر السابق، (397/1).

وعرض لنا قول الأخفش عن طريق الزجاج في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: 83]، إذ يقول: «وقرأ حمزة والكسائي "حسنًا" بفتح الحاء والسين[1]، قال الأخفش: "هما بمعنى واحد كالبَخل والبُخل، قال الزجاج وغيره: بل المعنى في القراءتين، وقولوا قولا حسنا بفتح السين أو قولا ذا "حُسن" بضم الحاء ...»[2].

كما ينقل ابن عطية عن الزجاج في حكمه على القراءات بالضعف والغلط[3]، مرتضيا قوله إذ لم يعقب عليه، وقد جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [سورة آل عمران: 75]، حيث ذكر قراءة "يؤدّه"[4]، فقال: «...قال أبو إسحاق: وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين، لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأمّا أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسر فغلط عليه كما غلط عليه في "بارئكم"...»[5].

والزجاج كغيره من العلماء السابقين الذين استقى منهم ابن عطية مادته العلمية وتعرّض لبعض نقولاته عنه بالنقد والرد، وقد فعل ذلك عند توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة النساء: 95]، حيث يقول: «... قال الزجاج: يجوز أيضا في قراءة الرفع أن يكون على جهة الاستثناء، كأنه قال "لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولوا الضرر"، فإنهم يساوون المجاهدين.

---

[1]–وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم وابن عمر "حسنا" بالضم والتخفيف. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص163.

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (172/1). وينظر: الزجاج، معاني القرآن، (164/1).

[3]–ينظر: –ابن عطية، المصدر السابق، (422/1). الزجاج، المصدر السابق، (398/1).

–ابن عطية، المصدر السابق، (124/1). الزجاج، المصدر السابق، (112/1).

[4]–قرأ أبو بكر وأبو عمرو وحمزة "يؤده إليك" بإسكان الهاء، وقالون باختلاس كسرة الهاء فيها، وكذا روى الحلواني عن هشام والباقون بإشباع الكسرة والوقف للجميع بالإسكان. ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص74.

[5]–ابن عطية، المصدر السابق، (457/1–458). وينظر: الزجاج، المصدر السابق، (432/1).

قال القاضي أبو محمد -رحمه الله-: وهذا مـــردود، لأن "أولي الضـــرر" لا يســـاوون المجاهدين...»[1].

ونصل هنا إلى القول، بأن ابن عطية اعتمد على الزجاج في توجيـــه المســـائل اللغويـــة والنحوية من خلال القراءات المتواترة والشاذة، وكثيرا ما نقل لنا تضعيفه للقراءات دون إبـــداء أي اعتراض على ذلك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (97/2).

المطلب الخامس: مؤلفات الفراء

من الكتب التي تهتم بتوجيه القراءات من ناحية اللغة والنحو كتب معاني القرآن، لذلك اعتمد ابن عطية على مؤلفي هذه الكتب، ومن بينهم الفراء، الذي له كتاب "معاني القرآن".

وقد استعان ابن عطية بأقوال الفراء في توجيه المسائل اللغوية المتصلة بالقراءات[1]، ومن بينها ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [سورة النساء: 19]، حيث يقول: «وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير "كَرهًا" بفتح الكاف، حيث وقع في النساء وسورة التوبة وفي الأحقاف، وقرأ حمزة والكسائي جميع ذلك بضمّ الكاف، وقرأ عاصم وابن عامر في النساء والتوبة بفتح الكاف، وفي الأحقاف في الموضعين بضمّها[2]، والكَره والكُره لغتان كالضَّعفِ والضُّعفُ، والفَقرِ والفُقرُ، قاله أبو علي[3]، وقال الفراء: هو بضم الكاف المشقّة، وبفتحها إكراه غير»[4].

وعند تصفحنا لكتاب "معاني القرآن" للفراء، لا نجد ما ذكره ابن عطية[5].

ومن بين التوجيهات اللغوية التي نقلها عنه أيضا ما جاء في ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [سورة النساء: 123]، إذ يقول: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو جعفر القعقاع وشيبة بن نصاح، والحكم[6]، والأعرج "ليس بأمانيكُم" ساكنة الياء، وكذلك في الثانية[7]، قال الفراء: هذا جمع على الفاعل، كما يقال

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (290/1)، (328/2، 377).

(2)–ابن الباذش، الإقناع، ص391.

(3)–أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (144/3).

(4)–ابن عطية، المصدر السابق، (27/2).

(5)–أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د.ط، (د.م: د.د، 1955م)، (259/1).

(6)–هو الحكم بن ظهير أبو محمد الفزاري الكوفي، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (257/1).

(7)–ابن الجزري، النشر، (217/2).

قراقير وقراقر إلى غير ذلك»[1].

وكذلك عند رجوعنا إلى معاني القرآن لم نجد الفراء ذكر هذه الآية أصلا، ويمكن أن يرجع ذلك إلى احتمالين:

أولهما أنه اعتمد على كتاب آخر للفراء غير معاني القرآن.

والآخر أنه اعتمد على نسخة أخرى لمعاني القرآن غير التي اعتمدت عليها.

وهناك أيضا مجموعة من النقول نسبها ابن عطية إلى بعض العلماء ولا ندري عمّن أخذها، ولا من أي كتاب نقل عنه، أمثال: النحاس[2]، أبو عمرو بن العلاء[3]، وابن عباس وقتادة[4]، وكذلك سفيان بن عيينة[5][6]، كما نقل عن شيخه أبو الحسن بن الباذش[7] والأخفش[8].

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (115/2).

[2]-المصدر نفسه، (503/1-504)، وينظر: المصدر نفسه، (297/2).

[3]-المصدر نفسه، (352/2).

[4]-المصدر نفسه، (177/1).

[5]-هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي الإمام المشهور، ولد سنة 107هـ، عرض القرآن على حميد بن قيس الأعرش وعبد الله بن كثير، وروى القراءة عنه سلاّم بن سليمان، توفي سنة 198هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (308/1)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، (391/2-393).

[6]-ابن عطية، المصدر السابق، (363/1، 382).

[7]-المصدر نفسه، (178/1).

[8]-المصدر نفسه، (96/2، 145).

المبحث الثاني: المصادر المغربية

كان أيضا علم توجيه القراءات موضع اهتمام وعناية علماء المغرب بما فيهم علماء الأندلس، الذين ظهرت لهم مؤلفات خاصة بالتوجيه، ساهموا من خلالها في إثراء مادة ابن عطية في التوجيه، وهم كالآتي:

المطلب الأول: مؤلفات أبي عمرو الداني[1]

وتلقى ابن عطية مؤلفات الداني إجازة عن شيخه أبو الحسين المرسي[2]، وللداني كتب عديدة في القراءات منها كتاب التيسير وجامع البيان في القراءات السبع، وكتاب المحتوى على الشاذ من القراءات، ولم يصرّح ابن عطية عن أيّ من تلك الكتب التي نقل منها عن الداني.

ونلاحظ أن أغلب نقولاته عنه كانت في توجيه القراءات الشاذة، وعدم توفر مؤلف الداني في القراءات الشاذة حال دون مقارنة نصوص ابن عطية التي نقلها عنه، لذلك اكتفينا بإيراد بعض الأمثلة التي نذكر منها:

ما أخذه عنه في توجيه القراءات الشاذة في قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [سورة البقرة:267]، إذ يقول: «وقرأ قتادة بضمّ التاء وسكون الغين وفتح الميم مخففا[3]، قال أبو عمرو: معناه إلا أن يغمض لكم»[4].

---

(1)-هو عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، ولد سنة 371هـ، ارتحل في طلب العلم وأخذ عن أبي الحسن بن غلبون وغيره، وقرأ عليه خلق كثير، من تآليفه التيسير، المقنع وغيرها، توفي سنة 444هـ، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (406/1-409)، ابن بشكوال، الصلة، (385/2، 387).

(2)-هو أبو الحسين يحي بن إبراهيم بن أبي زيد المرسي، ولد سنة 406هـ، قرأ القرآن عن أبي عمرو الداني ومكي بن أبي طالب، وله رحلة في طلب العلم، توفي سنة 496هـ. ينظر: فهرس ابن عطية، ص110، ابن بشكوال، المصدر السابق، (633/2، 634).

(3)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص16.

(4)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (363/1).

ومن ذلك أيضا ما نقله عنه في توجيه القراءات الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [سورة آل عمران: 175]، حيث قال: «وقرأ ابن عباس فيما حكى أبو عمرو الداني "يخوفكم أولياءه" المعنى "يخوفكم قريش ومن معهم"، وذلك بإضلال الشيطان لهم ...»[1].

وأحيانا نجد ابن عطية يبدي رأيه فيما نقله عن الداني، مما يدل على أنه لم يكن مجرّد ناقل، بل محلل وناقد، ومثال ذلك ما جاء في حديثه عن قراءة "تأمنه" في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [سورة آل عمران: 75]، إذ يقول: «وفي قراءة أبي بن كعب "تيمنه" بتاء وياء في الحرفين وكذلك -تيمنا[2]- في يوسف، قال أبو عمرو الداني: وهي لغة تميم.

قال القاضي: وما أراها إلا لغة قرشية، وهي كسر نون الجماعة كنستعين...»[3].

---

[1]-ابن عطية المحرر الوجيز، (544/1).

[2]-ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (499/2). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (521/1).

[3]-ابن عطية، المصدر السابق، (457/1).

المطلب الثاني: مؤلفات مكيّ بن أبي طالب

تلقّى ابن عطية مؤلفات مكيّ إجازة عن طريق شيخه أبو محمد عبد الرحمان بن عتّاب[1]، ولمكيّ عدة مؤلفات في القراءات منها: التبصرة، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وكتاب مشكل معاني القرآن ومشكل غريب القرآن، وكذلك كتاب الهداية، ولم يصرّح ابن عطية عن الكتب التي نقل منها إلا في مواضع قليلة من تفسيرها أشار فيها إلى كتاب الهداية[2]، والمشكل[3].

وأما إيرادات ابن عطية على أقوال مكيّ، فقد كانت قليلة، ولم تكن على آراء مكيّ نفسه، بل كانت على ما حكاه من بعض الأقوال[4]، ولذلك دائما نجد في نقوله عن مكيّ لا يصدر عبارته بلفظ: قال مكيّ "بل يذكر رأيه ثم يعقبه بعبارة "فيما حكاه مكيّ"، ومن ذلك ما نقله عنه في توجيه قراءة "تطوّع" من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:158]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم "تطوّع"[5] على بابه في المضي، فـ"من" على هذه القراءة بمعنى الذي، ودخلت الفاء في قوله "فإنّ" للإبهام الذي في "من"، حكاه مكيّ»[6].

وعند الرجوع لكتاب الكشف لمكيّ وهو في توجيه القراءات السبع، نرى تقاربا بين النصين، إذ يحتمل أنه أخذه منه، ولكنه اقتصر فيه على ما يراه مهما من قوله، حيث قال مكيّ: «ووجه القراءة بالتاء وفتح العين أنه استغنى بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال، لأن حرف

---

(1)–هو أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن عتّاب الأموي قرطبي الأصل، كان مقدما في الفقه والأحكام وعليه تدور الفتيا ببلده، ولد سنة 433هـ، وتوفي سنة 520هـ. ينظر: فهرس ابن عطية، ص106-107.

(2)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (274/2).

(3)–المصدر نفسه، (545/1).

(4)–أحمد حسن فرحات، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، ط1، (عمان: دار عمار، (1418هـ-1997م))، ص590.

(5)–وقرأ حمزة والكسائي وخلف "يَطَّوَّع" بالياء وتشديد الطاء وسكون العين، ينظر: أبو العز القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، ص124.

(6)–ابن عطية، المصدر السابق، (230/1).

الشرط يدل على الاستقبال، فأتى بلفظ الماضي وكان ذلك أخفّ من لفظ المستقبل الذي تلزمه الزيادة والإدغام والتشديد، والماضي في موضع جزم بالشرط، ويجوز في هذه القراءة أن تكون خبرا غير شرط و"من"بمعنى الذي، والماضي لفظه كمعناه ماض أيضا، والمعنى: فالذي تطوّع فيما مضى خيرا فإن الله شاكر لفعله عليم به»[1].

وابن عطية نقل عنه في توجيه القراءات سواء كانت متواترة أو شاذة، فمن المتواتر ما جاء في حديثه عن قراءة "ويكفّر"[2] من قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [سورة البقرة:271]، إذ يقول: «فما كان من هذه القراءات بالنون فهي نون العظمة، وما كان منها بالتاء فهي الصدقة فاعلة إلا ما روي عن عكرمة[3] من فتح الفاء، فإن التاء في تلك القراءة إنما هي للسيئات، وما كان منها بالياء، فالله تعالى هو المكفّر، والإعطاء في خفاء هو المكفّر، ذكره مكيّ»[4].

أما مكيّ، فقد قال في الكشف: «وحجة من قرأه بالياء أن بعده: "والله بما تعملون خبير"، ولم يقل "ونحن" فأتى بلفظ الغائب في "يكفّر" لما بعده من لفظ الغائب ويجوز أن يكون ردّه على الإعطاء في قوله: "تؤتوها الفقراء"، فالمعنى "ويكفّر الإعطاء من سيئاتكم"، والقول الأول معناه: "ويكفر الله من سيئاتكم"»[5].

وعند المقارنة بين النصين، نجد تقاربا في المعنى مع تصرّف كبير في عبارة "مكيّ" بالاختصار.

---

[1]-أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1418هـ-1997م))، (270/1).

[2]-قرأ ابن كثير وأبو بكر وأبو عمرو " ونُكَفِّر" بالنون ورفع الراء، وحفص وابن عامر بالياء والرفع، والباقون بالنون والجزم، ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص71.

[3]-هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس المفسر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر، توفي سنة 105هـ، وقيل 106هـ، وقيل 107هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (515/1).

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (366/1).

[5]-مكي بن أبي طالب، المصدر السابق، (317/1).

أما القراءات الشاذة التي أخذ عنه توجيهها، فنجدها مثلا في حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [سورة البقرة:283]، حيث يقول: «وقرأ ابن أبي عبلة: "فإنه آثمٌ قلبَه"[1] بنصب الباء، قال مكيّ هو على التفسير، ثم ضعّفه من أجل أنه معرفة»[2].

واعتبر ابن عطية مكيّ ممن كثر الاستدراك عليه، فقال: «وأما أبو بكر النقاش وأبو جعفر النحاس[3]، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، وعلى سننهما مكيّ بن أبي طالب»[4].

ولذلك نجده أحيانا يردّ أقوال مكيّ ويتعقّبها، وقد ورد مثل ذلك في توجيهه القراءات في "من يصرف عنه"[5] من قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ [سورة الأنعام: 16]، إذ يقول: «... ورجّح قوم قراءة ضمّ الياء لأنها أقلّ إضمارا وأشار أبو علي إلى تحسين القراءة بفتح الياء[6] بما ذكرناه، وأمّا مكيّ بن أبي طالب –رحمه الله– فتخبّط في كتابه "الهداية" في ترجيح القراءة بفتح الياء ومثّل في احتجاجه بأمثلة فاسدة والله وليّ التوفيق»[7].

ويمكن القول أن نقولات ابن عطية عن مكيّ كانت قليلة وجد مختصرة، ولم تكن على أقواله نفسها، بل مما حكاه عن غيره، وهذا لا ينفي أن يكون لمكيّ آراء مستقلة، إلا أن ابن عطية اكتفى بما نقله عن غيره،لأنّ كليهما عالم يحقّ له الاجتهاد.

---

[1]–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص18.

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (388/1).

[3]–هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النحوي المصري، أخذ عن الأخفش الأصغر والمبرّد والزجاج، صنّف كتبا كثيرة منها: إعراب القرآن، معاني القرآن، وغيرها، توفي سنة 338هـ، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص157.

[4]–ابن عطية، المصدر السابق، (42/1).

[5]–قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي "يَصْرِف" بفتح الياء وكسر الراء، وقرأ الباقون بضمّ الياء وفتح الرّاء، ينظر: ابن باذش، الإقناع، ص396.

[6]–أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (286/3–287).

[7]–ابن عطية، المصدر السابق، (274/2).

المطلب الثالث: مؤلفات أبي العباس المهدوي

ذكر ابن عطية في فهرسه أن والده حدّثه بكتاب التحصيل وكتاب الهداية[1]، وشرحها للمهدوي[2]، وكتاب الهداية هو في القراءات السبع، أما شرحها فهو في توجيه القراءات السبع[3]، وهذا الذي تسنى لي الحصول عليه.

واستعان ابن عطية بكتاب شرح الهداية في توجيه القراءات المتواترة، ومن ذلك ما ذكره في توجيه قراءة "ويكفّر" من قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [سورة البقرة:271]، إذ يقول: «... وأما نصب الراء فعلى تقدير "إن"، وتأمّل، وقال المهدوي: هو مشبّه بالنصب في جواب الاستفهام، إذ الجزاء يجب به الشيء لوجوب غيره كالاستفهام...»[4].

أما فيما يخص توجيهه للقراءات الشاذة، فلا ندري من أي كتاب نقلها عنه، وقد وردت في حديثه عن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [سورة البقرة:237]، إذ يقول: «... وقرأ الحسن بن أبي الحسن "أو يعفوْ الذي" بواو ساكنة، قال المهدوي: ذلك على التشبيه بالألف...[5]»[6].

---

(1)-فهرس ابن عطية، ص75.

(2)-المصدر نفسه، ص118.

(3)-أبو العباس المهدوي، مقدمة المحقق، (87/1).

(4)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (367/1).

(5)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص15.

(6)-ابن عطية، المصدر السابق، (321/1).

وأحيانا ينقل كلام المهدوي ولا ينسب إليه بدايته، ثم يذكر قوله بعد ذلك، وكأنّ الكلام الأخير فقط للمهدوي، ومن ذلك ما قاله ابن عطية في توجيه القراءات في "ويكفّر"، قال: «... وأمّا الجزم في الرّاء، فإنه حمل للكلام على موضع قوله تعالى: "فهو خير"، إذ هو في موضع جزم جوابا للشرط، كأنّه قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأجركم، ثم عطفه على هذا الموضع كما جاء قراءة من قرأ: ﴿مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [سورة الأعراف: 186]، بجزم الراء، وأمثلة هذا كثيرة، وأما نصب الراء فعلى تقدير "إن"، وتأمّل، وقال المهدوي: هو مشبَّه بالنصب في جواب الاستفهام...»[1].

وعند رجوعنا إلى كتاب شرح الهداية نرى تقاربا في الكلام، مع الاستشهاد بنفس شواهد المهدوي، حيث يقول المهدوي: «... الرفع في "ونكفرُ" على الاستئناف، التقدير، ونحن نكفّر عنكم، والجزم على العطف على موضع "فهو خير لكم"، لأنّ موضعه الجزم على جواب الشرط ولو ظهر الجزم فيه لكان التقدير: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكن ذلك خير لكم، ومثله في العطف على الموضوع قوله تعالى: : ﴿مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [سورة الأعراف: 186]، على قراءة من جزم "ويذرهم" عطفه على موضع "فلا هاديَ له"، والياء في "ويكفّر"...»[2].

وفي بعض الأحيان، يعرض لنا ابن عطية أقوال علماء آخرين عن طريق المهدوي، ومنهم مثلا الزجاج، إذ قال في توجيهه للقراءات في لفظة "مسوّمين": «وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم "مسوِّمين" بكسر الواو، وقرأ الباقون "مسوَّمين" بفتح الواو[3]، فأما من قرأ بفتح الواو فمعناه معلّمين بعلامات، قال أبو زيد الأنصاري: "السومة" العلامة تكون على الشاة وغيرها، يُجعل عليها لون يخالف لونها لتعرف، وروي أن الملائكة أعلمت يومئذ بعمائم بيض، حكاه المهدوي عن الزجاج...»[4].

---

[1]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (367/1).

[2]–أبو العباس المهدوي، شرح الهداية، (209/1).

[3]–أبو العز القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، ص144.

[4]–ابن عطية، المصدر السابق، (504/1). وينظر: المهدوي، المصدر السابق، (231/1-232).

وقد أشار ابن عطية في مقدمته إلى المهدوي، واعتبره متقن التأليف[1]، وهذا لم يمنعه من ردّ بعض أقواله، والتي منها ما جاء في حديثه عن قراءة "مسوّمين" السالفة الذكر، إذ يقول: «... وذكر المهدوي هذا المعنى في "مسوَّمينّ بفتح الواو، أي أرسلوا وسومهم.

قال القاضي: وهذا قلق، وقد قاله ابن فورك[2] أيضا»[3].

ومن خلال الأمثلة السابقة، تبين أن ابن عطية اعتمد على توجيهات المهدوي نفسه، سواء في القراءات المتواترة أو الشاذة، كما نقل أقوال علماء آخرين عن طريق المهدوي.

وقد كان ابن عطية جدّ حريص على نسبة الأقوال إلى أصحابها أثناء توجيهه للقراءات، ويتضح ذلك في توجيهه لقراءة "عِدل" التي نسبها مكي إلى الكسائي في قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [سورة المائدة: 95]، إذ يقول: «وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف والجحدري "أو عِدل" بكسر العين[4]، قال أبو عمرو الداني، ورواه ابن عباس عن النبي ﷺ، وقال بعض الناس "العَدل" بالفتح قدر الشيء من غير جنسه، وعِدله بالكسر قدره من جنسه، نسبها مكي إلى الكسائي، وهو وهم، والصحيح عن الكسائي: أنهما لغتان في المثل...»[5].

أمّا إذا اتفق العلماء على توجيه ما، فابن عطية لا ينسب إلى أحد منهم هذا التوجيه، بل يذكر عبارات تشير إلى ذلك منها قوله: "قال كثير من أهل التفسير"، وقد ورد ذلك أثناء عرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 125]، حيث

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (42/1).

(2)–هو عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك أبو بكر الأصبهاني، هو إمام مقرئ مفسر، قرأ على أبي بكر الداجوني وابن شنبوذ، وروى عنه الهذلي، توفي سنة 370هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (454/1)، الداودي، طبقات المفسرين، (251/1-252).

(3)–ابن عطية، المصدر السابق، (505/1).

(4)–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص35.

(5)–ابن عطية، المصدر السابق، (240/2).

يقول: «وقال كثير من أهل التفسير: إنّ معنى "مسوّمين" بكسر الواو، أي هم قد سوّموا خيلهم، أي: أعطوها سومها من الجري والقتال والإحضار...»[1].

وكذلك إذا اتفق أهل اللغة على توجيه ما يورد عبارة "قال غير واحد من اللغويين"، ذكر ذلك في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [سورة آل عمران: 39]، إذ يقول في توجيه لفظة "يبشّرك": «... قال غير واحد من اللغويين: في هذه اللفظة ثلاث لغات، بشّر بشدّ الشين، وبشر بتخفيفها، وأبشر يُبشِر إبشارًا...»[2].

ونصل إلى القول أنّ أغلب المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في توجيه القراءات كانت مشرقية، وقد جاءت هذه الأخيرة متنوعة ومتخصصة، إذ تضمنت كتب توجيه القراءات المتواترة والشاذة، وكذا كتب التفسير وكتب معاني القرآن.

وبالنسبة لمنهجه في النقل عن تلك المصادر بنوعيها فقط كان جد مختصرا في الأخذ عنهم، مع تصرف في عباراتهم، إضافة إلى عدم تصريحه بكتبهم التي اعتمد عليها في التوجيه إلا نادرا، وبالرغم من استعانة ابن عطية بكل هذه المصادر، إلا أنه كانت له شخصية مستقلة ومتميزة، تقوم على الترجيح بين الآراء واختيار ما يراه صوابا منها، أو نقد بعضها ومناقشته مناقشة علمية هادفة مدعّمة بالأدلة والشواهد.

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (505/1).

[2]-المصدر نفسه، (429/1).

الفصل الرابع: منهج ابن عطية في توجيه القراءات

المبحث الأول: اعتماد ابن عطية المعنى في توجيه القراءات

المطلب الأول: عناية ابن عطية بتوجيه القراءات التي تؤثر في معاني الآيات

المطلب الثاني: ذكر ابن عطية لاحتمالات معاني القراءات

المطلب الثالث: جمع ابن عطية بين معاني القراءات

المطلب الرابع: ترجيح ابن عطية بين القراءات استنادا إلى المعنى

المبحث الثاني: اعتماد ابن عطية اللغة والنحو في توجيه القراءات

المطلب الأول: توجيه ابن عطية القراءات استنادا إلى اللغة

المطلب الثاني: توجيه ابن عطية القراءات استنادا إلى النحو

المطلب الثالث: نقد ابن عطية للقراءات استنادا إلى القواعد اللغوية والنحوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

ممّا لا شك فيه أنّ اللغة هي وعاء الفكر، ووسيلته التي يؤدى بها، وهي من أهم الوسائل التي استعان بها ابن عطية في توجيه القراءات وبيان معانيها، وفي هذا الفصل ارتأينا أن نميّز بين اعتماده على المعنى واعتماده على اللغة، لإيضاح مرتكزات منهجه والتفصيل فيها لا غير.

المبحث الأول: اعتماد ابن عطية المعنى في توجيه القراءات

راح ابن عطية في تفسيره يتبع وجوه القراءات المتواترة والشاذة، ويبيّن معانيها وما تحتمله من تأويلات، مبديا موقفه منها إما بالجمع أو الترجيح.

المطلب الأول: عناية ابن عطية بتوجيه القراءات التي تؤثر في معاني الآيات:

كان لابن عطية اهتمام كبير بتوجيه القراءات التي لها تأثير في معنى الآية، سواء أضافت معنا جديد للآية أو أزالت الغموض والإشكال عن معناها، أو أبرزت لنا معنى دقيقا نتج عن هذا الاختلاف بين القراءات، أو بيّنت حكما فقهيا اختلف فيه العلماء، وإليكم تفصيل ذلك:

أ-اهتمام ابن عطية بتوجيه القراءات التي تضيف معنى جديد للآية:

لقد أولى ابن عطية عناية فائقة بتوجيه القراءات التي تثري الآية القرآنية، وتمدّها بعدة معان، سواء كانت هذه القراءة متواترة أم شاذة.

ومثال توجيه ابن عطية للقراءات المتواترة ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ [سورة النساء: 24]، إذ قال: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وبن عامر وحمزة "والمحصنات" بفتح الصاد في كل القرآن، وقرأ الكسائي كذلك في هذا الموضع وحده، وقرأ سائر ما في القرآن "المحصِنات" بكسر الصاد، و"محصِنات"

كذلك[1]، وروي عن علقمة[2] أنه قرأ جميع ما في القرآن بكسر الصاد[3]، ففتح الصاد هو على معنى أحصنهنّ غيرهن من زوج أو إسلام أو عفة أو حرية، وكسر الصاد هو على معنى أنهن أحصنّ أنفسهنّ بهذه الوجوه أو ببعضها»[4]. فلأن القراءة بفتح الصاد وكسرها من لفظة "المحصنات" تعطي مدلولين مختلفين، فقد بينهما ابن عطية هنا.

وبالنسبة للقراءات الشاذة التي أضافت معنى جديد للآية، ما أورده ابن عطية في توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:104]، حيث قال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن وابن أبي ليلى[5]، وابن محصين، وأبو حيوة "راعنًا" بالتنوين[6]، وهذا من معنى الجهل، وهذا محمول على أنّ اليهود كانت تقوله فنهى الله تعالى المؤمنين عن القول المباح سدًّا للذريعة، لئلاّ يتطرق منه اليهود إلى المحضور، إذ المؤمنون إنما كانوا يقولون: "راعنَا" دون تنوين، وفي مصحف ابن مسعود "راعونَا"[7]، وهي شاذة، ووجهها أنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ كما تخاطب الجماعة، يظهرون بذلك إكباره، وهم يريدون في الباطن "فاعولاً" من الرعونة»[8]، فوجّه هنا القراءات الشاذة وهي قراءة "راعنًا" و"راعونَا" لما أضافته من معاني تفسيرية جديدة.

---

(1)–عبد الله بن عبد المؤمن ابن وجيه الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ت: هنا الحمصي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1419هـ–1998م))، ص146.

(2)–هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي، الفقيه الكبير، ولد في حياة النبيﷺ وأخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود، توفي سنة 62هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (516/1). الذهبي، معرفة القراء الكبار، (51/1–52).

(3)–ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (214/3). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (48/2).

(4)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (35/2).

(5)–هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، عرض القرآن على أبيه عن علي، وثقه ابن معين، وله رواية قليلة في السنن. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (609/1). الذهبي، المصدر السابق، (66/1).

(6)–الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص189.

(7)–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص9.

(8)–ابن عطية، المصدر السابق، (189/1).

وقد تأتي القراءة الشاذة مخصصة لمعنى القراءة المتواترة، فوضّح ابن عطية ذلك في توجيهه للقراءات من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة: 237]، إذ قال: «ثم خاطب تعالى الجميع نادبًا بقوله: "وأن تعفوا أقرب للتقوى"؛ أي يا جميع الناس، وهذه قراءة الجمهور بالتاء باثنتين من فوق، وقرأ أبو نهيك والشعبي[1] "وأن يعفو" بالياء[2]، وذلك راجع إلى الذي بيده عقدة النكاح»[3]، فقراءة "أن يعفو" وهي قراءة شاذة خصّصت معنى القراءة المتواترة بأن جعلته راجع إلى الذي بيده عقدة النكاح.

واهتمام ابن عطية بمعاني القراءات جعله يحسّن القراءة التي تكون أكثر بيانًا وتحديدًا للمعنى، فمن ذلك ما جاء في حديثه عن قراءة "فديةٌ" بالتنوين في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [سورة البقرة:184]، حيث قال: «... وقرأ الباقون "فديةٌ" بالتنوين "طعام مسكين" بالإفراد، وهي قراءة حسنة؛ لأنها بيّنت الحكم في اليوم، وجمع المساكين لا يدرى كم منهم في اليوم إلا من غير الآية»[4].

كما يفضّل التوجيه الذي فيه إثراء للمعاني التفسيرية للآية، ونجد هذا في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:106]، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس "نَنْسَخ" بفتح النون، من نَسَخَ، وقرأت طائفة "نُنسِخ" بضمّ النون من أنْسَخَ، وبها قرأ ابن عامر وحده من السبعة[5]، قال أبو علي الفارسي: "ليست لغة، لأنه لا يقال نَسَخَ وأنْسَخَ بمعنى، ولا

---

[1]-هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، هو تابعي جليل القدر، وافر العلم، سمع من علي بن أبي طالب وابن عباس وغيره، اختلف في سنة وفاته، فقيل 104هـ، وقيل 105هـ وقيل 106هـ. ينظر: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دط، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، دت)، (227/12)، وينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، (12/3-16).

[2]-بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص15.

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (321/1-322).

[4]-المصدر نفسه، (252/1).

[5]-أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ت: محمد كمال عتيك، ط1، (تركيا: مديرية النشر والطباعة والتجارة، (1420هـ-1999م))، (23/2).

هي لتعدية، لأن المعنى يجيء ما نكتب من آية، أي ما نترّل، فيجيء القرآن كله على هذا منسوخًا، وليس الأمر كذلك، فلم يبق إلا أن يكون المعنى ما نجده منسوخا، كما تقول: "أحمدْتُ الرجل وأبخلته" بمعنى وجدته محمودا أو بخيلا، قال أبو علي: وليس نجده منسوخا إلا بأن ننسخه، فتتفق القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ[1].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق -رحمه الله-: وقد خرّج قرأةُ هذه القراءة المعنى على وجهين: أحدهما أن يكون المعنى ما نكتب ونترّل من اللوح المحفوظ، أو ما نؤخّر فيه ونترك فلا نترله، أي ذلك فعلنا فإنا نأتي بخير من المؤخر المتروك أو بمثله»[2].

فهنا ابن عطية لم يوافق توجيه أبي علي بأن جعل المعنى في القراءات واحد، بل اختار أن يجعل لها توجيهين آخرين.

واهتمامه بتوجيه القراءات التي تزيد في معاني الآيات جعلته يعرض عن توجيه القراءات التي تكون واضحة المعنى أو أنّ الاختلاف فيها لا يؤدّي إلى تغاير في معنى الآية.

ومثال القراءات الواضحة المعنى التي لم يذكر توجيهها ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: 195]، حيث قال: «قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو: "وقاتلوا وقُتِلوا" بتخفيف التاء وضمّ القاف[3]، ومعنى هذه القراءة بيّن»[4].

أمّا بالنسبة للقراءات التي لا تؤثر في معاني الآية و لم يوجّهها، نجدها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:58]، حيث قال: «وقرأ نافع "يُغفر" بالياء من تحت مضمومة، وقرأ ابن عامر "تُغفر" بالتاء من فوق

---

[1]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (184/2-186).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (192/1).

[3]-وقرأ ابن كثير وابن عامر "وقاتلوا وقُتّلوا" مشدّدة التاء، وقرأ حمزة والكسائي: "وقتلوا وقاتَلوا". ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص221.

[4]-ابن عطية، المصدر السابق، (557/1). وينظر: المصدر نفسه، (439/1، 465)، (199/2، 345).

مضمومة، وقرأ أبو بكر عن عاصم "يَغفر" بفتح الياء على معنى "يغفر الله"، وقرأ الباقون "نَغفر" بالنون»[1].

وذكر هنا القراءات في "تغفر" دون توجيه إلا قراءة أبي بكر، فقد وجّهها لأنها اختلفت عن باقي القراءات في المعنى.

ب-اهتمام ابن عطية بإبراز المعاني الدقيقة الناجمة عن الاختلاف بين القراءات:

لقد كان لابن عطية تحليلات دقيقة لمعاني القراءات، وذلك بإبرازه للفروق المعنوية بينها، ومما أورده في ذلك قراءة "أوصى" و"وصّى" من قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة:132]، حيث قال: «وقرأ نافع وابن عامر "وأوصى" ، وقرأ الباقون "ووصّى"[2]، والمعنى واحد، إلا أن "وصّى" يقتضي التكثير»[3].

ومما جاء في ذلك أيضا توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [سورة البقرة:259]، حيث انفرد هنا بذكر معنى لغوي جديد في لفظ النشوز مخالفًا في ذلك ما قاله السابقون[4]، فقال: «أما من قرأ "ننشزها" بالزّاي، فمعناه: نرفعها، والنشز المرتفع من الأرض...، قال القاضي أبو محمد: ويقلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز الارتفاع قليلا قليلاً، فكأنه وقف على نبات العظام الرفات، وخروج ما يوجد منها عند الاختراع»[5].

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (150/1). وينظر: المصدر نفسه، (255/1).

(2)-أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1421هـ-2000م))، ص82.

(3)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (213/1).

(4)-عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص164.

(5)-ابن عطية، المصدر السابق، (351/1)، وينظر: المصدر نفسه، (194/1-213).

جـ-اهتمام ابن عطية بتوجيه القراءات التي تزيل الإشكال وتدفع الغموض عن معنى الآية:

عني ابن عطية بتوجيه القراءات التي استشكل معناها على القارئ وغمُض تأويلها، ومثال ذلك ما جاء في توجيهه لقراءة حمزة والكسائي من قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: 195]، إذ يقول: «وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو: "وقاتلوا وقُتِلوا" بتخفيف التاء وضمّ القاف ومعنى هذه القراءة بيّن، وقرأ ابن كثير: "وقاتلوا وقُتّلوا" بتشديد التاء، وهي في المعنى كالأولى في المبالغة في القتل، وقرأ حمزة والكسائي: "وقُتِلوا وقاتلوا" يبدآن بالفعل المبني للمفعول به، وكذلك اختلافهم في سورة التوبة، غير أنّ ابن كثير وابن عامر يشدّدان في التوبة، ومعنى قراءة حمزة هذه: إما ألاّ تعطي الواو رتبة لأنّ المعطوف بالواو يجوز أن يكون أوّلا في المعنى وليس كذلك العطف بالفاء، ويجوز أن يكون المعنى وقُتِلوا وقاتل باقيهم، فتشبه الآية قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: 146] على تأويل من رأى أنّ القتل وقع بالرّبيين»[1]، فقراءة حمزة والكسائي معناها غامض، إذ كيف يُقتلون ثم يقاتلون، فأزال الإبهام عنها بأن أعطى لها توجيهين. بخلاف قراءة نافع وعاصم وأبو عمرو التي كانت واضحة المعنى فلم يتعرض لتوجيهها.

وجاء هذا أيضا في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة: 112]، حيث يقول: «وقرأ جمهور الناس: "هل يستطيع ربّك" بالياء، ورفع الباء من "ربك"، وهي قراءة السبعة حاشا الكسائي[2]، وهذا ليس لأنهم شكّوا في قدرة الله على هذا الأمر كامنة بمعنى هل يفعل تعالى هذا، وهل تقع منه إجابة إليه؟

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/557-558).

[2]-ابن وجيه، الكنز في القراءات العشر، ص151.

وهذا كما قال لعبد الله بن زيد: هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله ﷺ يتوضّأ؟ فالمعنى هل يخف عليك وهل تفعله؟»[1].

فلمّا كانت قراءة الجمهور توحي بمعنى مستبعد عند ابن عطية، وهو أن الحواريين شكوا في قدرة الله تعالى، أتى بمعنى آخر للقراءة بأدلّته.

د-اهتمام ابن عطية ببيان الأحكام الفقهية أثناء توجيهه للقراءات:

لقد أفاد الإمام ابن عطية من القراءات في بيان معاني الآيات وتوضيح الأحكام الفقهية، وكان توجيهه لها مساحة ضمّت الكثير من الآراء والمسائل الفقهية التي دار حولها النقاش، وتنوّعت فيها الحجج والأدلة، إلاّ أنّ الفقيه ابن عطية غالبا ما يرجّح من هذه الآراء ما عليه الإجماع أو متّبعا المذهب المالكي، وسنعرض لتوضيح ذلك بمثالين:

المثال الأول: عرض الإمام لاختلاف العلماء في غسل الرجلين في الوضوء من خلال القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: 06]، وذكر هنا عدّة أقوال مدعّمة بأدلة كل فريق مفتتحا ذلك بقول الجمهور، حيث قال: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة "وأرجُلِكم" خفضًا، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي "وأرجُلَكُم" نصبا وروى أبو بكر عن عاصم الخفض، وروى عنه حفص النصب[2]، وقرأ الحسن والأعمش "وأرجُلُكُم" بالرفع[3]، المعنى فاغسلوها، ورُويت عن نافع، وبحسب هذا اختلاف الصحابة والتابعين، فكلّ من قرأ بالنصب جعل العامل اغسلوا وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل بالماء دون المسح، وهذا هو الجمهور، وعليه عُلِمَ فعل النبي ﷺ، وهو اللازم

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (259/2)، وينظر: المصدر نفسه، (263/1)، (93/2).

[2]-أبو عمرو الداني، جامع البيان، (114/2).

[3]-ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص31. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (234/2).

من قوله ﷺ، وقد رأى قوما يتوضّؤون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته: "ويل للأعقاب من النار"[1]»[2].

ثم عرّج ابن عطية على قراءة الخفض وأورد اختلاف العلماء في أحكامها، فقال: «ومن قرأ بالخفض جعل العامل أقرب العاملين واختلفوا، فقالت فرقة منهم: الفرض في الرجلين المسح لا الغسل، وروي عن ابن عباس أنه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان، وروي أنّ الحجّاج[3] خطب بالأهواز فذكر الوضوء فقال: "اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، وأنه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه "فاغسلوا" بطونهما وظهورهما وعراقيبهما"، فسمع ذلك أنس بن مالك فقال صدق الله وكذب الحجاج، قال الله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [سورة المائدة: 06]، قال وكان أنس إذا مسح رجليه بلّهما، وروي أيضا عن أنس أنه قال: "نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل"، وكان عكرمة يمسح على رجليه، وليس في الرجلين غسل، إنما نزل فيهما المسح... وذهب قوم ممن يقرأ بكسر اللام إلى أن المسح في "الرجلين" هو الغسل، وروي عن أبي زيد أن العرب تسمّي الغسل الخفيف مسحا، ويقولون تمسّحت للصلاة بمعنى غسلت أعضائي»[4].

وناقش ابن عطية بعض الأدلّة وعقّب عليها فقال: «ومن الدليل على أن مسح الرجلين يراد به الغسل أن الحدّ قد وقع فيهما بـ"إلى" كما وقع في الأيدي وهي مغسولة، ولم يقع في الممسوح حدّ. قال القاضي أبو محمد: ويعترض هذا التأويل بترك الحدّ في الوجه، فكان الوضوء مغسولين حدّ أحدهما وممسوحين حدّ أحدهما»[5].

---

(1)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: غسل الأعقاب، (87/1)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالهما، (213/1)، فالحديث متفق عليه.

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (163/2).

(3)-هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، عامل على عبد الملك بن مروان على العراقي وخراسان، فلما توفي عبد الملك وتولّى الوليد أبقاه على ما بيده، وهو أوّل من أمر بنقط المصاحف وتولّى مهمّة ذلك نصر بن عاصم، توفي سنة 95هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (29/2-54).

(4)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (163/2).

(5)-المصدر نفسه.

وفي الأخير، نجد الإمام يبين موقفه من كل ما قيل حسما للمسألة فيقول: «والجمهور من الصحابة والتابعين على أنّ الفرض في الرجلين الغسل، وأنّ المسح لا يجزئ»[1].

فأخذ ابن عطية في هذا بقول الجمهور من الصحابة والتابعين بوجوب غسل الرجلين عند الوضوء لتضافر الأدلّة من أحاديث وأقوال الصحابة على عدم إجزاء المسح، ويمكن أن توجّه قراءة الخفض توجيهات أخرى منها: أنّ "أرجلِكم" معطوف على اللفظ دون المعنى، وهذا أيضا يدلّ على الغسل، فإنّ المراعى المعنى لا اللفظ، وإنّما خُفض للجوار، كما تفعل العرب، وقد جاء هذا في القرآن في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [سورة الرحمن: 35] بالجرّ؛ لأنّ النحاس الدخان[2]، أو جاء الخفض ليبيّن أنّ الرجلين يمسحان حال الاختيار على حائل، وهما الخفّان بخلاف سائر الأعضاء، فعطف بالنصب مغسولا على مغسول، وعطف بالخفض ممسوحا على ممسوح، وصحّ المعنى فيه[3].

المثال الثاني: وسنتطرّق فيه للقراءة الشاذّة التي لم يغفلها ابن عطية أثناء عرضه للأحكام الفقهية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [سورة المائدة: 89]، فعرض فيها لقراءة أُبيّ وابن مسعود، ومن عمل بها، وختم ذلك بقول الإمام مالك، حيث قال: «وقرأ أبيّ بن كعب، فصيام ثلاثة أيام متتابعات[4]، وكذلك عبد الله بن مسعود وإبراهيم النخعي[5]، وقال بذلك جماعة من العلماء

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (164/2).

(2)-ينظر: أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ-1967م)، (94/6-95).

-أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط1، (بيروت: دار ابن حزم، (1420هـ-1999م))، ص17-18.

-محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، ط1، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، (1424هـ-2003م))، (210/1-211).

(3)-أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، ت:علي محمد البجاوي، ط1، (دم، دار الفكر، دت)، (578/2).

(4)-أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: التفسير، (69/2)، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

(5)-هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي الكوفي الإمام الصالح الزاهد، قرأ على علقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش، توفي سنة 95هـ وقيل 96هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (29/1-30).

منهم مجاهد[1]، وغيره، وقال مالك رحمه الله، وغيره: إن تابع فحسن، وإن فرّق أجزأ[2]»[3].

ونلاحظ أن الإمام ابن عطية لم يفصّل في المسألة؛ إذ لم يصرّح باسم الجماعة التي قالت بالتتابع في كفّارة الصوم، باستثناء مجاهد، ثمّ عرض لقول الإمام مالك الذي حسم به هذه المسألة في عدم وجوب التتابع في هذه الكفارة، وهو أيضا قول للشافعي، لأنّ التتابع صفة لا تجب إلاّ بنصّ أو قياس على منصوص، وقد عُدِما في هذه المسألة[4].

واستدلّ الحنفية وابن عباس ومجاهد وإبراهيم وقتادة بهذه القراءة على وجوب التتابع في كفّارة اليمين، فلا يجزئ فيها التفريق، فثبت التتابع بقول هؤلاء، ولم تثبت التلاوة لجواز كونها منسوخة والحكم ثابت[5]، وسبب اختلافهم في ذلك شيئان:

أحدهما: هل يجوز العمل بالقراءة التي في المصحف[6]؟ فذهب مالك والشافعي في أحد قوليه أنّ القراءة الشاذة لا يُحتجُّ بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول اللهﷺ، لأنّ ناقلها لم ينقلها إلاّ على أنّها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإذا لم يثبت قرآنًا لم يثبت خبرا[7].

والسبب الثاني: اختلافهم هل يُحمل الأمر بمطلق الصوم على التتابع أم ليس يُحمَل؟ إذا كان الأصل في الصيام الواجب بالشرع إنما هو التتابع[8].

---

(1)–هو مجاهد بن جبر، الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ المفسّر أحد الأعلام، قرأ على ابن عباس، وروى عن عائشة وأبي هريرة وجماعة من الصحابة، قرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم، توفي سنة 103هـ، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (1/66-67).

(2)–أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب: الصيام، ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، رقم 680، ص207.

(3)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/232).

(4)–ابن العربي، أحكام القرآن، (2/654)، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (6/283).

(5)–أبو بكر أحمد الرازي الجصاص، أحكام القرآن، دط، (دم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت)، (2/461)

(6)–ابن رشد، بداية المجتمع ونهاية المقتصد، ص344.

(7)–بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ط1، (مصر: دار الكتبي، (1414هـ-1994م))، (2/221).

(8)–ابن رشد، المصدر السابق، ص344.

المطلب الثاني: ذكر ابن عطية لاحتمالات معاني القراءات.

قلّما نجد الإمام ابن عطية يقف عند توجيه واحد لقراءة ما، بل يذكر لها عدّة وجوه واحتمالات، ويقدّر معنى الآية عند كلّ احتمال، لذلك يقول: «وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذّها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ»[1].

وكنموذج تطبيقي لقوله، ما أورده من احتمالات في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة:165]، حيث يقول: «وقوله تعالى "ولو ترى الذين ظلموا"، قرأ نافع وابن عامر "ترى" بالتاء من فوق، و"أنّ" بفتح الألف[2]، و"أنّ" الأخرى كذلك عطف على الأولى، وتقدير ذلك: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقرّوا أنّ القوّة لله، فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى، وهو العامل في "أنّ"، وتقدير آخر: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه لعلمت أنّ القوة لله جميعا، وقد كان النبي ﷺ علِم ذلك، ولكن خوطب والمراد أمّته، فإنّ فيهم من يحتاج إلى تقوية علمه بمشاهدة مثل هذا، وتقدير ثالث: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب لأنّ القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال ولاستعظمت ما حلّ بهم...»[3]. فأورد في هذه الآية ثلاث معاني محتملة لقراءة نافع وابن عامر.

وهذه الاحتمالات غالبا ما تستند إلى المأثور من الروايات كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وقراءاتهم وكذا إلى أسباب النزول والمناسبة، إلاّ أنّه كثيرا ما يورد الآيات والأحاديث ضمن احتمال واحد لمعنى القراءة، لقوة هذين الدليلين في توجيه معنى القراءة، فيكتفي بأحدهما عادة.

---

[1]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (34/1).

[2]–وقرأ الباقون بالياء، ينظر: أبو عمرو الداني، جامع البيان، (30/2).

[3]–ابن عطية، المصدر السابق، (235/1).

أ-توجيهه للقراءات بما ورد من الآيات:

إنّ الناظر في القرآن الكريم يجد أنّه قد اشتمل على الإجمال والتبيين وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أوجزه في مكان قد يُبسَطُ في مكان آخر، وما أُجمِل في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن، وفُهِم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يُعرض عنها ويتخطّاها إلى مرحلة أخرى، لأنّ صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه وأعرف به عن غيره[1].

ولذلك استند ابن عطية إلى الآيات القرآنية في التوجيه المعنوي للقراءة رغبة منه في التوجيه القويم الذي يتفق مع القرآن، لأنّه يعتمد أساسا في تفسيره على التفسير بالمأثور، وأولى مقوّماته تفسير القرآن بالقرآن، وقد تأثّر ابن عطية في هذا المسلك بشيخه أبو عليّ الفارسي الذي عنى أشدّ العناية بالاحتجاج بالآيات القرآنية في توجيهه للقراءات[2].

ولبيان مدى استعانة ابن عطية بالآيات في توجيه القراءات نضرب بعض الأمثلة في ذلك:

المثال الأول: قال ابن عطية في توجيه القراءات المتواترة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:281] ما نصّه: «وقرأ أبو عمرو بن العلاء "تَرجِعون" بفتح التاء وكسر الجيم، وقرأ باقي السبعة "تُرجعون" بضمّ التاء وفتح الجيم[3]، فمثل قراءة أبو عمرو ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: 25]، ومثل قراءة الجماعة ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة الأنعام: 62]، ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ [سورة الكهف: 36]، المخاطبة في القراءتين بالتاء على جهة المبالغة في الوعظ والتحذير»[4].

---

[1]-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (37/1).

[2]-ينظر مثلا: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (219/1، 303)، (15/2، 16، 56، 67، 128، 188، 189، 221)، (3/ 60، 96، 162، 177).

[3]- أبو عبد الله الرعيني، الكافي في القراءات السبع، ص90.

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (378/1).

المثال الثاني: قال ابن عطية: «وقرأ حمزة والكسائي والأعمش "ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه، فإن قتلوكم فاقتلوهم" [سورة البقرة، 191] بالقتل في الأربعة[1]، ولا خلاف في الأخيرة أنها "فاقتلوهم" والمعنى على قراءة حمزة والكسائي: "فإن قتلوا منكم فاقتلوهم أيها الباقون"، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ [سورة آل عمران: 146]، أي فما وهن الباقون»[2].

واحتجّ كذلك للقراءة الشاذة بالآيات في حديثه عن قراءة "عزمتُ" في قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: 159]، إذ يقول: «وقرأ جابر بن زيد[3]، وأبو نهيك وجعفر بن محمد[4]، وعكرمة، "عزمتُ" بضمّ التاء[5]، سمّى الله تعالى إرشاده وتسديده عزمًا منه، وهذا في المعنى نحو قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء: 105]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [سورة الأنفال:17]»[6].

---

(1)–وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر "ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم" كلّها بالألف، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص179–180.

(2)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (263/1).

(3)–هو جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء تابعي فقيه، من الأئمة صاحب ابن عباس هو فقيه ثقة. ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ–1993م)، (152/1)، وينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، (104/2).

(4)–هو جعفر بن محمد بن أسد النصيبي الضرير أبو الفضل، قرأ على الدوري، وكان م جلّة أصحابه، قرأ عليه محمد بن علي الجولندى ومحمد بن علي بن حسن، توفي بعد سنة 307هـ، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (242/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (195/1).

(5)–ابن جني، المحتسب، (275/1).

(6)–ابن عطية، المصدر السابق، (534/1).

ب-توجيهه للقراءات بما ورد من الأحاديث:

تعتبر السنة المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، فيبين لهم رسول الله ﷺ ما خفي عليهم، لأنّ وظيفته البيان كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه[1]، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: 44].

ومما جاء في توجيه ابن عطية للقراءات استنادا إلى الأحاديث ما يأتي:

قال في توجيه قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [سورة البقرة:219] ما نصّه: «وقرأ حمزة والكسائي "كثير" بالثاء المثلثة[2]، وحجتها أنّ النبي ﷺ لعن الخمر، ولعن معها عشرة: بائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها والمعصورة له وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها[3]، فهذه آثام كثيرة، و"كثير" بالثاء المثلثة يعطي ذلك...»[4].

وقال في توجيه قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة:245] ما نصّه: «وقرأ ابن كثير "يبسُط" بالسين ونافع بالصاد في المشهور عنه، وقال الحلواني عن قالون عن نافع: إنه لا يبالي كيف قرأ، بسطة ويبسط بالسين أو بالصاد، وروى أبو قرة[5]، عن نافع "يبسط" بالسين[6]، وروي أن النبي ﷺ طُلِب منه أن يسعّر بسبب

---

[1]-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (45/1).

[2]-وقرأ الباقون "إثم كبير" بالباء، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص182.

[3]-أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (53/2)، رقم: 635،

-وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأشربة، باب: في العنب يعصر خمرا، (292/2)، وقال عنه الألباني (صحيح)، ينظر: صحيح سنن أبي داود، (417/2).

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (294/1).

[5]-هو موسى بن طارق أبو قرة السكسكي اليماني الزبيدي، روى القراءة عرضا عن نافع، وروى الحروف عن إبراهيم بن أبي عبلة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (319/2).

[6]-ابن مجاهد، المصدر السابق، ص185-186.

غلاء خيف على المدينة فقال: إنّ الله هو الباسط القابض، وإنّي لأرجو أن ألقى الله ولا يتبعني أحد بمظلمة في نفس ولا مالٍ[1]»[2].

جـ-توجيهه للقراءات استنادا لقراءات الصحابة وأقوالهم:

كان ابن عطية كثيرا ما يستشهد بقراءة الصحابة لتدعيم معنى القراءة المتواترة، وكذلك للاحتجاج بها على معنى من معاني القراءة، حيث قال في ذلك: «فأما ابن مسعود فأبى أن يُزال مصحفه، ولكن أبى العلماء قراءته سدًّا للذريعة، ولأنّه رُوي أنّه كتب فيه أشياء على جهة التفسير، فظنّها قوم من التلاوة، فتخلّط الأمر فيه، ولم يُسقِط فيما ترك معنى من معاني القرآن، لأنّ المعنى جزء من الشريعة»[3].

وقال في موضع آخر: «وفي مصحف ابن مسعود "وأتمّوا الحج والعمرة إلى البيت لله"، وروي عنه "وأتمّوا الحج والعمرة إلى البيت"، وروي غير هذا ممّا هو كالتفسير»[4].

فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسّرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير، فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحّة التأويل[5].

---

[1]-أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: التجارات، باب: من كره أن يُسَعّر، (2/741-742)، رقم: 27، من حديث أنس بن مالك الذي قال فيه: "غلى السعر على عهد رسول اللهﷺ، فقالوا: يا رسول الله قد غلى السعر فسعّر لنا، فقال: «إنّ الله هو المسعّر القابض الباسط الرزّاق، وإنّي لأرجوا الله أن ألقى ربي وليس أحد يطلبني بمظلمة في دم ولا مال».

-وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، (5/192)، رقم: 3574.

-وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الإجارة، باب: في التسعير، (2/244).

-وذكر الألباني أنّه "صحيح"، ينظر: صحيح سنن أبي داود، (2/361).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/330).

[3]-المصدر نفسه، (1/48).

[4]-المصدر نفسه، (1/266).

[5]-الزركشي، البرهان، (1/337).

وقال ابن مجاهد: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج إلى أن أسأل ابن عباس في كثير من القرآن مما سألته»[1].

وقد أورد ابن عطية معظم القراءات التفسيرية في إطار تدعيم معاني القراءات المتواترة، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: 146]، إذ قال: «وأجمع السبعة وجماعة من الناس على كسر الراء من "رِبّيون"، ... وروى قتادة عن ابن عباس "رَبّيون" بفتح الراء[2]، قال ابن جني: "الفتح في الراء لغة تميم، وكلّها لغات، واختلف الناس في معنى "ربّيون"... وروي عن ابن عباس وعن الحسن بن أبي الحسن وغيرهما أنهم قالوا: "رِبّيون"، معناه علماء، وقال الحسن: فقهاء علماء، قال أيضا: "علماء الصبر"، وهذا القول هو على النسبة إلى الربّ، إمّا لأنهم مطيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع، ويقوى هذا القول في قراءة قرأ "ربّيون" بفتح الراء»[3]. فأيد هنا أحد الأقوال في توجيه قراءة الجمهور "رِبِّيُونَ" بأنها نسبة إلى الرب، بقراءة ابن عباس "رَبِّيُون" بالفتح.

وورد احتجاجه بأقوال الصحابة في توجيهه لمعاني القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة:85]، حيث قال: «قرأ نافع وابن كثير: "يعملون" بياء[4] على ذكر الغائب، فالخطاب بالآية لأمة محمد ﷺ والآية واعظة لهم بالمعنى؛ إذ الله تعالى بالمرصاد لكلّ كافر وعاص، وقرأ الباقون بتاء على الخطاب المحتمل أن يكون في سرد الآية وهو الأظهر، ويحتمل أن يكون لأمة محمد ﷺ ، فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إنّ بني إسرائيل قد مضوا وأنتم الذين تُعنَوْنَ بهذا يا أمّة محمد، يريد : وبما يجري مجراه»[5].

---

(1)–أخرجه الترمذي في سننه أبواب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسّر القرآن برأيه، (269/4)، رقم: 4026.

(2)–ابن جني، المحتسب، (272/1).

(3)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (521/1).

(4)–أبو عمرو الداني، التيسير، ص64.

(5)–ابن عطية، المصدر السابق، (176/1).

وعضد هنا احتمال توجيه الخطاب لأمة محمد ﷺ في قراءة "تعلمون" بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

د-توجيهه للقراءات استنادا إلى أسباب النزول:

ولمعرفة أسباب النزول فوائد، منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب[1]، وهو أيضا يعين على فهم الآية لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب[2]، ولهذا نجد الإمام ابن عطية لا يستغني عن أسباب النزول في الاحتجاج للقراءات من حيث المعنى، وقد عرض لها في توجيهه للقراءات من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة البقرة:119]، إذ يقول: «وقرأ نافع وحده "ولا تَسْأَلْ "[3] بالجزم على النهي وفي ذلك معنيان: أحدهما لا تسأل على جهة التعظيم لحالهم من العذاب، كما تقول: فلان لا تسأل عنه، تعني أنه في نهاية تشهره من خير أو شر، والمعنى الثاني روي فيه أن النبي ﷺ قال:"ليت شعري ما فعل أبواي" فنزلت : "ولا تسأل"[4] »[5]. فاحتج بحديث النبي ﷺ للاحتمال الثاني لمعنى قراءة نافع.

ومن ذلك أيضا ما أورده في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 96]، حيث قال:

---

(1)-الزركشي، البرهان، (22/1).

(2)-ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (339/13).

(3)-وقرأ الباقون: "ولا تُسألُ". ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص169.

(4)-رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، (388/1) من طريق موسى بن عبيدة الرّبذي، وهو ضعيف يحدث بأحاديث مناكير ومن جملتها هذا الحديث. ينظر: أبو جعفر العقيلي، الضعفاء الكبير، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (160/4-163).

-وذكره: محمد بن الحسين الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين وبهامشه كتاب الإملا عن اشكالات الإحيا، (د.م: دار الفكر، د.ت)، (440/8).

-وذكره: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (111/1). وقال بأن الحديث مرسل ضعيف الإسناد.

(5)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (203/1).

«وقرأ جمهور الناس "وُضِعَ" على بناء الفعل المفعول على معنى وضعه الله، فالآية على هذا ابتداء معنى منقطع من الكلام الأول، وقرأ عكرمة "وَضَعَ" بفتح الواو والضاد[1]، فيُحتمل أن يريد: وضع الله، فيكون المعنى منقطعا كما هو في قراءة الجمهور، ويحتمل أن يريد وضع إبراهيم عليه السلام، فيكون المعنى متصلا بالذي قبله، وتكون هذه الآية استدعاء لهم إلى ملّتهم، في الحج وغيره على ما روى عكرمة: أنّه لمّا نزلت "ومن يبتغ غير الإسلام دينًا" الآية، قال اليهود: نحن على الإسلام، فقُرئت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [سورة آل عمران: 97]، قيل له: أحجّهم يا محمد إن كانوا على ملّة إبراهيم التي هي الإسلام»[2]. لقد استند في بيان وتقوية التقدير الثاني لمعنى قراءة "وَضَعَ"، وهي قراءة شاذة بما رواه عكرمة من سبب نزول هذه الآية.

هـ-توجيهه للقراءات استنادا إلى المناسبة:

إنّ المناسبة علم شريف فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فمن محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا[3].

ولهذا نجد الإمام ابن عطية يعتمد السياق في بيان معاني القراءات، وتعيين إحدى المعاني المحتملة أثناء توجيهه للقراءات، لأنه ينظر إلى الآية القرآنية نظرة إجمالية، فيفسر القراءة في ظلّ معنى الآية نفسها، وكما ورد في توجيهه لقراءة "وأَحَلَّ لكم" من قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ [سورة النساء: 24]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "وأَحَلَّ لكم" بفتح الألف والحاء[4]، وهذه مناسبة "كتاب الله"، إذ المعنى كتب الله ذلك كتابًا»[5].

---

(1)-ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (6/3). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (547/1).

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (474/1).

(3)-الزركشي، البرهان، (36/1).

(4)-وقرأ حمزة والكسائي: "وأُحِلَّ لكم" مضمومة الألف واختُلِف عن عاصم فيها. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص231.

(5)-ابن عطية، المصدر السابق، (36/2).

كما بيّن معنى القراءة في ظلّ سياق الآيات، ومن ذلك ما جاء في توجيهه لقراءة حمزة والكسائي وعاصم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: 115]، حيث قال: «قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر "تفعلوه" و"تُكفروه" بالتاء على مخاطبة هذه الأمة، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالياء فيهما[1] على مشابهة ما تقدّم من "يتلون ويؤمنون"، وما بعدهما»[2].

وقد راعى أثناء توجيهه للقراءات التناسب اللفظي وكذلك المعنوي، ومثال التناسب اللفظي ما جاء في حديثه عن قراءة "يخادعون" من قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة:09]، إذ يقول: «واختلف القراء في "يخادعون" الثاني، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "يخادعون"، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي "وما يخدعون"... فوجه قراءة ابن كثير ومن ذكر إحراز تناسب اللفظ، وأن يسمّى الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له»[3].

أمّا مثال التناسب المعنوي، فقد ذكره في توجيه قراءة "يقصّ الحقّ" التي وردت في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [سورة الأنعام: 57]، إذ يقول: «وقوله: "إن الحكم إلا لله"، أي القضاء والإنفاذ "يقصّ الحق"، أي يخبر به، والمعنى يقصّ القصص الحقّ، وهذه قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عباس وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر "يقضي الحق"[4]، أي ينفذه، وترجع هذه القراءة بقوله: "الفاصلين"، لأنّ الفصل مناسب للقضاء، وقد جاء أيضا الفصل والتفصيل مع القصص»[5]، فوجّه القراءتين "يقضي الحق" و"يقصّ الحق"، بحيث تتوافق مع معنى لفظة "الفصل" التي خُتمت بها الآية.

---

(1)ـ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص227.

(2)ـ ابن عطية، المحرر الوجيز، (494/1).

(3)ـ المصدر نفسه، (90/1).

(4)ـ الدمياطي، المرجع السابق، ص264.

(5)ـ ابن عطية، المصدر السابق، (299/2).

والإمام يفضّل التوجيه الذي يتوافق مع سياق الآية، لذلك نجده يعترض على الطبري لإغفائه هذا الجانب أثناء توجيهه للقراءات من حيث المعنى ، وقد ورد ذلك في تعرضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: 80]، حيث يقول: «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي "ولا يأمُرُكم" برفع الراء، وكان أبو عمرو يختلس حركة الرّاء تخفيفا، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة "ولا يأمُرَكُم" نصبًا[1]... أمّا قراءة من نصب الرّاء فهي عطف على قوله: "أن يُؤتِيَهُ" [سورة آل عمران: 79]، والمعنى ولا له أن يأمُركم، قاله أبو عليّ[2]، وغيره، وقال الطبري: قوله "ولا يأمُرَكم" بالنصب، معطوف على قوله: "ثم يقولَ" [سورة آل عمران: 79] [3]، قال الفقيه أبو محمد: وهذا خطأ لا يلتئم به المعنى»[4].

فخطأ ابن عطية الطبري في توجيهه لقراءة "ولا يأمرَكم" بالنصب، وأنها معطوفة على "ثم يقول" من الآية السابقة لعدم تناسقهما في المعنى.

وينقد ابن عطية القراءة الشاذة إذا كانت لا تتفق مع سياق الآية، ومما جاء في ذلك حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [سورة الأنعام: 148]، إذ قال: «وقرأ جمهور الناس "تتبعون على المخاطبة"، وقرأ النخعي وإبراهيم وابن وثاب[5]: "إن يتّبعوا"[6]، بالياء حكاية عنهم.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذه قراءة شاذة يضعّفها قوله: "وإن أنتم" و "تخرصون" معناه تقدّرون وتظنّون وترجمون»[7]. فسياق الآية الدال على المخاطبة جعل ابن عطية يضعف القراءة الشاذة "إن يتبعوا"، التي تفيد الغائب.

---

[1]-ابن وجيه، الكنز في القراءات العشر، ص141.

[2]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (58/3).

[3]-الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (214/3).

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (463/1).

[5]-هو يحي بن وثاب، سبقت ترجمته.

[6]-ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (247/4). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (581/2).

[7]-ابن عطية، المصدر السابق، (360/2).

المطلب الثالث: جمع ابن عطية بين معاني القراءات

وابن عطية لا يدع القارئ حائرا بين تلك الاحتمالات التي ذكرها في توجيهه للقراءات، بل يحاول تحرير هذه الأوجه المتعددة وذلك بالجمع بينها على معنى واحد ولعل ذلك إشارة منه إلى أنّ الاختلاف بين القراءات اختلاف تنوع لا تضاد، بحيث تتنوع ألفاظ القراءات ولكن معناها يبقى متفقا أو متقاربا[1].

ويستعمل ابن عطية صيغ متعددة أثناء جمعه بين القراءات على معنى واحد، فأحيانا يعبر عنه بقوله:"والمعنى في القراءتين واحد" وقد ورد مثل ذلك في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة البقرة:267]، حيث يقول: «...وهكذا قرأ جمهور الناس، وروى البزي[2] عن ابن كثير تشديد التاء في أحد وثلاثين موضعا أولها هذا الحرف[3]، وحكى الطبري أن في قراءة عبد الله بن مسعود "ولا تؤمّوا الخبيث" من أممت إذا قصدت، ومنه إمام البناء[4]، والمعنى في القراءتين واحد »[5].

وأحيانا يعبر عن هذا الجمع بين القراءات بقوله: "ثم ترجع هذه القراءة بالمعنى إلى الأولى" ذكر هذا في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: 50]، إذ يقول: «فقرأ الجمهور بنصب الميم[6]، على إعمال فعل ما يلي ألف الاستفهام... وقرأ سليمان بن مهران[7]،"أَفَحَكَمَ"

---

(1)-ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (391/13).

(2)-هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المكي أبو الحسن، من كبار قراء مكة، توفي سنة 250هـ.ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (119/1-120)، والذهبي، معرفة القراء الكبار، (173/1).

(3)-لأن الأصل فيها تاآن، تاء المضارعة وتاء التفاعل أو التفعل، فأدغمت التاء الأولى في الثانية تخفيفا مراعاة للأصل والرسم، ووجب فيها إثبات المد في "ولا" وإشباعه. ينظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص210.

(4)-الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (51/3).

(5)-ابن عطية، المحرر الوجيز (362/1).

(6)-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص244.

(7)-ويدعى الأعمش، سبقت ترجمته.

بفتح الحاء والكاف والميم[1]، وهو اسم جنس وجاز إضافة اسم الجنس، على نحو قولهم: "منعت العراق قفيزها ودرهمها ومصر أردبها وله نظائر.

قال القاضي أبو محمد: فكأنه قال: أفحكّام الجاهلية يبغون؟ إشارة على الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان ويحكمون بحسبه وحسب الشهوات، ثم ترجع هذه القراءة بالمعنى إلى الأولى لأن التقدير "أفحكم الجاهلية"»[2].

ومرة يعبّر عن جمعه بين معاني القراءات بقوله: "والقراءتان عندي سواء" مع بيانه لأوجه الجمع بينهما ومما ورد في ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:279]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائي "فَأْذَنُوا" مقصورة مفتوحة الذال، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر "فَآذِنُوا" ممدودة مكسورة الذال، قال سيبويه: آذنت أعلمت، وأذنت ناديت وصوت بالإعلام، قال: وبعض يجري آذنت مجرى أذنت، قال أبو علي: من قال "فَأْذَنُوا" فقصر معناه فاعلموا الحرب من الله[3]، قال ابن عباس وغيره من المفسرين: معناه فاستيقنوا الحرب من الله تعالى...، قال الطبري: قراءة القصر أرجح لأنها تختص بهم، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم[4].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ﷺ: والقراءتان عندي سواء،لأن المخاطب في الآية محضور بأنه كل من يذر ما بقي من الربا»[5].

وأحيانا يصف القراءتين بأنهما متقاربتان في المعنى، ومثال ذلك حديثه عن توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

---

[1]-ابن جني، المحتسب (318/1).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (203/2).

[3]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (413/2).

[4]-الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (66/3).

[5]-ابن عطية، المصدر السابق، (375/1).

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: 49]، حيث يقول: «واختلف القراء في فتح الألف وكسرها من قوله: "أنّي أخلق"، فقرأ نافع وجماعة من العلماء "إنّي" بكسر الألف، وقرأ باقي السبعة وجماعة من العلماء: "أنّي" بفتح الألف، فوجه قراءة نافع، إمّا القطع والاستئناف، وإمّا أنّه فسّر الآية بقوله: "إنّي"، كما فسّر المثل في قوله: "كمثل آدم" بقوله: "خلقه من تراب" إلى غير ذلك من الأمثلة، ووجه قراءة الباقين البدل من آية، كأنّه قال: "وجئتكم بأنّي أخلق"، وقيل هي بدل من "أنّي" الأولى، وهذا كلّه يتقارب في المعنى»[1].

ونجد أيضا الإمام في بعض المرّات لا يذكر أيّ عبارة من تلك العبارات السابقة، بل يصرّح بالمعنى الذي تتفق فيه كلّ القراءات مباشرة، ومن ذلك ما ذكره في توجيه القراءات من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة البقرة:85]، حيث قال: «وقرأ حمزة وعاصم والكسائي "تظاهرون" بتخفيف الظاء، وهذا على حذف التاء الثانية من تتظاهرون، وقرأ بقية السبعة "تظّاهرونّ" بشدّ الظاء[2] على إدغام التاء في الظاء، وقرأ أبو حيوة: "تُظهِرون" بضمّ التاء وكسر الهاء[3]، وقرأ مجاهد وقتادة "تَظّهَرون" بفتح التاء وشدّ الظاء والهاء مفتوحة دون ألف، ورويت هذه عن أبي عمرو، ومعنى ذلك على كل قراءة تتعاونون، وهو مأخوذ من الظهر، كأنّ المتظاهرين يسند كلّ واحد منهما ظهره إلى صاحبه»[4]، فجمع بين القراءات في "تظاهرون" على معنى: "تتعاونون"، وبيّن الأصل الذي أُخِذت منه هذه القراءات.

وقد جمع ابن عطية بين معاني القراءات المتواترة، كما جمع بينها وبين القراءات الشاذة في المعنى، ومثال جمعه بين معاني القراءات المتواترة ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [سورة النساء: 94]، إذ قال: «وقرأ جمهور

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (438/1). وينظر: المصدر نفسه، (548/1).

[2]-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص184.

[3]-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص7.

[4]-ابن عطية، المصدر السابق، (174/1-175).

السبعة "فتبيّنوا" وقرأ حمزة والكسائي "فتثبّتوا" بالثاء مثلثة في الموضعين وفي الحجرات[1]، وقال قوم "تبيّنوا" أبلغ وأشدّ من "تثبّتوا"، لأنّ المتثبّت قد لا يتبيّن، قال أبو عبيد: هما متقاربتان.

قال القاضي أبو محمد: والصحيح ما قاله أبو عبيد، لأنّ تبيّن الرجل لا يقتضي أنّ الشيء بان له، بل يقتضي محاولة اليقين، كما أنّ ثبت تقتضي محاولة اليقين، فهما سواء»[2]، فجمع هنا بين قراءة "فتثبّتوا" و"فتبيّنوا" وجعلهما في المعنى سواء.

وكثيرا ما يجمع بين معنى المتواتر والشاذّ[3]، وممّا جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [سورة آل عمران: 97]، حيث يقول: «وقرأ جمهور الناس: "آيات بيّنات" بالجمع، وقرأ أبي بن كعب وعمر وابن عباس "آية بيّنة" على الإفراد[4]، قال الطبري: يريد علامة واحدة المقام وحده، وحُكِي ذلك عن مجاهد[5].

قال القاضي أبو محمد: «ويُحتمل أن يراد بالآية اسم الجنس فيقرب من معنى القراءة الأولى»[6]، فذكر في معنى قراءة أبيّ وغيره احتمال آخر، بحيث جعله يقارب في مدلوله قراءة الجمهور.

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن ابن عطية يدعّم معاني القراءة المتواترة بما ورد في الشاذ آخذا بمبدأ: "اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه"[7]، ولو كانت إحدى القراءتين متواترة والأخرى شاذة.

---

(1)-أبو عبد الله الرعيني، الكافي في القراءات السبع، ص101.

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (96/2).

(3)-ينظر مثلا: المصدر نفسه، (362/1، 372، 386، 404، 521)، (174/2، 203).

(4)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص22.

(5)-الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (8/4).

(6)-ابن عطية، المصدر السابق، (475/1).

(7)-حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، ط1، (دم: دار القاسم، 1417هـ-1996م)، (18/1).

المطلب الرابع: ترجيح ابن عطية بين القراءات استنادا إلى المعنى.

لقد سلك كثير من المفسرين والقرّاء والنحويين مسلك الترجيح بين القراءات، وليس ذلك راجعا إلى النقل، بل مرجعه إلى كثرة الاستعمال في اللغة والقرآن أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام[1].

ومن بين هؤلاء الإمام ابن عطية الذي كان أكثر ما يرجّح بين القراءات باعتبار المعنى، إذ لا يرى الترجيح بحسب النزول، لأنّ القراءات جاءت كلّها مروية، ومما يدلّ على ذلك ما جاء في معرض ردّه على الفارسي في قوله: «وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص "قَرْح" بفتح القاف، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر "قُرْح" بضمّ القاف، وكلّهم سكّن الرّاء، قال أبو علي: هما لغتان كالضَّعف والضُّعف والكَره والكُره، والفتح أولى لأنّها لغة أهل الحجاز، والأخذ بها أوجب، لأنّ القرآن عليها نزل[2].

قال القاضي أبو محمد: هذه القراءات لا يُضنّ إلاّ أنّها مروية عن النبيّ ﷺ، وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعةً على هذه الأمّة وتكملةً للسبعة الأحرف حسب ما بيّناه في صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يُقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رُجّحت قراءة، فبوجه غير وجه النزول»[3].

ولابن عطية ثلاثة أنواع من الترجيح بين القراءات:

أ-ترجيحه بين معاني القراءات المتواترة:

إنّ القراءات قد تتفاوت بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة، أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة، وهو تمايز متقارب، وقلّ أن يُكسب إحدى القراءات في تلك الآية

---

[1]-الزركشي، البرهان، (340/1).

[2]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (79/3).

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (513/1).

رُجْحانًا على أنّ كثيراً من العلماء كان لا يرى مانعًا من ترجيح قراءة على غيرها، أمثال الطبري والزمخشري وابن عطية[1]، وهناك من المفسرين من منع ذلك كأبي حيّان[2].

ووصل الأمر عند بعضهم إلى حدّ تأثيم فاعله، حيث يقول: «السلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان عن الجماعة أن لا يُقال: أحدهما أجود من الأخرى، لأنهما جميعا عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك»[3].

إلا أنّه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنّه قد ترجّح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يُسقطها، وهذا غير مرضي، لأنّ كلاهما متواتر[4].

وابن عطية من الذين يرون الترجيح بين القراءات المتواترة، ولا يعني ذلك تضعيف أو إسقاط القراءة المرجوحة، وإنّما يريدون منه أنّ القراءة المتواترة الرّاجحة أبلغ في المعنى وأفصح في اللغة، ولا يرون بأسًا في ترجيح الأبلغ والأفصح، وإن كانت المرجوحة بليغة وفصيحة[5].

وممّا ذكره ابن عطية في ترجيحه بين القراءات المتواترة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران: 79]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "تَعْلَمُونَ" بسكون العين وتخفيف اللام، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي "تُعَلِّمُونَ" مثقّلاً بضمّ التاء وكسر اللام[6]، وهذا على تعدية الفعل بالتضعيف، والمفعول على هذه القراءة محذوف تقديره: تعلّمون الناس الكتاب.

---

(1)-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (1/61-62).

(2)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (1/199).

(3)-أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، إعراب القرآن، ت: زهير غازي زاهد، ط3، (بيروت: مكتبة النهضة العربية، (1409هـ-1988م))، (5/62).

(4)-الزركشي، البرهان، (1/339).

(5)-فهد عبد الرحمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير، صفاته وخصائصه، ط1، (السعودية: مكتبة التوبة، (1417هـ-1997م))، ص52.

(6)-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص213.

قال الفقيه الإمام: والقراءتان متقاربتا المعنى، وقد رجحت قراءة التخفيف بتخفيفهم "تدرسون" وبأنّ العلم هو العلّة التي توجب للموفّق من الناس أن يكون ربّانياً، ليس التعليم شرطًا في ذلك، ورجحت الأخرى بأنّ التعليم يتضمّن العلم، والعلم لا يتضمّن التعليم، فتجيء قراءة التثقيل أبلغ في المدح.

ثم قال ابن عطية أيضا: ومن حيث العالم بحال من يعلم، فالتعليم كأنّه في ضمن العلم، وقراءة التخفيف عندي أرجح»[1]. ونلاحظ هنا أن القراءتين متقاربتان في المعنى، فلا يمكن إذن ترجيح إحداهما على الأخرى، وإذا أخذنا بالاختلاف الدقيق بين القراءات -كما في هذا المثال-، فيمكن حمل هذا الاختلاف بين معاني القراءات على تعدد معاني الآية.

ومن ذلك أيضا ما جاء في ترجيحه بين القراءات المتواترة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: 02]، حيث يقول: «وقرأ أبو عمرو وابن كثير "إن صَدّوكم" بكسر الهمزة وقرأ الباقون "أنْ صدّوكم" بفتح الهمزة[2]، إشارةً إلى الصدّ الذي وقع وهذه قراءة الجمهور، هي أمكن في المعنى، وكسر الهمزة معناه إن وقع مثل ذلك في المستقبل»[3].

رجّح ابن عطية قراءة "أن" بالفتح، واعتبرها قراءة الجمهور، لأنها أبين في المعنى، وقد وافق في ذلك قول الطبري، ويرجع ذلك في نظره أن المشركين صدوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست للهجرة، وهذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، فالصد وقع قبل نزول الآية، والكسر يقتضي أن يكون بعد، ولأن مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين، فكيف يصدون عنها وهي في أيديهم[4]، وقد وصل الأمر عند بعض النحويين إلى حد إنكار هذه القراءة، لما ذكرنا

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (463/1).

[2]-أبو عبد الله الرعيني، الكافي في القراءات السبع، ص103.

[3]-ابن عطية، المصدر السابق، (150/2).

[4]-الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (37/6).

سالفا[1]، ولا يقبل هذا منهم البتة لأن لقراءة الكسر توجيه صحيح تحمل عليه فالتقدير: إن وقع صد في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديبية، وهذا النهي تشريع في المستقبل، كما أنّ نزول هذه الآية عام الفتح غير مجمع عليه[2].

ولهذا فإن الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءات لا ينبغي لأن هذه القراءات كلها متواترة ثابتة عن الرسول ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة متواترة على مثلها[3].

ب-ترجيحه لمعنى القراءة المتواترة على الشاذة:

ولا يخفى ما للمتواتر من صحة في النقل وقوة في المعنى وفصاحة في اللفظ، وابن عطية غالبا ما يرجّح المتواتر على الشاذ عملا منه بقاعدة: "أنّ معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة"[4].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [سورة البقرة:49]، فيقول: «وقرأ الجمهور "يذبّحون" بشدّ الباء المكسورة[5] على المبالغة، وقرأ ابن محيصن "يذبحون" بالتخفيف[6]، والأولى أرجح، إذ الذبح متكرّر»[7]، فرجّح قراءة الجمهور "يذبّحون" على قراءة ابن محيصن لإصابتها المعنى المراد من الآية، ومنه أيضا ما ورد في ترجيحه بين القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾

---

(1)-النحاس، إعراب القرآن، (5/2).

(2)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (422/3).

(3)-المصدر نفسه، (265/2).

(4)-حسين الحربي، قواعد الترجيح بين المفسرين، (18/1).

(5)-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص177.

(6)-ابن جني، المحتسب، (163/1).

(7)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (140/1).

[سورة البقرة:204]، إذ يقول: «ومعنى "ويُشهد الله" أي يقول: "الله يعلم أنّي أقول حقّا"، وقرأ أبو حيوة وابن محيصن: "ويَشْهَدُ اللهَ"[1] بإسناد الفعل إلى اسم الجلالة، المعنى يعجبك قوله والله يعلم منه خلاف ما قال، والقراءة التي للجماعة أبلغ في ذمّه، لأنّه قوى على نفسه التزام الكلام الحسن، ثمّ ظهر من باطنه خلافه»[2]، وفي هذا النص بيان لسبب ترجيحه قراءة الجمهور على القراءة الشاذّة من حيث المعنى.

جـ-ترجيحه لمعنى القراءة الشاذة على المتواترة:

ولا يمكن أن نسلّم لابن عطية في ترجيحه القراءة الشاذة على المتواترة باعتبار المعنى، وذلك لأنّ القراءة المتواترة تشتمل على شروط القراءة الصحيحة، ومن بينها شرط موافقة اللغة، وهي أيضا تضمّ أفصح اللغات وأصحّها وأقواها معنى.

ومما ذكره في ترجيحه القراءة الشاذة على المتواترة ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: 142]، إذ يقول: «وقرأ جمهور الناس "يُرَؤُونَ" بهمزة مضمومة مشدّدة بين الرّاء والواو دون ألف[3]، وهي تعدية رأى بالتضعيف، وهي أقوى في المعنى من "يُراءون"؛ لأنّ معناها يحملون الناس على أن يروهم، ويتظاهرون لهم بالصلاة، وهم يُبطنون النفاق»[4]. وقد اعتبر قراءة "يُرؤّونَ" وهي قراءة شاذة اعتبرها قراءة الجمهور، وفضلها على قراءة "يُراءون"، -وهي التي في الأصل قراءة الجمهور- من حيث قوة معناها، وليس كذلك لأن صيغة المفاعلة في قراءة "يُراءون"، إن كانت على بابها فهي أبلغ من صيغة التفعيل في قراءة "يرؤّون"، وإن كانت بمعنى التفعيل، -أي صيغة المفاعلة-

---

[1]-الدمياطي، المرجع السابق، ص201.

[2]-ابن عطية، المصدر السابق، (279/1)، وينظر: المصدر نفسه، (140/1، 367، 544).

[3]-وهي قراءة عبد الله بن أبي إسحاق والأشهب العقيلي. ينظر: ابن جني، المصدر السابق، (307/1).

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (127/2).

فهي وافية بالمعنى الذي أراده، لأنّ المفاعلة قد تجيء بمعنى التفعيل، وأنّ متعلق المراءاة محـــذوف ليعم كل ما يراءى به[1].

وقال في موضع آخر عند ترجيحه لقراءة "مُتَجَنِّف" من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: 03]، قال ما نصّه: «وقرأ أبو عبد الرحمان ويحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي "غير متجنّف" دون ألف[2]، وهي أبلغ في المعنى من "مُتجانِف" لأنّ شدّ العين يقتضي مبالغة وتوغّلا في المعنى، وثبوتا لحكمه، وتفـــاعل إنما هي محاكاة الشيء والتقرّب منه، ألا ترى إذا قلت تمايل الغصن فإنّ ذلك يقتضـــي تـــأوّدًا ومقاربة ميل، وإذا قلت تميّلَ فقد ثبت حكم الميل»[3]، وعندما يرجّح القراءة الشـــاذة علـــى المتواترة يبتدئ بعرض القراءة الشاذة، كما في هذا المثال والمثال السابق لرجحـــان معناهـــا في نظره.

ونرى من خلال كلّ الأمثلة التي سيقت في ترجيحه بين القراءات سواء بين المتواترة فيما بينها أو في ترجيحه المتواترة على الشاذة أو ترجيح الشاذ على المتواتر أنّه بعد الترجيح يشرع في تعليل ذلك من حيث المعنى لإقناع القارئ بعلّة ذلك الترجيح الذي ذهب إليه.

---

[1]-شهاب الدين أبي العباس بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتـــاب المكنـــون، ت: علي محمد معوض وآخرون، ط1، (لبنان: دار الكتب العلمية، (1414هـــ-1994م))، (446/2).

[2]-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص31.

[3]-ابن عطية، المصدر السابق، (155/2).

المبحث الثاني: اعتماد ابن عطية اللغة والنحو في توجيه القراءات

من العلوم التي نشأت في ظلّ القراءات علم العربية وفروعها من لهجات ومقاييس صوتية وصرفية وقواعد نحوية وغيرها، وهي من أشدّ العلوم ارتباطا بعلم توجيه القراءات، لذلك اتجه ابن عطية إلى الاستعانة بها وتوظيفها في خدمة التوجيه.

المطلب الأول: توجيه ابن عطية القراءات استنادا إلى اللغة

لقد أولى ابن عطية عناية كبيرة للمسائل اللغوية التي تتعلّق بأوجه القراءات وتتمثل هذه المسائل في الظواهر اللغوية "اللهجية" والصوتية والصرفية، وهي كالآتي:

أ-دور اللغة في توجيه القراءات عند ابن عطية:

اعتمد ابن عطية على لغات العرب في بيان وجوه القراءات المختلفة مما جعل تفسيره مرجعا هاما في اللغات، ويرجع هذا إلى موقفه من الأحرف السبعة التي أُنزل بها القرآن، فهو يرى أنّها سبع لغات لسبع قبائل انبثّت فيه من كلّ لغة منها، ويرى أنّ أصل ذلك وقاعدته قريش، أي أنّه نزل بلسان قريش أوّلا، ثمّ بنو سعد، ثمّ كنانة، وهذيل وثقيف وخزاعة وأسدًا وضبة، ثم بعد هذه تميمًا وقيس، ومن انضاف إليهم وسط جزيرة العرب، وقال أيضا: إن معنى سبعة أحرف أنّ فيه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها نزل القرآن، فيعبّر عن المعنى فيه مرّة بعبارة قريش، ومرّة بعبارة هذيل، ومرّة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوجز في اللفظة[1].

واتبع ابن عطية في هذا القول القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني[2]، إذ يريان أنّ معنى سبعة أحرف أي سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/45-46).

(2)-هو سهل ين محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة، ويقال أنه أوّل من صنّف في القراءات، عرض القراءة على يعقوب الحضرمي، له اختيار في القراءة، توفي سنة 250هـ، وقيل 255هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (1/320-321).

سبعة أوجه، ولكن هذه اللغات السبع متفرّقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات[1].

وهذه القبائل لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة والسلامة، فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عربيتها لبعد مكانها عن الاختلاط والفساد، ولذلك لمّا جاء العلماء يَرْوُون اللغة تحرّوا وفضّلوا بعضها على بعض[2].

وقد كان ابن عطية يفضّل لغة قريش ويعتبرها الأفصح والأبلغ وهي كذلك، لأنّ الله تعالى اختار قريش من جميع العرب، واختار منهم محمداﷺ ، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها إذا أتتهم الوفود تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، فاجتمع لهم ما تخيّروا من تلك اللغات، فصاروا بذلك أفصح العرب، وأكثر اللغات التي اعتمدت قريش في الأخذ عنها قبائل قيس وتميم وأسد، ثمّ هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، وقد أجمع العلماء أنّ اللغة إذا وردت في القرآن، فهي أفصح ممّا في غير القرآن[3].

وقد ورد مدح ابن عطية للغة قريش في توجيهه لقراءة "يخطِف" في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة البقرة:20]، حيث يقول: «واختلفت القراءة في هذه اللفظة، فقرأ جمهور الناس "يخطَف أبصارهم" بفتح الياء والطاء وسكون الخاء على قولهم في الماضي "خطِفَ" بكسر الطاء وهي أفصح لغات العرب وهي القرشية»[4].

فاللغات عنده لم تكن على مستوى واحد، بل تفاوتت فيما بينها، لذلك نجده تارة يصفها بالفصاحة، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا

---

(1)–أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز، ص248.

(2)–عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، دت)، ص269.

(3)–جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد جاد المولى بك وآخرون، دط، (بيروت: المكتبة العصرية، (1408هـ–1987م))، (110/1–112).

(4)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (103/1).

﴿بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [سورة النساء: 19]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر "مبيَّنة"، و"آيات مبيَّنات" بفتح الياء فيهما، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص والمفضّل عن عاصم "مبيِّنة" و"مبيِّنات" بكسر الياء فيهما، وقرأ نافع وأبو عمرو "مبيِّنة" بالكسر ومبيَّنات" بالفتح[1]، وقرأ ابن عباس "بفاحشةٍ مبينةٍ" بكسر الباء وسكون الياء، من أبان الشيء، وهذه القراءات كلها لغات فصيحة»[2].

وتارة يصف اللغات بالضعف، وخصوصا إذا كانت القراءة شاذة، وورد ذلك في توجيه لقراءة "الكِلْم" من قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [سورة المائدة: 41]، حيث قال: «قرأ جمهور الناس "الكَلِم" بفتح الكاف وكسر اللام، وقرأ بعض الناس "الكِلْم" بكسر الكاف وسكون اللام[3]، وهي لغة ضعيفة في كلمة»[4].

وتارة أخرى يصف اللغة بالندرة، ومن ذلك حديثه عن قراءة "عشِرة" من قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [سورة البقرة:60]، إذ يقول: «وقرأ ابن وثّاب وابن أبي ليلى وغيرهما "عَشِرة" بكسر الشين[5]، وروي ذلك عن أبي عمرو والأشهر عنه الإسكان، وهي لغة تميم، وهو نادر لأنّهم يخففون كثيرا، وثقّلوا في هذه، وقرأ الأعمش "عشَرة" بفتح الشين[6]، وهي لغة ضعيفة...»[7].

فلكلّ لغة ضربا من القياس تأخذ به، وليس لنا أن نردّ إحدى اللغتين لصاحبتها، ويمكننا أن نتخيّر إحداهما فنقوّيها على أختها، فأمّا ردّ إحداهما بالأخرى فلا، وأمّا أن تقلّ إحداهما جدًّا

---

(1)ـابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص230.

(2)ـابن عطية، المحرر الوجيز، (28/2).

(3)ـالكِلْم وهي قراءة شاذة لأبي رجاء. ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (488/3). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، (274/2).

(4)ـابن عطية، المصدر السابق، (192/2).

(5)ـابن جنّي، المحتسب، (167/1).

(6)ـالدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص180.

(7)ـابن عطية، المصدر السابق، (152/1).

وتكثر الأخرى فإنّك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا[1]، كما فعل ابن عطية في حكمه على اللغات هنا.

أما بخصوص عزوه اللغة إلى بيئتها فقلّما نجد ابن عطية يفعل ذلك[2]، ومن القراءات التي لم يعزها إلى موطنها ما جاء في توجيهه لقراءة "غُزى" من قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: 156]، حيث قال: «وقرأته عامّة القرّاء بتشديد الزاي وقرأ الحسن بن أبي الحسن والزهري "غزى" مخفّفة الزاي[3]، ووجهه إمّا أن يريد "غُزاة"، فحذف الهاء إخلادا إلى لغة من يقول: "غزّى" بالتشديد، وهذا الحرف كثير في كلامهم»[4].

ومن ذلك أيضا ما ذكره في توجيه قراءة "احداهنّ" من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [سورة النساء: 20]، إذ يقول: «وقرأ ابن محيصن بوصل ألف "احداهنّ"[5]، وهي لغة تُحذف على جهة التخفيف»[6]، فبيّن لنا اللغة دون تحديد للبيئة التي تُنسب إليها.

وبالنسبة للّغات التي نسبها إلى قبائلها، نجد منها ما ذكره عند توجيه قراءة "فَنَظْرة" من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة:280]، حيث يقول: «وقرأ ابن مجاهد وأبو رجاء والحسن "فَنَظْرة" بسكون الظاء، وكذلك قرأ الضحاك[7]،

---

(1)-أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ت: محمد علي النجار، ط2، (مصر: المكتبة العلمية، (1371هـ-1952م))، (10/2).

(2)-ينظر مثلا: ابن عطية، المحرر الوجيز، (6/2، 43).

(3)-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص230.

(4)-ابن عطية، المصدر السابق، (531/1).

(5)-ابن جني، المحتسب، (285/1).

(6)-ابن عطية، المصدر السابق، (29/2).

(7)-ابن جني، المصدر السابق، (237/1).

وهي على تسكين الظاء من نظرة، وهي لغة تميمية، وهم الذين يقولون: "كرْم زيد" بمعنى زيد كرُم، ويقولون "كبْد" في "كبِد"، و"كتْف" في "كتِف"»[1].

ومنه أيضا توجيهه لقراءة "وما أكل السبْعُ" من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [سورة المائدة: 03]، حيث يقول: «وقرأ الحسن والفيّاض[2]، وطلحة بن سليطان[3]، وأبو حيوة "وما أكل السبْع" بسكون الباء[4]، وهي لغة أهل نجد، وقرأ بذلك عاصم في رواية أبي بكر عنه»[5].

ونلاحظ من خلال الأمثلة التي سبقت وغيرها أنّ أغلب القراءات التي وجّهها ابن عطية على أنّها لغات هي قراءات شاذّة.

إضافة إلى عزوه اللغات لبيئاتها، فإنّنا نجده يعلّلها تعليلا صرفيًا مقترنا بالتغير الصوتي الذي يتبعه، ومثال ذلك حديثه عن توجيه قراءة "هُدِيّ" من قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة:38]، إذ يقول: «وقرأ الجحدري وابن أبي إسحاق "هُدَيّ"[6]، وهي لغة هُذيل... وكذلك يقولون عصى وما أشبهه، وعلة هذه اللغة أنّ ياء الإضافة من شأنها أن يُكسر ما قبلها، فلمّا لم يصحّ في هذا الوزن كسر الألف الساكنة أُبدلت ياء وأُدغمت»[7]، فأشار في هذه

---

(1)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (376/1).

(2)–هو فياض بن غزوان الظبّي الكوفي مقرئ، أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف وغيره، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (13/2).

(3)–والصحيح أنّ اسمه طلحة بن سليمان السمّان، وهو مقرئ أخذ القراءة عرضا عن فيّاض بن غزوان وعن طلحة بن مصرف، وله شواذ تُروى عنه. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، (341/1).

(4)–ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص31.

(5)–ابن عطية، المصدر السابق، (151/2).

(6)–ابن جنّي، المحتسب، (157/1).

(7)–ابن عطية، المصدر السابق، (152/1).

القراءة الشاذة إلى أنّها لغة، وعلّلها من ناحية أصلها في الاشتقاق وما طرأ عليها من تغيير – إبدال وإدغام– وهي تغيّرات صوتية مسّت هذه اللغة.

ومن تعليلاته للغة أيضا ما ذكره في توجيه قراءة "تساءلون" من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة النساء: 01]، حيث يقول: «وقرأ الباقون "تساءلون" بسين مخفّفة[1]، وذلك لأنّهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا، فهذه تاء "تتفاعلون" تُدغم في لغة، وتُحذف في أخرى لاجتماع حروف متقاربة»[2].

فالقراءات القرآنية إذا هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية وما جاورها قبل الإسلام، وتعتبر القراءات أصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية، لأنّ طرق نقل القراءات تختلف عن الطرق التي نُقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر[3]، لذلك ظهر لنا مدى اهتمام ابن عطية بإيرادها –اللغات– ونسبتها إلى قبائلها، ثم تعليلها إن وجد إلى ذلك سبيلا.

ب-توجيه ابن عطية للظواهر الصوتية المتعلّقة بالقراءات:

إنّ أوّل ما يُعنى به دارس اللغة هي دراسة الأصوات التي تتيح لنا الوقوف على طبائع هذه الأصوات وخصائصها حين تتمازج في صور كلمات، والذي يحاول أن يقف على أسرار اللغة ونظمها وظواهرها لابدّ أن يرجع ليدرس الأصول التي تتكون منها الكلمات، ويتعرّف على خصائصها، وما ينبني عليها من ظواهر، وهذا ما يُعرف بالأصوات اللغوية[4]، ويعبَّر عنها في علم القراءات بـ"الأصول"، وهي اختلاف القرّاء في وجوه النطق بالحروف والحركات

---

(1)–قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر "تسّاءلون" مشدّدة، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي "تساءلوا" خفيفة، واختلف عن أبي عمرو، فروي عنه التخفيف والتشديد، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص226.

(2)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/2).

(3)–عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دط، (مصر: دار المعرفة الجامعية، (1419هـ–1998م))، ص93.

(4)–مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ط3، (بيروت: دار الرائد العربي، (1406هـ–1986م))، ص166–167.

كمقادير المدّ والإمالات والتخفيف والتسهيل والجهر والهمس والغنّة وغيرها.

ومزيّة القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قرّاء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهمّ جدّا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي[1].

لذلك نجد ابن عطية لم يُعن كثيرا بتعليل الظواهر الصوتية المتعلّقة بالقراءات بالرّغم من كثرة إيراده لها، وهذا خوفا من خروجه عن المقصد من تأليف تفسيره "المحرّر الوجيز"، والمتمثل في بيان المعاني والأحكام، وحتى لا يتحوّل إلى كتاب لغة يُسهب في الظواهر الصوتية التي لا تخدم التفسير كثيرا[2].

في حين أنّنا نجد الكتب الخاصة بتوجيه القراءات تعرض للمسائل اللغوية -الصوتية-، وتقوم بتعليلها بتوسّع كبير، وإن لم يكن لذلك تأثير في معنى الآية.

ومثال ذلك كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، والذي استقى منه ابن عطية أغلب مادته في توجيه القراءات، فعندما عرض ابن عطية لقراءة "هُزُؤا" من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة البقرة:67]، قال: «وقرأ حمزة "هُزْؤًا" بإسكان الزاي والهمز وهي لغة، وقرأ عاصم بضمّ الزاي والهاء والهمز، وقرأ أيضا دون همز "هُزُوًا" حكاه أبو عليّ، وقرأت طائفة من القرّاء بضمّ الهاء والزّاي والهمزة بين بين، ورُوي عن أبي جعفر وشيبة ضمّ الهاء وتشديد الزّاي "هُزَّا"[3]»[4].

---

[1]-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (51/1).

[2]-عبد الوهاب شيباني، الظواهر اللغوية في القراءات الواردة في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، (بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، (1425هـ-2004م))، ص314.

[3]-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص181.

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (161/1-162).

فاكتفى هنا بسرد القراءات دون توجيه لها، وتخص ظاهرة الهمز والتسهيل، وهي من القضايا الصوتية المهمّة التي استغرق فيها أبو عليّ الفارسي عدّة صفحات في تعليله لها[1].

ومن الظواهر الصوتية التي عرض لها ابن عطية في حديثه عن القراءات، ولم يقم بتعليلها ظاهرة الإدغام والإظهار، والتي وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة البقرة:51]، حيث يقول: «وقوله تعالى: "ثمّ اتخذت" قرأ أكثر السبعة بالإدغام وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه بإظهار الذال[2]»[3].

فلم يعلّل لقراءة الإدغام والإظهار لأنّ ذلك لا يؤثّر في المعنى إلا زيادة استطراد في مباحث الصوتية بعيدة عن المعنى المراد من الآية، ونجد صاحب كتاب "الحجة للقراءات السبعة" يقول في توجيه هذه القراءة: «... وأمّا حجّة من لم يدغم أخذتم واتخذتم، فلأنّ الذال ليس من مخرج التاء والطاء والذال إنّما هي من مخرج الظاء والثاء، فتفاوت ما بينهما، إذ كان لكل واحد من هاذين القبيلين حيّز ومخرج غير مخرج الآخر، وأيضا فإنّ الذال مجهورة والتاء مهموسة والمجهور يقرّب منه المهموس بأن يُبدل مجهورا... وحجة من أدغم: أنّ هذه الحروف لمّا تقلوبت فاجتمعت في أنّها من طرف اللسان وأصول الثنايا قرُب كلّ حيّز منها من الحيّز الآخر، ألا ترى أنهم أدغموا الظاء والثاء والذال في الطاء والتاء والدال، وكذلك أدغموهنّ في الظاء وأختيها في الانفصال، نحو: ابعث داودَ وأنفذْ ثابتًا، فإذا أدغمت في الانفصال، كان إدغامها فيما يجري مجرى المتصل أولى»[4].

وكذلك بالنسبة للإمالة التي عرض لها ابن عطية دون أن يوجّهها، وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة:10]، حيث يقول: «وقرأ حمزة "فزادهم" بكسر الزاي، وكذلك ابن

---

[1]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (2/104-110).

[2]-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص155.

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/143).

[4]-أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (2/75-76).

عامر، وكذلك نافع يشمّ الزاي إلى الكسر، وفتح الباقون[1]»[2].

وقد ورد توجيه قراءة الإمالة والفتح عند صاحب كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" الذي يقول: «قرأ حمزة وابن عامر برواية ابن ذكوان[3]، "فزادهم الله" بالإمالة، وكذلك شاء وجاء وفتح الباقي، وقرأ الباقون كلّهم بفتح ذلك كله، فمن كسر فحجّته أنّ عين الفعل منها مكسورة، وإذا ردّها المتكلّم إلى نفسه كانت ألفًا مكسورة، نحو: زاد وزدت وطاب وطبت، وشاء وشئت، فلهذه العلّة قرأ حمزة "فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم" [سورة الصف: 5] بالإمالة "أزاغ الله" بالفتح، لأنّك تقول "زغت وأزغت"، وكذلك "فأجاءها المخاض" [سورة مريم: 23]، ولم يقرأ "فأجاءها" بالإمالة، لأنّك تقول "أجأتُ" ومن فتح أوائلها فإنّه أتى بالكلمة على أصلها، وأصل كل فعل إذا كان ثلاثيا أن يكون أوّه مفتوحًا ومن كسر بعضا وفتح بعضا، فإنّه أتى باللغتين ليُعلم أنّ هذا جائز وأنْ لا يخرج القارئ إذا قرأ بأحدهما أو بهما»[4].

وفي بعض الأحيان يوجّه ابن عطية القراءات محللا الجوانب الصوتية فيها كالإمالة مثلا بالرّغم من عدم تأثيرها على معنى الآية، مع عرضها باختصار شديد، ومن ذلك قوله في توجيه قراءة الكسائي من قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾ [سورة الأنعام: 80]، ما نصّه: «وأمال الكسائي "هدانِ"[5]، والإمالة في ذلك حسنة وإذا جازت الإمالة في غزا ودعا وهما من ذوات الواو، فهي في "هدانِ" التي هي من ذوات الياء أجوز وأحسن»[6].

---

(1)–ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص141–142.

(2)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (92/1).

(3)–هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان أبو عمرو الدمشقي شيخ الإقراء بالشام، قرأ عن الكسائي وغيره، ألّف كتاب أقسام القرآن، ولد سنة 173هـ، وتوفي سنة 242 هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (404/1–405).

(4)–أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي، (1413هـ–1992م))، (65/1).

(5)–ابن مجاهد، المصدر السابق، ص261.

(6)–ابن عطية، المصدر السابق، (314/2–315). وينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (335/3).

ومن ذلك أيضا توجيهه لقراءة الإدغام والإظهار الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [سورة البقرة:259]، فقال: «وقرأ ابن كثير وعاصم ونافع "لبثت" في كل القرآن بإظهار الثاء[1]، وذلك لتباين الثاء من مخرج التاء، وذلك أنّ الطاء والتاء والدال من حيّز، والظاء والذال والثاء المثلثة من حيّز وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالإدغام في كل القرآن[2] أجروها مجرى المثلى من حيث اتفق الحرفان في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا وفي أنهما مهموسان»[3]، ونلاحظ هنا أنّه كان على علم بالأسس الصوتية في الاختلاف بين القراءات، فلقد ذكر أنّ الحرفين المتقاربان إذا اجتمعا تأثّر أحدهما بالآخر.

وقد يؤثر أحيانا التغير في نطق الكلمة على دلالتها، فالتطور الصوتي سبب في التطور الدلالي، وثبات أصول الكلمة يساعد على ثبات معناها[4]، ومن هنا انطلق ابن عطية في تعليل بعض الظواهر الصوتية المتعلقة بالقراءات التي كان توجيهه لها مبني في أساسه على الجانب الدلالي للّفظة القرآنية لا على الجانب الصوتي[5].

ومثال ذلك ما جاء في توجيه القراءات من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة البقرة:279]، حيث يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع، وابن عامر والكسائي "فأذنوا" مقصورة مفتوحة الذال، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر "فآذنوا" ممدودة مكسورة الذال... والقراءتان عندي سواء، لأنّ المخاطب في الآية محضور بأنّه كلّ من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل لهم: "فأذَنوا" فقد عمّهم الأمر، وإن قيل لهم: "فآذنوا" بالمدّ، فالمعنى أنفسكم وبعضكم بعضا، وكأنّ هذه القراءة تقتضي فسحاً لهم في الإرتياء والتثبيت أي فلعلموا نفوسكم هذا ثم انظروا في الأرجح لكم»[6]، فأشار هنا إلى الدلالة المعنوية لقراءة "فآذنوا" بالمدّ.

---

(1)–ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص188.

(2)–المصدر نفسه.

(3)–ابن عطية، المحرر الوجيز، (349/1).

(4)–عيسى شحاتة، العربية والنص القرآني، دط، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م)، ص44.

(5)–عبد الوهاب شيباني، الظواهر اللغوية في القراءات، ص243.

(6)–ابن عطية، المصدر السابق، (375/1-376). وينظر كذلك: المصدر نفسه، (55/2).

وابن عطية يحتجّ بالقياس اللغوي في توجيهه للقراءات من الناحية الصوتية، وورد مثل ذلك في حديثه عن قراءة "أرأيتكم"[1]، من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ [سورة الأنعام: 40]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة "أرأيتكم" بألف مهموزة على الأصل، لأنّ الهمزة عين الفعل، وقرأ نافع بتخفيف الهمزة بين، على عرف التخفيف وقياسه، وروي عنه أنّه قرأها بألف ساكنة وحذف الهمزة، وهذا تخفيف على غير قياس»[2].

جـ-توجيه ابن عطية للظواهر الصرفية المتعلّقة بالقراءات:

التصريف علم يتعلّق ببنية الكلمة وما لحروفها من زيادة وأصالة وصحّة واعتلال وشبه ذلك[3]، وسمّي بذلك لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة وخصّوا به ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير[4].

وعلم الصرف هو المعوّل عليه في ضبط الصيغ، إذ به يُدفع اللحن في نطق الكلمات ومراعاة قواعده تخلو مفردات الكلمة من مخالفة القياس الذي يخلّ ببلاغة الكلام[5].

ولقد أولى ابن عطية اهتماما كبيرا بتوجيه القراءة من الناحية الصرفية مركّزا على دلالة الصيغة وأبنية الألفاظ، لما لزيادة المبنى من أثر في تغيير دلالة التركيب[6].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تعليله للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة:96]، حيث يقول: «والجمهور على قراءة "يعملون" بالياء من أسفل،

---

(1)-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص257.

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (290/2-291). وينظر: المصدر نفسه، (285/2-314).

(3)-ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد مهدي عبد الحي، ط1، (السعودية، عمار سالم، (1422هـ-2002م)، ص58.

(4)-أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1408هـ-1988م))، (213/3).

(5)-عيسى شحاتة، العربية والنصر القرآني، ص158.

(6)-المصدر نفسه، ص565.

وقرأ قتادة والأعرج ويعقوب "تعملون" بالتاء من فوق[1]، وهذا على الرجوع إلى خطاب المتوعّدين من بني إسرائيل»[2]. فهنا اختلفت البنية الصرفية لقراءة "تعملون" من غائب ومخاطب، فبيّن الدلالة المعنوية لقراءة المخاطَب "تعملون".

ومما جاء في ذلك أيضا توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة المائدة: 67]، حيث أورد هنا قراءة الإفراد والجمع لكلمة "رسالته" ، ووجّه هاتين الصيغتين توجيهًا دلاليا، إذ قال: «وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي "فما بلّغت رسالته" على الإفراد، وقرؤوا في الأنعام "حيث يجعل رسالته" [سورة الأنعام: 124] على الجمع، وكذلك في الأعراف "برسالاتي" [سورة الأعراف: 144]، وقرأ ابن كثير في المواضع الثلاثة بإفراد الرسالة، وقرأ نافع "رسالاته" بالجمع، وكذلك في الأنعام، وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بجمع الرسالة في المواضع الثلاثة، وروى حفص عن عاصم الإفراد في العقود والأنعام والجمع في الأعراف[3]، فمن أفرد الرسالة فلأنّ الشرع كلّه شيء واحد، وجملة بعضها من بعض، ومن جمع فمن حيث الشرع معان كثيرة»[4].

ومن أهمّ المسائل الصرفية التي تعرّض لها في توجيهه للقراءات، الاشتقاق وذلك لأنّ له دور كبير في كثرة الصيغ ومرونة الانتقال من صيغة إلى أخرى وتوليد ألفاظ ومدلولات جديدة[5].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [سورة البقرة:36]، حيث يقول: «"وأزلّهما"[6] مأخوذ من

---

(1)ـوبها قرأ يعقوب، وهي قراءة متواترة. ينظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص188.

(2)ـابن عطية، المحرر الوجيز، (182/1).

(3)ـأبو عمرو الداني، جامع البيان، (178/2).

(4)ـابن عطية، المصدر السابق، (218/2).

(5)ـعيسى شحاته، العربية والنص القرآني، ص203.

(6)ـقرأ حمزة وحده "فأزالهما" بألف خفيفة، وقرأ الباقون "فأزلّهما" مشدّدا بغير ألف. ينظر: مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، ت: محمد غوث الندوي، ط2، (الهند: الدار السلفية، (1402هـ-1982م))، ص420.

الزلل، وهو في الآية مجاز لأنّه في الرأي والنظر، وإنّما حقيقة الزلل في القدم.

قال أبو علي: "فأزلّهما" يحتمل تأويلين، أحدهما كسبهما الزلّة، والآخر أن يكون من زلّ إذا عثر[1]، وقرأ حمزة "فأزالهما" مأخوذ من الزوال كأنّه المزيل لما كان إغواؤه مؤدّيا إلى الزوال»[2]، فقد ذكر هنا أصل اشتقاق القراءتين -فأزلّهما وأزالهما- والدلالة المعنوية لكل صيغة، وورد ذلك أيضا في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [سورة المائدة: 42]، حيث يقول: «وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة "السُحْت" ساكنة الحاء خفيفة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي "السُّحُت" مضمومة الحاء مثقّلة، وروي عن خارجة بن مصعب عن نافع "السِّحْت" بكسر السين وسكون الحاء[3]، واللفظة مأخوذة من قولهم: سَحَتَ وأسْحَتَ إذا استأصل وأذْهب، وفمن الثلاثي قوله تعالى: "فيسحتكم بعذاب" [سورة طه: 61]، ومن الرباعي قول الفرزدق[4]: "إلا مسحتا أو مجلف"[5]، والسُّحْت والسُّحُت بضمّ السين وتخفيف الحاء وتثقيلها لغتان في اسم الشيء المسحوت، والسَّحْت بفتح السين وسكون الحاء المصدر سمّي به المسحوت...»[6]، فبعد عرضه للقراءات في كلمة "سحت" وجّه هذه القراءات بالرجوع إلى أصل اشتقاق اللفظة وتصاريفها وقد علّل الاختلاف الصرفي بينها بوروده في لغات العرب.

كما عرض ابن عطية للاختلاف الصرفي بين القراءات ولو لم ينتج عنه تغيّر في معاني الآية، وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَـٰبِ

---

[1]-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (17/2).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (128/1).

[3]-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص243.

[4]-هو همام بن غالب وكنيته أبو الأخطل بن صعصعة الشاعر التميمي المعروف بالفرزدق، توفي بالبصرة سنة 110هـ. ينظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق حسن تميم، محمد عبد المنعم، ط3، (بيروت: دار إحياء العلوم، (1407هـ-1987م))، ص315-324، والزركلي، الأعلام، (86/6-100).

[5]-صدر البيت: وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسْحَتًا أو مجلّفُ

ينظر: أبو زيد محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب، (340/2).

[6]-ابن عطية، المصدر السابق، (193/2).

﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [سورة آل عمران: 78]، إذ يقول: «وقرأ جمهور الناس "يلوون" مضارع لوى على وزن فعل بتخفيف العين، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح "يُلوّون" بتشديد الواو وفتح اللام[1]، من لوّى على وزن فعّل بتشديد العين، وهو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية، وقرأ حميد "يُلونَ" بضمّ اللام وسكون الواو، وهي في الأصل "يلون" مثل قراءة الجماعة، فهُمزت الواو المضمومة، لأنّها عرفها في بعض اللغات، فجاء "يلوون"، فنُقلت ضمّة الهمزة إلى اللام، فجاء "يلون"[2].

فاحتجّ ابن عطية هنا لقراءة "يُلوّون" من الناحية الصرفية ببيان أصلها في الاشتقاق ووزنها وتعليل ذلك.

واستدلّ بالقرآن في توجيهه للقراءات من الناحية الصرفية، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [سورة المائدة: 13]، حيث يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر "قاسية" بالألف، وقرأ حمزة والكسائي "قَسِيَّةً" دون ألف، ووزنها "فعيلة" فحجة الأولى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الزمر: 22]، وقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [سورة البقرة:74]، والقسوة غلظة القلب ونبوّه عن الرقة والموعظة وصلابته، حتى لا ينفعل لخير، ومن قرأ قَسِيَّة، فهو من هذا المعنى "فعيلة" بمعنى "فاعلة" كشاهد وشهيد، وغير ذلك من الأمثلة»[3].

وابن عطية يعرض الصيغة الصرفية للقراءة، ويحتجّ لها بالكلمات المشابهة لها في الوزن، وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة المائدة: 02]، حيث يقول: «فأمّا من قرأ "شنآن" بفتح النون[4]، فالأظهر فيه

---

[1]-ونسب الزمخشري هذه القراءة إلى أهل المدينة. ينظر: الكشاف، (197/1).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (460/1).

[3]-المصدر نفسه، (169/2)، وينظر: المصدر نفسه، (301/2).

[4]-قرأ ابن كثر وأبو عمرو وحمزة والكسائي "شنَئَانُ" محركة النون، وقرأ ابن عامر "شنْئانُ" ساكنة النون، واختلف عن عاصم، فروى عنه أبو بكر "شنْئانُ" ساكنة النون، وروى عنه حفص "شنَئَانُ" مفتوحة النون، واختلف عن نافع فروي عنه "شنْئان" ساكنة النون، وروى عنه ورش وقالون "شنَئانُ" بفتح النون. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص242.

أنّه مصدر كأنّه قال: لا يكسبنّكم بغض قوم من أجل أن صدّوكم عدوانا عليهم وظلما لهم والمصادر على هذا الوزن كثيرة كالترون والغليان والطوفان والجريان وغيره»[1]، فذكر هنا البنية الصرفية لقراءة "شنَئان" بفتح النون أنّها مصدر وقوّى هذا التعليل بورود هذا الوزن كثيرا في لغة العرب، وأعطى لذلك أمثلة.

د-ما دعّم به ابن عطية توجيهه اللغوي للقراءات:

لقد أيقن ابن عطية أنّ الشعر ديوان العرب وأنّ القرآن نزل بلغة العرب، فاتّخذ منهما، أي الشعر وأقوال العرب سبيلا للاحتجاج وأيّد بهما توجيهه للقراءات، وخصوصًا ما تعلّق الأمر بالمسائل اللغوية منها.

وقد استشهد بالشعر في توجيه بعض القراءات من الناحية الصرفية، وذلك ببيان أوزانها ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة:143]، حيث يقول: «وقرأ قوم "لرؤفٌ"[2] على وزن "فَعُل"، ومنه قول الوليد بن عقبة[3]: [الطالبان]: [الوافر].

وشرُّ الطالِبَيْنِ فلا تَكُنْهُ ... بِقاتِلِ عَمِّهِ الرَّؤُفِ الرحيم[4]»[5].

واستشهد أيضا بالشعر في بيان الأصل اللغوي للقراءة، ودلالتها المعنوية، وقد ورد مثل ذلك في توجيهه للقراءات من قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا

---

(1)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (149/2).

(2)-قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم "لرءوفٌ" على وزن "لرعوفٌ" في كلّ القرآن، وكذلك ابن عامر، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وحمزة والكسائي "لرؤف" في وزن "لرعفٌ". ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص171.

(3)-هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب الأموي القرشي، من شعراء قريش، وهو أخو عثمان بن عفان لأمّه، أسلم يوم فتح مكّة، توفي سنة 61هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، (122/8).

(4)-أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط، (427/1).

(5)-ابن عطية، المصدر السابق، (221/1).

﴿لَحْمًا﴾ [سورة البقرة:259]، إذ يقول: «فمن قرأ "نُنْشِرُها" بضمّ النون الأولى وبالرّاء فمعناه نُحييها، يُقال "أنشر الله الموتى فنشروا"، قال الله تعالى: "ثمّ إذا شاء أنشره" [سورة عبس: 22].

وقال الأعشى[1]: السريع: يا عجباً للميّت الناشر[2]... وأما من قرأ "نُنْشِزُهَا" بالزاي فمعناه: نرفعها والنشز المرتفع من الأرض»[3].

واحتجّ بالشعر أيضا لبيان اللغات الواردة في القراءات وتأكيدها، وخصوصا القراءات الشاذة منها، ومما جاء في استدلاله بالشعر في التوجيه اللغوي للقراءة المتواترة ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [سورة آل عمران: 120]، حيث قال: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع : "لا يضِرْكم" بكسر الضاد وجزم الراء[4]، وهو من ضار يضير بمعنى ضرّ يضرّ، وهي لغة فصيحة، وحكى الكسائي "ضار يضور"، ولم يقرأ على هذه اللغة، ومن ضارّ يضير في كتاب الله "لا ضير" [سورة الشعراء: 50]، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي[5]:

فقيل تحمَّلْ فوقْ طوقِكَ إنَّها ... مطبَّعةٌ من يأتِها لا يَضيرُها[6]»[7].

---

[1]-هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل المعروف بأعشى قيس والأعشى الكبير من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، ولد باليمامة، وأدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة 629م، ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص159-165، وينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (949/3).

[2]-وصدر البيت: حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

ينظر: ابن جني، الخصائص، (325/3)، وكذلك: ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، ت: مهدي محمد ناصر الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1407هـ-1987م))، ص92.

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (350/1).

[4]-وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي "لا يضركم" مشدّدة مرفوعة. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص215.

[5]-هو خويلد بن خالد الهذلي، أبو ذؤيب، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام وسكن المدينة واشترك في الفتح، من آثاره ديوان شعر، توفي نحو 27هـ. ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص440-442، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (692/1).

[6]-عبد العالم سالم مكرم، الشواهد الشعرية في تفسري القرطبي، ط1، (دم، عالم الكتب، (1418هـ-1998م))، (18/2).

[7]-ابن عطية، المصدر السابق، (499/1).

أمّا بالنسبة لتوجيهه للقراءة الشاذة بما ورد في الشعر فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [سورة آل عمران: 156]، حيث قال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن والزهري "غُزى" مخفّفة الزاي[1]، ووجهه إمّا أن يريد غزاة فحذف الهاء إخلادًا إلى لغة من يقول: "غُزّى" بالتشديد، وهذا الحرف كثير في كلامهم، قول الشاعر يمدح الكسائي: [الطويل]:

أبى الذمُّ أخلاق الكسائيِّ وانتمى ... به المجدُ أخلاقَ الأبُوّ السوابقِ

يريد الأبوّة جمع أب، كما أنّ العمومة جمع عمّ»[2].

وغالبا ما يقرن ابن عطية الشعر بأقوال العرب، وممّا جاء في ذلك توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة البقرة:267]، إذ يقول: «وقرأ جمهور الناس إلا أن تُغْمِضُوا بضمّ التاء وسكون الغين وكسر الميم، وقرأ الزهري بفتح التاء وكسر الميم مخفّفا -أي تَغْمِضُوا-، وروي عنه أيضا "تُغمّضوا" بضمّ التاء وفتح الغين وكسر الميم مشدّدة، وحكى مكّي عن الحسن البصري "تَغَمَّضُوا" مشدّدة الميم مفتوحة وبفتح التاء، وقرأ قتادة بضمّ التاء وسكون الغين وفتح الميم مخفّفًا[3] -أي "تُغْمَضُوا"- قال أبو عمرو معناه: إلا أنْ يُغمض لكم.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ﷺ: هذه اللفظة تُنتزع إمّا من قول العربي أغمض الرجل في أمر كذا، إذا تساهل فيه ورضي ببعض حقه وتجاوز، فمن ذلك قول الطرماح بن حكيم[4] [الخفيف]:

---

(1)-ابن جنّي، المحتسب، (273/1).

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (531/1)، وينظر: المصدر نفسه، (7/2، 29).

(3)-ابن جني، المصدر السابق، (231/1).

(4)-هو الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء، شاعر إسلامي فحل ولد ونشأ في الشام وله ديوان شعر، توفي نحو 125هـ. ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص393-396، الزركلي، الأعلام، (225/3).

لم يَفُتْنَا بالوِتْرِ قومٌ وللذُ لّ أُناسٌ يَرْضَوْنَ بالإغْمَاضِ[1]»[2].

وبالنسبة لتدعيمه التوجيه اللغوي للقراءة بما ورد من كلام العرب، فقد ورد في مواضع عدّة من تفسيره، منها ما جاء في تعليله القراءات في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:106]، إذ يقول: «واختلف القرّاء في قراءة قوله "نُنسِها"، فقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وجمهور من الناس "نُنْسِها" بضمّ النون الأولى وكسر السين وترك الهمزة، وهذه من أنسى المنقولة من نسي، وقرأت ذلك فرقة كما تقدّم إلاّ أنّها همزت بعد السين[3]، فهذه بمعنى التأخير، تقول العرب أنسأتُ الدين وغيره، أُنسؤهُ إنساءً إذا أخّرته...»[4].

كما احتج بأقوال العرب أيضا في تأكيده لقراءة "يَخْطِفُ" وهي قراءة شاذة، وورد ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة البقرة:20]، إذ قال: «وقرأ علي بن الحسين ويحي بن وثّاب "يَخْطِفُ" بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي "خَطِفَ" بفتح الطاء»[5].

وكذلك يحتجّ للقراءة بكثرة ورودها في كلام العرب، ومثال ذلك ما جاء في توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة:280]، إذ يقول: «وقرأ نافع وحده "ميسُرة" بضمّ السين، وقرأ باقي السبعة وجمهور الناس "مَيسَرَة" بفتح السين[6] على وزن "مَفْعَلَة"، وهذه القراءة أكثر في كلام العرب، لأنّ مفعُلة بضمّ العين قليل»[7].

---

[1]-ينظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (52/3)، وكذلك أبو زيد محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب، (435/2).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (363/1).

[3]-هذه العبارة تدل على أنّ القراءة "نُنْسِهَا" وليس كذلك، فهي "نَنْسَأْهَا" قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو.
ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص168.

[4]-ابن عطية، المصدر السابق، (192/1).

[5]-المصدر نفسه، (103/1).

[6]-مكي بن أبي طالب، التبصرة، ص451.

[7]-ابن عطية، المصدر السابق، (376/1-377).

المطلب الثاني: توجيه ابن عطية للقراءات استنادا إلى النحو

لقد اعتنى ابن عطية بالتوجيه النحوي للقراءات لما كان لتغير الحركة الإعرابية من تأثير في المعنى، ممّا يدلّ على أهمية النحو وأثره الكبير في علم التوجيه، كما تناول الكثير من المسائل النحوية أثناء توجيهه للقراءات.

أ-التوجيه النحوي للقراءات عند ابن عطية:

إنّ صلة الإعراب بالقراءات صلة متينة منذ نشأتها، ويكفي أنّ النحاة الأولين الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قرّاء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم، ولعلّ اهتمامهم بالقراءات وجّههم إلى الدراية النحوية ليلائموا بين القراءات والعربية وبين ما سمعوا ورووا من القراءات، وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب[1].

وهذا ما جعل ابن عطية ينتدب للغوص في خفايا هذا العلم، ويبحث في قضاياه، إذ بالإعراب يتبيّن المعنى ويتميّز ويوقف على أغراض المتكلّمين، وعلى الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلّها[2].

ولم يتوقف الإمام في توجيهه للقراءة على إعراب واحد وإنّما أعطى لها عدّة احتمالات تنبئ عن سعة اطلاعه وقوة استنباطه، ومثال ذلك ما ذكره في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة البقرة:119]، حيث قال: «... وقرأ باقي السبعة "ولا تُسألُ" بضمّ التاء واللام، وقرأ قوم "ولا تَسألْ" بفتح التاء وضمّ اللام، ويتّجه في هاتين القراءتين معنيان: أحدهما الخبر أنّه لا يسأل عنهم، أو لا يسأل هو عنهم، والآخر أن يُراد معنى الحال كأنّه قال: وغير مسؤول أو غير سائلٍ عنهم، عطفًا على قوله "بشيرًا ونذيرًا"...»[3].

---

[1]-أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن، ط1، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (1401هـ-1981م))، ص220.

[2]-الزركشي، البرهان، (302/1).

[3]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (204/1).

ونلاحظ في هذا المثال أنّه يذكر المعنى المترتب عن كلّ إعراب للقراءة، وفعل مثل ذلك في تعليله للقراءات في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء: 34]، حيث قال: «"وبما حفظ الله" الجمهورُ على رفع اسم الله بإسناد الفعل إليه، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع الله بالنصب[1] على إعمال "حفَظَ"، فأمّا قراءة الرفع "فما" مصدرية تقديره: بحفظ الله ويصحّ أن تكون بمعنى الذي، ويكون العائد الذي في "حفظ" ضمير نصب ويكون المعنى أمّا حفظ الله ورعايته التي لا يتمّ أمر دونها، وأمّا أوامره ونواهيه للنساء فكأنّها حفظه، فمعناه: أنّ النساء يُحفظن بإرادته وقدره، وأمّا قراءة بن القعقاع "بما حفظ الله"، فالأولى أن تكون "ما" بمعنى "الذي"، وفي "حفظ" ضمير مرفوع، والمعنى حافظات للغيب بطاعة وخوف وبرّ ودين، حفظ الله في أوامره حين امتثلنها، وقيل يصحّ أن تكون "ما" مصدرية على تقدير الكلام بما حفظنا الله ويحذف الضمير...»[2].

وقد يعرض ابن عطية للتوجيه النحوي للقراءة حتى وإن لم يكن له تأثير في المعنى، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة: 71]، إذ قال: «وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر "ألاّ تكونَ" بنصب النون، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي "ألاّ تكونُ" برفع النون[3]، ولم يختلف في رفع "فتنةٌ" لأنّ "كان" هنا هي التامة، فوجه قراءة النصب أن تكون "أنْ" هي الخفيفة الناصبة، ووجه قراءة الرفع أن تكون المخففة من الثقيلة، وحسُن دخولها لأنّ "لا" قد وطأت أن يليها الفعل وقامت مقام الضمير المحذوف عوضًا منه...»[4].

---

[1]–الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص241.

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، (47/2). وينظر: المصدر نفسه، (130/1)، (199/2).

[3]–أبو عمرو الداني، جامع البيان، (118/2).

[4]–ابن عطية، المصدر السابق، (220/2). وينظر: المصدر نفسه، (272/1).

وقد يستند في تقوية التوجيه النحوي للقراءة بالقرآن تارة ، وذكر ذلك في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: 105]، حيث يقول: «وقرأ الجمهور "وليَقولوا" بكسر اللام على أنّها لام "كي"، وهي على هذا لام الصيرورة كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص: 08] إلى ذلك»[1].

وتارة يؤكّد توجيهه النحوي للقراءة بإيراده للقراءة الشاذة، وقد فعل هذا في تعليله القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة: 57]، إذ يقول: «واختلف القراء في إعراب "الكفار"، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة "والكفارَ" نصبًا، وقرأ أبو عمرو والكسائي "والكفارِ"[2] خفضاً... ومن قرأ "الكفارَ" بالنصب حمل على الفعل الذي هو "لا تتخذوا" ويخرج الكفار من أن يتضمّن لفظُ هذه الآية استهزاءهم، وقرأ أبيّ بن كعب "ومن الكفارِ" بزيادة، فهذه تؤيّد قراءة الخفض وكذلك في قراءة ابن مسعود "من قبلكم من الذين أشركوا"»[3]، فأيّد قراءة أبو عمرو والكسائي بالخفض بالقراءة الشاذة التي هي لأبيّ بن كعب.

وممّا جاء أيضا في القراءة الشاذة التي دعّم بها توجيهه النحوي ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: 153]، إذ يقول: «وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو "وأنّ هذا" بفتح الهمزة وتشديد النون "صراطي" ساكن الياء، وقرأ حمزة والكسائي "وإنّ" بكسر الألف وتشديد النون وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق وابن عامر من السبعة "وأنْ" بفتح الهمزة وسكون النون "صراطيَ" مفتوح الياء[4]، فأمّا من فتح الألف،

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (331/2).

[2]-أبو عمرو الداني، جامع البيان، (118/2).

[3]-ابن عطية، المصدر السابق، (209/2).

[4]-أبو عمرو الداني، المصدر السابق، (145/2).

فالمعنى عنده كأنّه قال: ولأنّ هذا صراطي مستقيمَ فاتّبعوه، أي اتّبعوه لكونه كذا، وتكون الواو على هذا إنّما عطفت جملة على جملة، ويصحّ غير هذا أن يُعطف على "أن لا تشركوا" وكأنّ المحرّم من هذا اتباع السبل والتنكيب عن الصراط الأقوم ومن قرأ بتخفيفي النون عطف على قوله: "أن لا تشركوا" ومذهب سيبويه أنها المخففة من الثقيلة، وأنّ التقدير وأنّه هذا صراطي، ومن قرأ بكسر الألف وتسديد النون فكأنّه استأنف الكلام وقطعه من الأوّل، وفي مصحف ابن مسعود: "وهذا صراطي" بحذف أنْ»[1].

فأكّد في هذا المثال قراءة "إنّ" بالكسر بالقراءة الشاذة لابن مسعود التي تحمل معنى الاستئناف، كما في القراءة السابقة الذكر.

وكثيرا ما كان يستشهد بالقراءة الشاذة في بيان وتأكيد الأوجه النحوية التي ذكرها في توجيه القراءة المتواترة[2]، وذلك لأنّ القراءة الشاذة قد تساوي القراءة المتواترة في الفصاحة، وذلك لأن القراءة الشاذة ليست لها حجة من حيث الرواية، لأنها لا تكون صحيحة الرواية، ولكن حجتها من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استنادا لاستعمال عربي صحيح، إذ لا يكون القارئ معتدا به إلا إذا عرفت سلامة عربيته[3].

وهكذا، فإنّ تفوّق ابن عطية وتمكّنه من المسائل النحوية جعله يوظّفها أحسن توظيف في توجيهه للقراءات القرآنية.

ب-إيراد ابن عطية لمسائل الخلاف بين المدارس النحوية أثناء توجيهه للقراءات:

يذكر ابن عطية في توجيه المسائل النحوية المتعلقة بالقراءات القرآنية مذاهب المدارس النحوية من بصرية وكوفية مبيّناً موقفه في الأخير من كلّ ما قيل، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (364/2).

[2]-المصدر نفسه، (259/1، 260، 463).

[3]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، (25/1).

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [سورة البقرة:102].

قال ابن عطية: «وقرأ نافع وعاصم وابن كثير وأبو عمرو بتشديد النون من "لكنّ" ونصب الشياطين، وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر بتخفيف النون ورفع "الشياطين"[1]، قال بعض الكوفيين: التشديد أحبّ إليّ إذا دخلت عليها الواو، لأنّ المخفّف بمنزلة بل، وبل لا تدخل عليها الواو، وقال أبو علي: ليس دخول الواو عليها معنى يوجب التشديد، وهي مثقلة ومخففة بمعنى واحد، إلا أنّها لا تعمل إذا خفّفت»[2].

وأصل المسألة أنّ الكوفيين ذهبوا إلى جواز العطف بـ"لكنّ" بعد الإيجاب نحو: أتاني زيد لكن عمرو، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف بـ"لكن" في الإيجاب، وأجمعوا على أنّه يجوز العطف بها في النفي، وقال البصريون أنّ بل لا يحسن دخول الواو عليها، و"لكنْ" يحسن دخول الواو عليها، فيقال "ولكن" لقوله تعالى: " ولكنْ الشياطين كفروا" في قراءة من قرأ بالتخفيف، وكذلك قوله "ولكن البر"[3].

ونلاحظ من كلام ابن عطية فيما سبق أنه أورد رأي الكوفيين في توجيه القراءة، ثمّ عقّب عليه برأي أبو علي الفارسي[4]، الذي يمثل رأي المدرسة البصرية، و لم يعترض على قوله مرتضيا إياه.

المثال الثاني: قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:188].

---

(1)-مكي بن أبي طالب، التبصرة، ص427.

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (186/1).

(3)-عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، دط، (دم، دار الفكر، دت)، (484/2-488).

(4)-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (177/2).

قال ابن عطية: «وتدلوا في موضع جزم عطفا على "تأكلوا" وفي مصحف أبيّ "ولا تدلوا" بتكرار حرف النهي، وهذه القراءة تؤيّد جزم "تدلوا" في قراءة الجماعة، وقيل "تدلوا" في موضع نصب على الظرف[1]، وهذا مذهب كوفي على أنّ معنى الظرف هو الناصب، والذي ينصب في مثل هذا عند سيبويه "أن" المضمرة»[2].

وبيان المسألة أنّ الكوفيين ذهبوا إلى أنّ الفعل المضارع بعد واو المعية منصوب على الصرف، وذهب البصريون إلى أنّه منصوب بتقدير "أنْ"، لأنّ الأصل في الواو أن تكون حرف عطف والأصل في حروف العطف أن لا تعمل لأنّها لا تختص، فوجب تقدير "أنْ"، لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم[3].

ونرى هنا أنّ ابن عطية عرض أوّلا مذهب الكوفيين في توجيه قراءة "وتدلوا"، ثمّ ردّ عليهم بقول سيبويه رأس المدرسة البصرية، وسكت على قوله إقرارا به.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة: 69].

يقول ابن عطية: «... وأمّا قراءة الجمهور "والصابئون" فمذهب سيبويه والخليل[4]، ونحاة البصرة أنه من المقدّم الذي معناه التأخير، وهو المراد به، كأنّه قال: "إنّ الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك"، وأنشد الزجاج نظيرا في ذلك:

---

[1]ـوفي الكلمة "على الظرف" تصحيف، إذ الأصل "منصوب على الصرف". ينظر: عبد الفتاح أحمد الحموز، التأويل النحوي في القرآن، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، (1404هـ-1984م))، (756/1).

[2]ـابن عطية، المحرر الوجيز، (260/1).

[3]ـالأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (556/2)، وينظر: الفراء، معاني القرآن، (115/1).

[4]ـهو الخليل بن أحمد بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي البصري النحوي اللغوي، من تصانيفه كتاب "الجمل" و"الشواهد" و"العروض"، توفي سنة 160هـ، وقيل 170هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة،ص243-245. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (300/3-303).

وإلاّ فَاعْلَمُوا أَنَا وأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ[1]

فقوله: وأنتم مقدّم في اللفظ مؤخّر في المعنى، أي وأنتم كذلك، وحكى الزجاج عن الكسائي والفرّاء أنّهما قالا: "والصابئون" عطف على "الذين"، إذ الأصل في "الذين" الرفع، وإذ نصب "إنْ" ضعيف وخطّأ الزجاج هذا القول وقال: "إنّ" أقوى النواصب وحكى أيضاً عن الكسائي أنّه قال: "والصابئون" عطف على الضمير في "هادوا" والتقدير "هادوا هم والصابئون" وهذا قول يردّه المعنى، لأنّه يقتضي أنّ الصابئين هادوا»[2].

وتوجيه قراءة "الصابئون" متعلّقة بقاعدة نحوية اختلفت فيها المدرسة البصرية عن الكوفية، حيث ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على موضع "إنّ" قبل تمام الخبر، واحتجوا بهذه الآية، ووجه الدليل أنّه عطف "الصابئون" على موضع "إنّ" قبل تمام الخبر، وهو قوله "آمن بالله واليوم الآخر"، أمّا البصريون فقد قالوا بأنّ في الآية تقديم وتأخير، والتقدير فيها: "إنّ الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك"، وللقراءة وجه آخر أن يكون عطفا على المضمر المرفوع في "هادوا" و"هادوا" بمعنى تابوا[3].

ومن خلال قول ابن عطية، نرى أنّه عرض أولا أقوال نحاة البصرة أمثال سيبويه والخليل في توجيه قراءة الجمهور "الصابئون"، ثم عرض رأي الكوفيين من الكسائي والفراء، وعقّب على توجيهاتهم لهذه القراءة بقول الزجاج -وهو من البصريين- الذي خطّأ قولهم، فهذا يدلّ على تبنّي ابن عطية لمذهب البصريين في توجيه القراءة، ويؤكد هذا أيضا أنّه تولّى بنفسه الردّ

---

[1]-ينظر: -أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط3، (القاهرة: مكتبة الخانجي، (1408هـ-1988م))، (156/2).

-عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، دط، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، (1409هـ-1989م))، (293/10).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (219/2).

[3]-الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (186/1-187-189). وينظر كذلك: -الأخفش، معاني القرآن، (473/2). الفراء، معاني القرآن، (310/1).

على الكسائي عند إيراده لقوله في التوجيه الثاني للقراءة، حيث قال ابن عطية: «وهذا قول يردّه المعنى، لأنّه يقتضي أنّ الصابئين هادوا»[1].

وقد تبيّن لنا من خلال هذه الأمثلة وغيرها[2] أنّ ابن عطية يتّبع آراء المدرسة البصرية في توجيهه للقراءات من الناحية اللغوية والنحوية، وينتصر لآرائهم في معرض ردّه على أقوال أصحاب المدرسة الكوفية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (219/2).

[2]-المصدر نفسه، (147/1)، (297/2، 331، 354).

المطلب الثالث: نقد ابن عطية للقراءات استنادا إلى القواعد اللغوية والنحوية:

لقد بلغ أثر تحكيم ابن عطية للقواعد اللغوية والنحوية بأن ضعّف بعض القراءات المتواترة والشاذة، وهذا بيانها:

أ-نقد ابن عطية للقراءات المتواترة:

تبيّن ممّا سبق أنّ ابن عطية اتّبع رأي المدرسة البصرية في أغلب المسائل التي تعرّض لها في توجيه القراءات، ولذلك فإنّه أيضا سلك طريقتهم في نقد القراءات المتواترة وتضعيفها وفقا لقواعد وضعوها كانت بمعزل عن الأخذ بجميع الشواهد القرآنية، وحاولوا أن يُخضعوا القراءات إلى قواعدهم، فما وافقها قبلوه، واحتجّوا به، وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشذوذ، لأنّهم كانوا شديدي الاعتداد بالقاعدة والقياس، حيث قُدِّما على النصّ القرآني المتواتر في بعض المواضع، والبصريون بهذا المنهج لم يخالفوا الكوفيين فحسب، وإنّما خالفوا القرّاء[1].

أمّا الكوفيون، فكلّ ما ورد من الشواهد يضعونه موضع القاعدة ويوسّعونها حتى تسع ذلك الشاهد، وبذلك يكون المنهج الكوفي هو الصحيح، إذ أنّه انتقال من الأمثلة إلى القاعدة، وليس العكس[2].

وإضافة إلى تحكيم القاعدة في نقد القراءات، فهناك من النحويين من يخفى عليه توجيه القراءة من حيث اللغة والنحو، فيسارع إلى تلحينها وبعضهم ينظر إلى الشائع من اللغات، ويغفل عن غيره، فيضعّف القراءة، وفي بعض الأحيان يزعم بعضهم أنّه أحصى أوزان العربية، فوجدها تخلو من بعض الأوزان فيضعّف ما جاء عليها من قراءات[3].

---

[1]-محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، (1400هـ-1980م))، ص350.

[2]-أحمد سليمان ياقوت، ظاهر الإعراب في النحول العربي، ص227.

[3]-محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، دط، (القاهرة: دار الحديث، دت)، ق: 1، (1/22-24).

تلك هي الصبغة العامة عند البصريين والكوفيين، وليس معنى ذلك أنّ جميع البصريين أو جميع الكوفيين كانوا كذلك[1].

ومن أمثلة القراءات التي ضعّفها ابن عطية اتباعا للمدرسة البصرية ما يلي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة:34].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو جعفر بن القعقاع "للملائكةُ اسجدوا" برفع تاء الملائكة[2] اتباعا لضمّة ثالث المستقبل، قال أبو علي: وهذا خطأ، وقال الزجاج: أبو جعفر من رؤساء القراءة، ولكنّه غلط في هذا، قال أبو الفتح: لأنّ الملائكة في موضع جرّ، فالتاء مكسورة كسرة إعراب، وهذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إنّما يجوز إذا كان ما قبل الهمزة حرفاً ساكنًا صحيحاً نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [سورة يوسف: 31][3]»[4].

لقد ساق لنا هذه الأقوال في توجيه قراءة أبي جعفر، التي حكمت على هذه القراءة بالضعف، و لم يعقّب ابن عطية على ذلك، وكأنّه وافقهم على كل ما قالوه.

وهذه المسألة اللغوية التي تتمثّل في نقل همزة الوصل إلى الساكن قبلها لم يجزها البصريون لأنّ الهمزة يجوز أن تُنقل حركتها إذا ثبتت في الوصل نحو: "مَنَ ابُوكَ" في "من أبوك"، وأمّا همزة الوصل فتسقط في الوصل فلا يصحّ أن يُقال إنّ حركتها تُنقل إلى ما قبلها، لأنّ نقل حركة معدومة لا يُتصوّر، أمّا الكوفيون فأجازوا ذلك محتجّين بقراءة أبو جعفر الذي هو من سادات أئمة القرّاء وأحد القرّاء العشر[5].

---

(1)-أحمد مكي الأنصاري، الدفاع عن القرآن ضدّ النحويين والمستشرقين، دط، (مصر: دار الاتحاد العربي للطباعة، (1393هـ-1973م))، ص5.

(2)-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص175.

(3)-ابن جني، المحتسب، (153/1).

(4)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (124/1).

(5)-الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (741/2-744).

وقد وجّه العلماء قراءة أبي جعفر توجيهات مختلفة، غير التي اختلفت فيها المدارس النحوية، ومنها:

-أنّ وجه الضمّ استثقال الانتقال من الكسرة إلى الضمّة إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وذلك لغة أَزْدْ شَنُوءَةَ أو أنّه نوى الوقف على التاء فسكّنها ثمّ حرّكها بالضمّ اتباعا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف[1].

-ومن توجيه هذه القراءة أيضا أنّه ضمّ التاء لشبهها بألف الوصل، ووجه الشبه أنّ الهمزة تسقط في الدرج، لكونها ليست بأصل، والتاء في الملائكة تسقط أيضا لأنّها ليست بأصل.

-وفوق هذا كله، فأبو جعفر أحد القرّاء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع أحد القرّاء السبعة[2].

المثال الثاني: قوله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة النساء: 01].

يقول ابن عطية: «... وقرأ حمزة وجماعة من العلماء "والأرحام" بالخفض[3] عطفا على الضمير والمعنى عندهم أنّها يتساءل بها كما يقول الرجل: أسألك بالله وبالرّحم، هكذا فسّرها الحسن وإبراهيم النخعي ومجاهد، وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز، لأنّه لا يجوز عندهم أن يُعطف ظاهر على مضمر مخفوض، قال الزجاج عن المازني[4]: لأنّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحلّ كلّ واحد منهما محلّ صاحبه، فكما لا يجوز "مررت بزيد وك"

---

(1)-ابن الجزري، النشر، (210/2).

(2)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (152/1).

(3)-أبو عمرو الداني، جامع البيان، (102/2).

(4)-هو بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني، كان إماما في العربية متّسعا في الرواية، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وروى عنه المبرّد واليزيدي، من تآليفه: علل النحو، التصريف وغيرها. توفي سنة 248هـ، وقيل 249هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص203. ابن خلكان، وفيات الأعيان، (283/1-286).

فكذلك لا يجوز "مررت بك وزيد"، وأمّا سيبويه فهي عنده قبيحة لا تجوز إلاّ في الشعر، كما قال: [البسيط]

فاليومَ قد بِتَّ تَهْجُونَا وتَشْتُمُنَا فاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ من عجبِ[1]

وكما قال: [الطويل]

نُعلِّقُ في مِثْلِ السَّوارِي سُيُوفَنَا ومَا بَيْنَهَا والكَعْبِ غَوطُ نَفَـانِفِ[2]

واستهلها بعض النحويين، قال أبو علي: ذلك ضعيف في القياس[3].

قال القاضي أبو محمد: المضمر المخفوض لا ينفصل، فهو كحرف من الكلمة، ولا يُعطف على حرف، ويردّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أنّ ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحضّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنّ الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرّق في معنى الكلام، وغضٌّ من فصاحته، وإنّما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة، والوجه الثاني أنّ في ذكرها على ذلك تقريرا للتساؤل بها والقسم بحرمتها...»[4].

فلم يكتف هنا ابن عطية بتضعيف القراءة من الناحية النحوية واللغوية، بل دعّم ذلك بنقدها من حيث المعنى.

وقد ضعّف البصريون قراءة حمزة، لأنّ الجار مع المجرور بمنزلة الشيء الواحد، وكأنّك هنا عطفت الاسم على الحرف الجار، وهذا لا يجوز، أمّا الكوفيون فأجازوا ذلك استنادا على هذه القاعدة، ولقول الشاعر:

---

(1)-سيبويه، مصدر سابق، (383/2). وينظر: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1354هـ)، (241/1).

(2)-البيت لمسكين الدارمي ومعنى كلمة "نفانف" وهي جمع نفنف، وهو الهواء بين الشيئين، ويقال للهواء الشديد. ينظر: موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، دط، (بيروت: عالم الكتب، دت)، (79/3)، الفراء، معاني القرآن، (253/1).

(3)-أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (121/3).

(4)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/2-5).

فاليوم قرّبت تَمجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

فالأيام خفض بالعطف على الكاف في "بك" والتقدير بك والأيام[1].

وأولى الردود وأقواها على من وهّن هذه القراءة أنّه يكفي كونُ حمزة هو راويها، إذ هو أحد القرّاء السبعة، وهذه القراءة رواها عن النبي ﷺ، وعُرف أنّ الإمام حمزة لا يقرأ حرفا إلاّ بأثر[2]، إضافة إلى أنّ للقراءة توجيهات عدّة:

-أحدها: أنّها على تقدير تكرير الجار كأنّه قيل تساءلون به وبالأرحام.

-وثانيها: أنّه ورد هذا الاستعمال في الشعر كالبيت الذي أنشده سيبويه في ذلك[3].

-وثالثها: أنّ الواو في "والأرحام" واو القسم، لا واو العطف، والمتلقّى به القسم هي الجملة بعده، ولله تعالى أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته، وذلك تعظيما لشأن الأرحام وتنبيها عليها[4].

فيمكن لنا حمل قراءة حمزة على أيّ من هذه التوجيهات، لذلك بطل ما زعموا من اعتراضات على هذه القراءة.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [سورة الأنعام: 137].

يقول ابن عطية: «... وقرأ ابن عامر "وكذلك زُيِّنَ" بضمّ الزاي، "قتلُ" بالرفع "أولادَهُم" بنصب الدال "شُرَكائِهم" بخفض الشركاء[5]، وهذه قراءة ضعيفة في استعمال

---

(1)-الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (2/464-467).

(2)-ابن خالويه، إعراب القراءات السبع، (1/129).

(3)-محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، (بيروت: دار الفكر، (1401هـ-1981م))، (5/170).

(4)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (3/158).

(5)-وقرأ الباقون "وكذلك زَيَّنَ" بنصب الزاي "لكثيرٍ من المشركين قتلَ" بنصب اللام "أولادِهِمْ" خفضا "شُرَكَاؤُهُم" رفعا. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص270.

العرب، وذلك أنّه أضاف القتل إلى الفاعل، وهو الشركاء، ثمّ فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر كقوله: "أبو حية النميري"[1] [الوافر]:

كما خُطَّ بكفِّ يومًا يهوديٌّ يقاربُ أو يزيلُ[2]

فكيف بالمفعول في أفصح الكلام؟، ولكن وجهها على ضعفها أنّها وردت شاذة في بيت أنشده أبو الحسن الأخفش، وهو [مجزوء الكامل]:

فزججتهُ بمِزجَّةٍ زجَّ القلوصَ أبي مزادة[3]»[4].

فنلاحظ من كلام ابن عطية أنّه ذهب مذهب البصريين في نقدهم لهذه القراءة، لأنّه لا يجوز عندهم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجرّ، لأنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، أمّا الكوفيون فأجازوا ذلك محتجّين بقراءة ابن عامر وبقول الشاعر:

فزججتها بمزجّة زجّ القلوصِ أبي مزادة

والتقدير زجّ أبي مزادة القلوصَ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول وليس بظرف ولا حرف خفض[5].

---

[1]-هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر أبو حية شاعر مجيد فصيح من أل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان يروي عن الفرزدق، توفي سنة 183هـ. ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص525، الزركلي، الأعلام، (103/8).

[2]-ينظر: -أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، ت: عبد الخالق عظيمة، دط، (بيروت: عالم الكتب، دت)، (237/1)، وكذلك ابن يعيش، شرح المفصل، (103/1).

[3]-يقال: زججته زجًّا: إذا طعنته بالزجّ بضمّ الزاي وهي الحديدة التي في أسفل الرمح، و"زجّ القلوصَ" مفعولٌ مطلق، أي زجًّا مثل زجّي، و"القلوصَ" الناقة الشابة، و"أبو مزادة" كنية الرجل. ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، (415/4)، والفراء، معاني القرآن، (358/1).

[4]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (349/2-350).

[5]-الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (227/2-228).

والصواب جواز هذه القراءة في الفصيح الشائع الذائع اختيارا، ولا يختص ذلك بضرورة شعر، ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر، كيف وقارؤها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء ﷺ، هو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب، فكلامه حجّة وقوله دليل، لأنّه كان قبل وجود اللحن، وقرأ ذلك اتّباعا لما في مصحف عثمان المجمع على اتّباعه.

أمّا توجيه هذه القراءة، فقد وردت في كلام العرب الفصيح كما صحّ من كلام رسول الله ﷺ، "فهل أنتم تاركوا لي صاحبي"[1]، ففصل بالجار والمجرور بين اسم الفاعل ومفعوله، وقرئ في الشاذ "فلا تحسبنّ الله مخلفا وعدَه رسلِه"[سورة إبراهيم: 47][2].

وقد أُضيف القتل في هذه القراءة إلى الشركاء لأنّ الشركاء هم الذين زيّنوا ودعوا إليه، فالفعل مضاف إلى فاعله على ما يجب في الأصل، لكنّه فرّق بين المضاف والمضاف إليه، وقدّم المفعول وتركه منصوبا على حاله، إذ كان متأخّرا في المعنى، وأخّر المضاف وتركه مخفوضا على حاله، إذ كان متقدّما بعد القتل والتقدير وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم[3].

وفوق كل هذا، فإنّ القراءات توقيفية وليست اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء، وقد انعقد الإجماع على صحّة قراءة هؤلاء الأئمة وأنّها سنة متّبعة لا مجال للاجتهاد فيها[4]. فإذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، لأن القراءة ثبتت تواترا، وما نقله النحويون فآحاد، ولو سلمنا لهم

---

[1]-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: فضائل أبي بكر بعد النبيﷺ ، (5/67-68) رقم: 161. ونصّ الحديث: الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها.

[2]-ابن الجزري، النشر، (2/263-265).

[3]-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (7/93).

[4]-الزركشي، البرهان، (1/321-322).

بعدم تواتر القراءة فالقراء أعدل وأكثر، لذا كان الرجوع إليهم أولى، وأيضا فلا ينعقد إجماع النحويين بدونهم، لأنهم شاركوهم في نقل اللغة، والكثير منهم كانوا من النحويين[1].

وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية ولا فشوّ لغة لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها[2].

فالقرآن الكريم إذن هو أوثق مصدر في الوجود، فلا ينبغي أن نعرّض قراءاته المتواترة إلى التجريح أو نصفها باللحن لمجرّد أنّها خالفت شيئا من القواعد النحوية، أليس من الأجدر أن نعدّل هذه القواعد بحيث تشمل جميع الشواهد، فإنّ هذا التعديل يعطيها قوة وشمولا وحصانة[3]، وأمر تصحيح القراءة وتضعيفها موكول إلى أئمة هذا الشأن من القرّاء الذين أجمع عليهم العلماء بأنّ القرّاء حجة على النحاة دون العكس[4].

ولا يفوتنا في الأخير على أن ننبّه إلى أنّ موقف ابن عطية من القراءات المتواترة لم يكن لأجل الطعن فيها، ولم تكن له رغبة في ردّها، بدليل أنه حاول أن يوجّهها بالرغم من تضعيفه لها، كما فعل في قراءة ابن عامر السالفة الذكر، وذلك إشارة منه إلى أنّ التوجيه الظاهر للقراءة يخالف القاعدة اللغوية والنحوية، وأنّ لهذه القراءة توجيه محتمل، ولكنّه مرجوح.

وكان سلوك ابن عطية لهذا الطريق في تضعيف القراءة من ناحية اللغة، لأنّه كان جدّ حريص على توجيه القراءة لتوافق القواعد اللغوية والنحوية، وذلك عملا منه بشرط موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة، لذلك فهو دائما يلتمس لها وجها في العربية منطلقا من قواعد المدرسة البصرية التي تتعرّض لبعض القراءات القرآنية المتواترة بالنقد استنادا إلى أصول وضعوها

---

(1)-غيث النفع في القراءات السبع، ولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، بهامش سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1401هـ-1981م))، ص152.

(2)-أبو عمرو الداني، جامع البيان، (13/2).

(3)-أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ط1، (دم، دد، 1405هـ)، ص54.

(4)-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (103/8).

وقواعد أسّسوها لم تشمل كل الشواهد، وفي مقدّمتها القرآن الكريم، لذلك كان استقراؤهم ناقصا في بعض الأحيان.

ب-نقد ابن عطية للقراءات الشاذة:

والقراءة الشاذة أيضا أخذت نصيبها من النقد عند ابن عطية، لعدم موافقتها لقواعد اللغوية والنحوية، إضافة إلى عدم ثبوت تواترها.

ومما جاء في نقده للقراءات الشاذة استنادا إلى قواعد النحو، ما ورد في حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [سورة آل عمران: 124]، إذ يقول: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن "بثلاثة آلاف" يقف على الهاء، وكذلك "بخمسة آلاف"[1]، ووجه هذه القراءة ضعيف، لأنّ المضاف والمضاف إليه يقتضيان الاتصال، إذ هما كالاسم الواحد، وإنّما الثاني كمال للأوّل، والهاء إنّما هي أمارة وقف، فيقلق الوقف في موضع إنما هو للاتصال...»[2].

يرى ابن عطية هنا أن وجه هذه القراءة ضعيف في العربية، ذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما، والإضافة تقتضي وصل المضاف بالمضاف إليه، لأن الثاني تمام الأول، وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد، وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهي تاء لا محالة، وذلك أن أصلها التاء، وإنما يبدل منها في الوقف الهاء، وإذا كان كذلك فلا وجه للهاء لأنّها من أمارات الوقف، والموضع يقتضي الوصل[3].

ومن ذلك أيضا ما ذكره في توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: 50]، حيث يقول: «واختلف القرّاء في قوله تعالى: "أفحكم الجاهلية يبغون"، فقرأ الجمهور بنصب الميم على

---

[1]-ابن جني، المحتسب، (262/1).

[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، (503/1).

[3]-ابن جني، المصدر السابق، (262/1).

إعمال فعل ما يلي ألف الاستفهام بينه هذا الظاهر بعد، وقرأ يحي بن وثاب والسلمي وأبو رجاء والأعرج "أفحكمُ" برفع الميم[1]... فتضعف قراءة من قرأ "أفحكمُ" بالرفع لأنّ الفعل بعده لا ضمير فيه ولا عوض من الضمير، وألف الاستفهام التي تطلب الفعل ويُختار معها النصب وإن لفظ بالضمير حاضرة ...»[2].

وقراءة "أَفَحُكْمُ" بالرفع متعلقة بمسألة وقع فيها خلاف بين النحويين، فبعضهم يجيز حذف الضمير المتعلق بـ"يَبْغُون"، -وهو خبر- العائد على المبتدأ في "أفحكمُ" بالرفع[3]. وبعضهم لم يجز هذا، كما فعل ابن عطية، فضعف القراءة لأجل ذلك، ولمجيء همزة الاستفهام في "أفَحكم" التي تختار معها النصف مطلقا[4]؛ إلا أن ابن عطية أعطى لهذه القراءة توجيها آخر يمكن أن تحمل عليه خروجا من دائرة الخلاف، فلم يجعل "يبغون" خبرا، بل جعله صفة خبر موصوف محذوف، فكأنه قال "أفحكم الجاهلية حكمٌ يبغونه"، ثم حذف الموصوف الذي هو "حكمُ" وأقام الجملة التي هي صفته مقامه؛ أي "يبغون"، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [سورة النساء: 46]؛ أي قوم يحرفون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه[5].

وبالنسبة لنقد ابن عطية للقراءة الشاذة استنادا إلى أسس وقواعد لغوية، فقد جاء مثل ذلك في حديثه عن القراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿الم. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: 1-2]، حيث قال: «وقرأ أبو جعفر الرؤاسي وأبو حيوة بكسر الميم للالتقاء، وذلك رديء لأنّ الياء تمنع من ذلك، والصواب الفتح قراءة جمهور الناس»[6].

---

(1)-ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص32.

(2)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (203/2).

(3)-ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (505/3). السمين الحلبي، الدر المصون، (541/2).

(4)-ابن جني، المحتسب، (319/1).

(5)-ابن عطية، المصدر السابق، (203/2).

(6)-ابن عطية، المحرر الوجيز، (397/1).

وصف لنا ابن عطية قراءة كسر الميم -وهي قراءة شاذة- بالرداءة، لأن فيها جمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها، فتتوالى ثلاث متجانسات، فضعف ذلك لثقله، وقد وافق في هذا سيبويه[1] والزجاج، لأن هنالمن أجاز وجه الكسر كالأخفش[2]. قال الكسائي: «حروف التهجي إذا لقيتها ألف الوصل، فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف، فقلت "ألمَ الله"[3] ويضعف وجه الكسر أيضا لكون ذلك مفضيا إلى ترقيق لام الجلالة والمقصود تفخيمها للتعظيم، فأوثر الفتح لذلك[4].

كما صرّح بعدم موافقة القراءة الشاذة للقياس اللغوي، وذلك عند توجيهه لقراءة الإدغام -وهي ظاهرة صوتية- ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: 03]، إذ يقول: «وقرأ ابن محيصن "فمنِ اطرَّ" بإدغام الضاد في الطاء[5]، وليس بالقياس، ولكن العرب استعملته في ألفاظ قليلة استعمالا كثيرا»[6].

ومعنى كلام ابن عطية، أنها ليست بالقياس، لأن الضاد في "اضطر" من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما جاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي حروف: ضم شفر، فإذا لقيت الضاد الطاء في كلمة نحو مضطرب، فالأوجه بيانها، وإن أدغم قلب الثاني للأول، فقيل: مضرب، كما قيل مصبر في مصطبر[7]، وقد أنكر هذه القراءة الكثير من اللغويين واعتبروها لغة رديئة[8]. وظاهر كلام سيبويه أنها ليست كذلك[9]، لأنه قد ثبت أن الحروف الخمسة المذكورة

---

(1)-سيبويه، الكتاب، (154/4).

(2)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (374/2).

(3)-النحاس، إعراب القرآن، (353/1).

(4)-السمين الحلبي، الدر المصون، (4/2).

(5)-الدمياطي، مرجع سابق، ص251.

(6)-ابن عطية، المصدر السابق، (155/2).

(7)-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (386/1-387).

(8)-ينظر: الزمخشري، الكشاف، (93/1). النحاس، إعراب القرآن، (261/1).

(9)-سيبويه، الكتاب، (470/4).

قد أدغمت في غيرها في قراءات صحيحة متواترة، كقراءة إدغام الراء في اللام عند أبي عمرو البصري، في قوله تعالى: "يغفر لّكم" [سورة نوح: 4][1].

ونصل هنا إلى القول بأنّ ابن عطية أدرك أنّ الإلمام بمعاني القراءات لابد له من رصيد كبير من المعرفة اللغوية والإحاطة بالمسائل النحوية، لذلك توسّع في تناولهما عند توجيهه للقراءات إلا أنّ تأثّره الكبير بالمدرسة البصرية جعله يضعّف بعض القراءات القرآنية التي ثبتت بالتواتر، إضافة إلى تضعيفه لبعض القراءات الشاذة، التي أحيانا يوافق فيها بعض النحاة وأحيانا يخالفهم، بحسب ما ترجّح لديه.

---

[1]-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص121.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد هذه الدراسة في منهج ابن عطية في توجيه القراءات، أستطيع أن أجمل النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فيما يأتي:

1-لقد سلك ابن عطية منهج التفسير بالمأثور، وهو يقرّ التفسير بالرأي الذي يكون مبنيا على قواعد وأسس صحيحة.

2-إنّ لعلم القراءات اتصال وثيق بالتفسير إذ يعدّ من أهم مصادره، والقراءات هي الوسيلة المثلى للتفسير الصحيح لكلام الله تعالى، فبعض القراءات توضح المعنى المراد من الآية كما أنّ بعضها يضيف معنى جديد مستقل للآية لهذا اعتبر هذا العلم من الشروط اللاّزم توفرها لدى المفسر.

3-وافق ابن عطية ما عليه ابن مجاهد والعلماء الذين جاءوا بعده في القول بتواتر القراءات السبع، كما أشار إلى ضوابط القراءات الصحيحة من خلال تعامله مع القراءات في تفسيره، حيث اعتد بالرسم القرآني ونبّه على مخالفة القراءة الشاذة له، واحتجّ للقراءات به، وأكّد على ضابط صحة القراءات واستفاضتها، أمّا شرط موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة فقد ظهر التزامه به عند توجيهه للقراءات من الناحية اللغوية والنحوية.

4-رأينا أن ابن عطية اتبع طريقة معينة في تناوله للقراءات سواء كانت متواترة أم شاذة، فكان يعرض للقراءة المتواترة ثم يتبعها بالشاذة في الغالب ثم يضبطها مقتصرا على الأحرف التي وقع فيها الخلاف بين القرّاء، ويقوم بضبطها ببيان صيغتها الصرفية أو من حيث الظاهرة الصوتية التي تضمنتها تلك القراءة، وكان يتحرى في نسبتها إلى من قرأ بها من القراء، فيعزوها إلى القراء تارة وإلى مواطنهم تارة أخرى وقليل ما لا ينسب القراءة إلى أصحابها، وبعد كل هذا يشرع في توجيه القراءات مستعملاً ألفاظا خاصة بالتوجيه، ويختم هذا كله بالحكم على القراءة من حيث الفصاحة والشذوذ والشهرة والندرة والحسن والرداءة، وفي هذا كله قد تتخلّف بعض هذه المراحل وقد تجتمع كلها بحسب كل قراءة.

5-مصادر ابن عطية ارتكزت على المصادر المشرقية التي ضمت الكتب الخاصة بالتوجيه أمثال الحجّة لأبي علي الفارسي والمحتسب لابن جني، ودعمها بكتب التفسير ومعاني القرآن، أما المصادر المغربية التي اعتمد عليها فكانت تصب في كتب التوجيه، وقد دعّم هذا تفسيره بعلوم مختلفة تخدم التوجيه منها كتب إعراب القرآن لغات العرب وغيرها.

و لم يكن ابن عطية يذكر أغلب الكتب التي استقى منها مادته في توجيه القراءات مكتفيا بذكر أسماء أصحابها، غير أنه بعد البحث تبيّن لي بعضها، كما كان موجزا في نقولاته عن تلك المصادر، مبيّنا في الأخير موقفه من كل ما قيل إما بالسكوت أو التأييد أو النقد والتضعيف معللا كل وجه ذهب إليه.

6-لقد أثرى ابن عطية تفسيره في توجيهه للقراءات بمعاني مختلفة منها الأحكام الفقهية-وسّعت في مضامين الآيات وأزالت الإشكال والغموض عن بعضها فزادت تفسيره دقّة وشمولا.

7-وجّه ابن عطية القراءات باعتبار معانيها المستقاة من قواعد التفسير بالمأثور والذي يعّد القرآن الكريم أولى مقوّماته، فوجّه معنى القراءة استنادا إلى آيات أخرى من القرآن وردت في نفس السياق، كما احتجّ بالأحاديث في بيان وتأكيد معنى القراءة، و لم يغفل أسباب النزول وما لها من أثر في تحديد معنى القراءة وتوضيحه وكذا مناسبة القراءة لما قبلها وما بعدها.

8-لا يدع ابن عطية القارئ حائرا بين احتمالات معاني القراءات التي أوردها، بل يسعى للجمع بينها على معنى واحد، سواء كان ذلك بين القراءات المتواترة أو يجمع بين القراءات المتواترة والشاذة في المعنى، إذ طالما قرّر أنّ القراءة الشاذة جاءت مؤكدة ومفسرة للقراءة المتواترة.

9-إذا لم يتمكن من الجمع بين معاني القراءات سلك طريق الترجيح بينها وقد أكثر من ترجيح القراءة المتواترة على الشاذة لما توافر لها من شروط القراءة الصحيحة، والتي منها فصاحة وبلاغة الكلمة، كما رجّح بين معاني القراءات المتواترة وأساس هذه المفاضلة هي القراءة التي

تحمل معها معنى قويا يخدم التفسير وفي هذا نظر، لأنّ الاختلاف الواقع بين القراءات المتواترة في المعنى اختلاف تنوع وتقارب قلّ أن يكسب إحدى القراءات رجحانا على الأخرى، وقد يؤدي مسلك الترجيح بين القراءات المتواترة إلى إسقاط معنى من معاني القراءات المتواترة التي هي جزء من الشريعة، كما يؤدي ذلك إلى ترجيح القراءة الشاذة على المتواترة، باعتبار المعنى وهذا الذي وقع فيه ابن عطية وهو لا يوافق عليه بحال من الأحوال لأنّه خالف المعمول به من أنّ القراءة المتواترة أولى بالصواب من القراءة الشاذة.

10-كثيرا ما كان ابن عطية يربط بين القراءات ولغات العرب ويرجع هذا إلى موقفه من الأحرف السبعة التي اعتبرها سبع لغات من لغات العرب، ممّا جعل تفسيره مرجعا هاما في لغات العرب إلا أنه لم ينسب كثيرا منها إلى أصحابها كما ضعف قسما منها.

11-لقد تكلم ابن عطية عن المسائل الصوتية المتصلة بالقراءات بالقدر الذي يهمّه في التفسير، ولأنّ الاختلاف بين القراءات من الناحية الصوتية لا يؤدي إلى اختلاف معاني القراءات في أكثره فقد أعرض عن توجيه أغلبها، وكان لإبرازه بعض الظواهر الصوتية غرضان:

أولاهما بيان كيفية أداء القراءات القرآنية حرصا منه على النطق السليم لها كما تلقّاها، وثانيهما بيان دلالة الاختلاف الصوتي بين القراءات إن عثر على ذلك.

12-أما عن توجيهه للقراءات من الناحية الصرفية فقلّما يغفل عنه، لأنّ له أثرًا كبيرًا في اختلاف معاني القراءات من صيغة لأخرى.

13-أفاض ابن عطية في عرضه للمسائل النحوية أثناء توجيهه للقراءات مما يدل على أهمية النحو في هذا المجال وأثره على علم التوجيه، فغالبا ما يكون لتغيّر الحركة الإعرابية تأثير على اختلاف معاني القراءات.

14-كان للشعر وأقوال العرب منزلة هامّة وبارزة في توجيهات ابن عطية، حيث أنه احتج بهما في القضايا اللغوية التي أثارها في جانب القراءات وكذلك في تأييد معنى من المعاني اللغوية للقراءات وبيانه.

15-اتضح من خلال عرض ابن عطية للمسائل النحوية في توجيه القراءات تأثره بالمدرسة البصرية، هذا ما جعله يسلك طريقهم في نقده للقراءات وخصوصا المتواترة منها، لأنها خالفت بعض مقاييسهم، وماذا عليهم لو أنّهم جعلوا قواعدهم مرنة تتقبّل المروي المأثور من القراءات، أو أنّهم عدّلوا قواعدهم متخذين القراءات شواهدا لها.

16-لقد انصب منهج ابن عطية في توجيه القراءات على بيان معانيها التفسيرية، لذلك فهو لا يعرض للمسائل اللغوية والنحوية إلا ما فيه إثراء للمعاني التفسيرية، أو يورد مسائل خلافية دار حولها النقاش بين المدارس النحوية.

وفي هذا كلّه آمل أن تتلوا هذا البحث بحوث أخرى تكشف لنا عن منهج كل مفسر على حدة في توجيه القراءات وموازنة ذلك بجهود النحويين واللغويين.

وأرجوا أن أكون قد وفّيت الرجل حقّه، فإن أصبت فذلك قصدي، وإن أخطأت فحسبي أنّي اجتهدت،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس

أولا: فهرس الآيات

ثانيا: فهرس الأحاديث

ثالثا: فهرس الأشعار

رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

سادسا: فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	4	40
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	6	57
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	7	66
سورة البقرة		
﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ... ﴾	6	55
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا... ﴾	9	73-116
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... ﴾	10	135
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا... ﴾	11	49
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ... ﴾	20	56-59-129-145
﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا... ﴾	25	60
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا... ﴾	26	78
﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ... ﴾	26	43
﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ... ﴾	30	61
﴿قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ... ﴾	33	72
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ... ﴾	34	155
﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا... ﴾	36	139
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا... ﴾	38	132
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ... ﴾	39	72
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ... ﴾	49	125
﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى... ﴾	51	135
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ... ﴾	54	66

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ... ﴾	58	101-53
﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا... ﴾	60	130
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ... ﴾	61	74
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ... ﴾	67	134-66-61
﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ... ﴾	70	58
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ... ﴾	74	141-65
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا... ﴾	83	84
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ... ﴾	84	68
﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ... ﴾	85	120
﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ... ﴾	85	113
﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ... ﴾	96	138
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ... ﴾	102	150
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا... ﴾	104	99
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا... ﴾	106	145-100-75
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ... ﴾	116	60
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ... ﴾	119	146-114
﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ... ﴾	132	102
﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ... ﴾	143	142
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ... ﴾	158	68
﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ... ﴾	158	90
﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا... ﴾	165	108
﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ... ﴾	182	62
﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ... ﴾	184	100
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... ﴾	188	150

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... ﴾	191	110
﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ... ﴾	194	74
﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ... ﴾	196	47
﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ... ﴾	197	76
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ... ﴾	199	59
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... ﴾	204	125
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ... ﴾	205	62
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ... ﴾	208	80
﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ... ﴾	209	22
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ... ﴾	216	04
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ... ﴾	219	111
﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ... ﴾	237	93
﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى... ﴾	237	100
﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ... ﴾	245	111
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ... ﴾	250	24
﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ... ﴾	259	137
﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا... ﴾	259	143-102-36
﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ... ﴾	267	144-118-80
﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ... ﴾	267	88
﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ... ﴾	271	93-91
﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا... ﴾	279	137-119-81
﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ... ﴾	280	145-131-83
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ... ﴾	281	109
﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ... ﴾	283	92

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ... ﴾	285	52
سورة آل عمران		
﴿الم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ... ﴾	2-1	163-69
﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ... ﴾	13	82
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... ﴾	18	67
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... ﴾	19	81
﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ... ﴾	28	48
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... ﴾	31	83
﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ هُوَ قَائِمٌ... ﴾	39	96-43
﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ... ﴾	49	119-64-51
﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ... ﴾	59	52
﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ... ﴾	64	57
﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ... ﴾	66	53
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ... ﴾	75	89-84
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا... ﴾	78	141
﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ... ﴾	79	123
﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا... ﴾	80	117
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ... ﴾	96	114
﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ... ﴾	97	121
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ... ﴾	97	115
﴿حَقَّ تُقَاتِهِ... ﴾	102	48
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ... ﴾	104	54
﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ... ﴾	115	116
﴿هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ... ﴾	119	53

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا... ﴾	120	143
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ... ﴾	124	162
﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا... ﴾	125	95
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ... ﴾	132	72
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ... ﴾	133	72
﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ... ﴾	140	75-43
﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ... ﴾	146	113-110
﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ... ﴾	146	103
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾	151	67
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا... ﴾	156	144 ،131
﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴾	159	110
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ... ﴾	161	53
﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ... ﴾	175	89
﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا... ﴾	195	103 ،101
سورة النساء		
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ... ﴾	1	156 ،133
﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ... ﴾	11	51
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ... ﴾	19	130 ،86
﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ... ﴾	20	131
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ... ﴾	24	115 ،98
﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ... ﴾	31	67
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... ﴾	34	147
﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ... ﴾	46	163
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ... ﴾	78	77

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ... ﴾	94	120
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ... ﴾	94	65
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾	95	84 ،65
﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ... ﴾	105	110
﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ... ﴾	123	86
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ... ﴾	142	126
سورة المائدة		
﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا... ﴾	2	141 ،124
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ... ﴾	3	132
﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ... ﴾	3	164 ،127
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ... ﴾	6	104
﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ... ﴾	13	141،64
﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ... ﴾	41	130
﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ... ﴾	42	140
﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ... ﴾	50	162،118
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ... ﴾	53	43
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا... ﴾	57	148،61
﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... ﴾	67	139
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا... ﴾	69	151 ،82
﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ... ﴾	71	147
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ... ﴾	89	58
﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ... ﴾	89	78
﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ... ﴾	89	106
﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ... ﴾	95	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا... ﴾	95	95
﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ... ﴾	112	103
سورة الأنعام		
﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ... ﴾	16	92
﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ... ﴾	19	63
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ... ﴾	34	58
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ... ﴾	40	138
﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي... ﴾	57	116
﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ... ﴾	61	58
﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ... ﴾	62	109
﴿لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ... ﴾	63	60
﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا... ﴾	65	59
﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ... ﴾	71	69
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ... ﴾	74	56
﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا... ﴾	77	48
﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ... ﴾	80	136
﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ... ﴾	105	148
﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ... ﴾	124	139
﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... ﴾	137	158
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ... ﴾	142	55
﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... ﴾	148	117
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا... ﴾	153	148
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ... ﴾	159	65

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأعراف		
﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ... ﴾	143	49
﴿مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ... ﴾	186	94
سورة الأنفال		
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ... ﴾	17	110
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ... ﴾	39	05
سورة التوبة		
﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ... ﴾	79	74
سورة يوسف		
﴿وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ... ﴾	31	155
سورة إبراهيم		
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ... ﴾	47	160
سورة الحجر		
﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ... ﴾	54	44
سورة النحل		
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ... ﴾	44	111
سورة الكهف		
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ... ﴾	22	72
﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ... ﴾	22	72
﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي... ﴾	36	109
سورة مريم		
﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ... ﴾	23	136
سورة طه		
﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ... ﴾	61	140

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة القصص		
﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ... ﴾	08	148
سورة الزمر		
﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ... ﴾	22	65، 141
سورة الشورى		
﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ... ﴾	23	44
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا... ﴾	40	74
سورة الرحمن		
﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ... ﴾	35	106
سورة الواقعة		
﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾	2	83
سورة الصف		
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ... ﴾	05	136
سورة نوح		
﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ... ﴾	04	165
سورة القيامة		
﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾	25	83
سورة عبس		
﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾	22	36
سورة الغاشية		
﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾	25	109

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«أنّ النبي ﷺ لعن الخمر ولعن معها عشرة...»	111
«إنّ الله هو الباسط القابض...»	112
«فهل أنتم تاركوا لي صاحبي...»	160
«ليت شعري ما فعل أبواي»	114
«ويل للأعقاب من النار»	105

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: فهرس الأشعار

وجاء ترتيبها حسب القافية وفق حروف المعجم

البيـــــت	الشاعر	ص
فَاليَوْمَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونَا وتَشْتُمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ	سيبويه	157
.... يَـا عَجَبًا للمَيِّتِ النَّـاشِـرِ	الأعشى	143
يَانَازِحَ الدَارِ لَمْ تَحْفَلْ بِمَنْ نَزَحَتْ ... دُمُوعُهُ طَارِقَاتِ الهَمِّ والفِكْـرِ	أبو بكر بن عطية	14
لَمْ يَفُتْنَا بالوِتْرِ قَـوْمٌ وَلِلـذُ ... لِّ أُنَاسٌ يَرْضَوْنَ بالإِغْمَـاضِ	الطرماح بن حكيم	145
.... إلاَّ مسْحَتًـا أَوْ مُجْلِـفْ	الفرزدق	140
تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيوفَنَا ... ومَا بَينَهَا والكَعْبِ غَوْطُ نَفَـانفِ	مسكين الدارمي	157
وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُـمْ ... بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِـي شِقَـاقِ	الزجاج	152
أَبَى الذَّمُ أَخْلاقَ الكِسَائِيِّ وانْتَمَى ... بِهِ المَجْدُ أَخْلاقَ الأُبُوِّ السَّـوَابِقِ	مجهول	144
كَمَا خُطَّ بِكَفٍّ يَوْمًـا ... يَهُـودِيٍّ يُقَـارِبُ أَوْ يُـزِيـلُ	أبو حية النميري	159
وليلة جُنْبْتُ فيها الجزَع مُرْتديـا ... بالسيْفِ أَسْحَبُ أَذْيالا من العِلْمِ	عبد الحق بن عطية	14
وَشَرِّ الطَّالِبِينَ فَـلا تَكُنْـهُ ... بِقَاتِلِ عَمِّهِ الـرَّؤُفِ الـرَّحِيمِ	الوليد بن عقبة	142
مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا ... والشَرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْـلان	مجهول	77
أَلاَ يَجْهَلَنَّ أَحَـدٌ عَلَيْنَـا ... فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَـا	عمرو بن كلثوم	73
فَـزَجَجْتُـهُ بِمِزَجَّـةٍ ... زَجَّ القَلُوصَ أَبِـي مُـزَادَة	أبو الحسن الأخفش	159
فَقِيلَ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا ... مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِهَـا لا يَضِيرُهَـا	أبي ذؤيب الهذلي	143

رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
-أ-	
إبراهيم بن أبي عبلة	61
إبراهيم النخعي	106
أحمد بن خالويه	37
أحمد بن عبد الله بن مضاء	12
ابن أبي إسحاق	62
الأعرج	55
الأعشى	143
الأعمش	54
-ب-	
البزي	118
أبو بكر	52
أبو بكر بن العربي	06
أبي بكر بن مقسم البغدادي	46
أبو بكر غالب بن عطية	10
أبو بكر محمد بن أحمد المرسي	12
أبو بكر محمد بن السري	37
أبو بكر النقاش	21
-جـ-	
جابر بن زيد	110
الجحدري	53

جامعة الأمير عبد القادر لعلوم الإسلامية

ابن الجزري	28
أبو جعفر	42
جعفر بن محمد	110
أبو جعفر الرؤاسي	69
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري	21
أبو جعفر النحاس	92
-حـ-	
أبو حاتم السجتاني	128
الحجاج	105
أبو الحسن الأخفش	75
الحسن	49
أبو الحسن علي بن أحمد بن باذش	11
أبو الحسن علي بن أحمد الغافقي	13
أبو الحسين المرسي	88
حفص	52
الحكم	86
حمزة	12
حمزة بن حبيب	41
أبو حيان الأندلسي	25
أبو حية النميري	159
أبو حيوة	54
-خـ-	
خارجة	52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن خفاجة	7
خلف	42
الخليل	151
-د-	
الدمياطي	29
-ذ-	
أبي ذؤيب	143
ابن ذكوان	136
-ر-	
رؤبة بن العجاج	78
أبي رجاء	57
-ز-	
الزجاج	23
الزركشي	27
الزمخشري	49
الزهري	54
-س-	
سحنون بن سعيد	23
سعيد بن جبير	59
سفيان بن عيينة	87
أبي السمال	46
ابن السميفع	46

جامعة الأمير عبد القادر لعلوم الإسلامية

سيبويه	22
-ش-	
الشعبي	100
شعيب بن أبي حمزة	68
شيبة بن نصاح	49
-ض-	
الضحاك	78
-ط-	
الطرماح بن حكيم	144
طلحة بن سليمان	132
طلحة بن مصرف	68
-ع-	
عاصم بن بهدلة	41
أبي العباس المهدوي	22
ابن عبد البر	10
عبد الرحمن بن محمد بن حبيش	12
عبد الرحمن الثعالبي	26
أبو عبد الرحمن	54
أبو عبد الله الحضرمي	82
أبو عبد الله المدني	59
عبد الله بن عامر	41
عبد الله بن عبد الحكم	23

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الله بن كثير	41
أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين	9
أبو عبد الله محمد بن فتوح الأنصاري	71
عبد الملك بن حبيب	23
عطاء بن أبي رباح	83
عكرمة	91
علقمة	99
علي بن الحسين	56
علي بن حمزة	41
أبو علي الحسين بن محمد بن فيره الصدفي	10
أبو علي الحسين الغساني	10
أبو علي الفارسي	37
عمرو بن عبيد	55
أبو عمرو بن العلاء	41
عمرو بن كلثوم	73
أبو عمرو الداني	88
عيسى بن عمر	54
-ف-	
أبو الفتح بن جني	38
الفراء	69
الفرزدق	140
ابن فورك	95
الفياض	132

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-ق-	
القاسم بن سلام	31
أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصّار	11
قتادة	54
أبو قرة	111
القرطبي	25
-ل-	
ابن أبي ليلى	99
-م-	
المازني	156
المبرد	23
مجاهد	107
ابن مجاهد	35
أبو محمد البطليوسي	7
أبو محمد بن عبد الرحمن بن عتاب	90
ابن محيصن	55
أبي المطرف عبد الرحمن بن قاسم	9
المعتمد بن عباد	3
المفضل	68
مكي بن أبي طالب	37
المهدي بن تومرت	4
أبي المهلب	67

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-ن-	
نافع	41
النخعي	28
-هـ-	
هارون بن موسى الأعور	45
-و-	
أبو الوليد الباجي	6
الوليد بن عقبة	142
-ي-	
يحيى بن وثاب	56
يحيى بن يعمر	31
يعقوب	42
يوسف بن تاشفين	2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خامسا: فهرس المصادر والمراجع:

1. الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، ت: محي الدين رمضان، ط1، (دمشق: دار مأمون للتراث، (1399هـ-1979م)).
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا، وضع حواشيه: أنس مهرة، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1419هـ-1998م)).
3. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الحسين الزبيدي، وبهامشه كتاب الإملا عن إشكالات الإحيا، د.ط (د.م، دار الفكر، د.ت).
4. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي وبالهامش: إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، دط، (بيروت: المكتبة الثقافية،1973م).
5. الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين الخطيب، ت: محمد عبد الله عنان، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، (1395هـ-1985م)).
6. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد الرازي الجصاص، دط، (دم: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت).
7. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، ت: محمد علي البجلوي، ط1، (دم: دار الفكر، دت).
8. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ناصر الدين الألباني، ط2، (بيروت: المكتب الإسلامي، (1405هـ-1985م)).
9. الأصول في النحو أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، ت: عبد الحسين الفتلي، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1408هـ-1988م)).
10. إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي، (1413هـ-1992م)).
11. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت: زهير غازي زاهد، ط3، (بيروت: مكتبة النهضة العربية، (1409هـ-1988م)).

12. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط7، (بيروت: دار العلم للملايين، 1986م).
13. إنباه الرواة، علاء أنباهِ النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت:مؤسسة الكتب الثقافية، (1406هـ-1986م)).
14. الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن بن محمد الأنباري ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، دط، (دم: دار الفكر، دت).
15. إيجاز التعريف في علم التصريف، ابن مالك، ت: محمد مهدي عبد الحي، ط1، (السعودية: عمار سالم، (1422هـ-2002م)).
16. البحر المحيط، بدر الدين الزركشي، ط1، (مصر: دار الكتبي، (1414هـ-1994م)).
17. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان نفسه، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي، ط2، (دم: دار الفكر للطباعة والنشر، (1403هـ -1983م)).
18. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ط1، (بيروت: دار ابن حزم، (1420هـ-1999م)).
19. البدور الزاهرة ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، (1401هـ-1981م)).
20. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، (بيروت: دار المعرفة، (1391هـ-1972م)).
21. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، ت: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (1417هـ-1997م)).
22. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ط1، (مصر: مطبعة السعادة، 1326هـ).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

23. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ت: عبد الستار أحمد فراج، دط، (دم: التراث العربي، (1385هـ-1965م)).
24. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دط، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، دت)
25. تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي، دط، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، دت).
26. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، السيد عبد العزيز سالم، دط، (مصر: مكتبة الخانجي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1980م).
27. التأويل النحوي في القرآن، عبد الفتاح أحمد الحموز، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، (1404هـ-1984م)).
28. التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، ت: محمد غوث الندوي، ط2، (الهند: الدار السلفية، (1402هـ-1982م)).
29. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دط، (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م).
30. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دط، (بيروت: دد، دت).
31. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، ت: أحمد بكير محمود، دط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ليبيا: دار مكتبة الفكر، دت).
32. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، ت: محمد عبد المنعم وإبراهيم عوض، دط، (القاهرة: أم القرى للطباعة والنشر، دت).
33. التعريفات، معجم فلسفي منطقي، صوفي، فقهي، لغوي، نحوي، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ت: عبد المنعم الحنفي، دط، (القاهرة: دار الرشاد، 1991م).
34. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين الرازي، ط1، (بيروت: دار الفكر، (1401هـ-1981م)).
35. التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، ط2، (تونس: دار الكتب الشرقية، 1972).

36. التفسير والمفسرون، بحث تفصيلي عن نشأة التفسير، تطوره وألوانه ومذاهبه، محمد حسين الذهبي، ط2، (دم: دد، (1396هـ-1976م)).

37. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1413هـ-1993م)).

38. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: أوتو يرتزل، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1416هـ-1996م)).

39. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري وبهامشه تفسير النيسابوري، دط، (مصر: المطبعة الميمنية، دت).

40. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني، ت: محمد كمال عتيك، ط1، (تركيا: مديرية النشر والطباعة والتجارة، (1420هـ-1999م)).

41. الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت).

42. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، دط، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (1387هـ-1967م)).

43. جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ت: علي حسين البواب، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي،مكة المكرمة، مكتبة التراث، (1408هـ-1987م)).

44. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ت: خليل شرف الدين، دط، (بيروت: دار وكتبة الهلال، 1999م).

45. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، ت: عمار طالبي، دط، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م).

46. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1422هـ-2001م)).

47. الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، أبو علي الفارسي، ت: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي، ط2، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1993م).

48. الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، حسن علي حسن، ط1، (مصر: مكتبة الخانجي، 1980م).

49. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام محمد هارون، دط، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (1409هـ-1989م)).

50. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، ط2، (مصر: المكتبة العلمية، (1371هـ-1952م)).

51. دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، دط، (القاهرة: دار الحديث، دت).

52. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، دط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، (1400هـ-1980م)).

53. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت: علي محمد معوض وآخرون، ط1، (لبنان: دار الكتب العلمية، (1414هـ-1994م)).

54. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس ﷺ ، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

55. الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، أحمد مكي الأنصاري، دط، (مصر: دار الاتحاد العربي للطباعة، (1393هـ-1973م)).

56. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، ط1، (مصر، مطبعة السعادة، 1329هـ).

57. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ت: مهدي محمد ناصر الدين، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، (1407هـ-1987م)).

58. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، ط2، (القاهرة: دار المعارف، 1400هـ).

59. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، السجستاني، ت: أحمد سعد علي، ط1، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (1371هـ-1952م)).

60. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دط، (دم: دار الفكر، دت).

61. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، (بيروت: دار الفكر،(1403هـ-1983م)).

62. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دط، (دم: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت).

63. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي، دط، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت).

64. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، دط، (بيروت: عالم الكتب، دت).

65. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، ط1، (الرياض: مطبعة الرشاد (1416هـ-1995م)).

66. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: حسن تميم، محمد عبد المنعم، ط3، (بيروت: دار إحياء العلوم، (1407هـ-1987م)).

67. الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي، عبد العال سالم مكرم، ط1، (دم: عالم الكتب، (1418هـ-1998م)).

68. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ط، (مصر: الطباعة المنيرية، دت).

69. صحيح سنن أبي داود، ناصر الديـــن الألبـــاني، ط1، (الريـــاض: مكتبـــة المعـــارف (1419هـــ-1998م)).

70. صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط2، (بـــيروت: دار البشائر الإسلامية، السعودية: المكتبة الإمدادية (1422هـــ-2001م)).

71. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، أبـــو القاســـم خلف بن عبد الملك المعروف بابن ببشكوال، ت: السيد عـــزة العطـــار الحســـيني، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي، (1414هـــ-1994م)).

72. الضعفاء الكبير، أبو جعفر العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، د.ط، (بـــيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

73. طبقات المفسرين، جلال الدين عبد الرحمن الســـيوطي، ط1 (بـــيروت: دار الكتـــب العلمية، (1403هـــ-1983م)).

74. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، ت: علي محمد عمـــر، القاهرة: مكتبة وهبة، (1329هـــ-1972م).

75. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن، أحمـــد ســـليمان يـــاقوت، ط1، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (1401هـــ-1981م)).

76. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عـــاصرهم مـــن ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، دط، (مصر: المطبعة المصرية، 1284هـــ).

77. العربية والنص القرآني، عيسى شحاته، دط، (القـــاهرة: دار قبـــاء للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، 2001م).

78. العنوان في القراءات السبع، أبو الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، ت:زهير زاهـــد، خليل العطية، دط، (دم: دار العصمي للنشر والتوزيع، 1995م).

79. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن الجزري، ت: برجستراســـر، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية،(1402هـــ-1982م)).

80. غيث النفع في القراءات السبعة، ولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، بهامش سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، د.ط، (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1401هـ-1981م)).

81. الفهرست، ابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، ط1، (بيروت: دار المعرفة، (1415هـ-1994م)).

82. فهرس شيوخ القاضي عياض المسمى: الغنية، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ت: علي عمر، دط، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (1423هـ-2003م)).

83. فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية، ت: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1983م).

84. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، ت: إحسان عباس، دط، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، دت).

85. فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، ت: إحسان عباس، دط، (بيروت: دار صادر، 1974م).

86. في تاريخ المغرب والأندلس، أحمد مختار العبادي، دط، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1978م).

87. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، دط، (بيروت: دار القلم، (1405هـ-1985م)).

88. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، دط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، دت).

89. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1417هـ-1996م)).

90. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط1، (السعودية: دار الهجرة، (1417هـ-1996م)).

91. قلائد العقيان، الفتح بن خاقان، ط1، (مصر: مطبعة التقدم العلمية، 1320هـ).

92. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، ط1، (دم: دار القاسم، (1417هـ-1996)).

93. الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني، الأندلسي، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية (1421هـ-2000م)).

94. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، ط3،(القاهرة: مكتبة الخانجي، (1408هـ-1988م)).

95. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري ط1، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1354هـ).

96. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، ت: محي الدين رمضان، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1418هـ-1997م)).

97. الكفاية الكبرى في القراءات العشر، أبو العز محمد بن الحسين القلانسي، ت: جمال الدين محمد شرف،دط، (مصر: دار الصحابة للتراث، 2003م).

98. الكنز في القراءات العشر، عبد الله بن عبد المؤمن بن وجيه الواسطي، ت: هنا الحمصي،ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،(1419هـ-1998م)).

99. لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، (دم، دار المعارف، دت).

100. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دط، (مصر: دار المعرفة الجامعية، (1419هـ-1998م)).

101. المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي الدنيا، ط1، (تونس: مطبعة الدار التونسية، 1286هـ).

102. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1406هـ-1986م)).

103. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد النجدي، دط، (دم، دت).

104. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ت: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1419هـ-1998م)).

105. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1413هـ-1993م)).

106. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ت: برجستراسر، دط، (دم: دار الهجرة، دت).

107. مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشيني، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1406هـ-1986م)).

108. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ط3، (بيروت: دار الرائد العربي، (1406هـ-1986م)).

109. المرابطون اللمتونيون بين القرنين الخامس والسادس هجري، ثريا عبد الفتاح ملحس، ط1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، الشركة العالمية للكتاب، 1988م).

110. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، ت: وليد مساعد الطبطبائي، ط2، (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، (1414هـ-1993م)).

111. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ت: محمد جاد المولى بك وآخرون، دط، (بيروت: المكتبة العصرية، (1408هـ-1987م))

112. المستدرك على الصحيحين في الحديث وفي ذيله تلخيص المستدرك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري، ط1، (الهند: دار المعارف النظامية، 1340هـ).

113. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: أحمد محمد شاكر، دط، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1990م).

114. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دط، (دم: دد، 1955م).

115. معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش، ت: عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، (بيروت: عالم الكتب، (1405هـ-1985م)).

116. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، (بيروت: عالم الكتب، (1408هـ-1988م)).

117. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ت: فريد عبد العزيز الجندي، دط، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1410هـ-1990م)).

118. معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب، ط1، (دمشق: مؤسسة الرازي للطباعة والتجليد، (1422هـ-2002م)).

119. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1414هـ-1993م)).

120. معجم المفسرين من فجر الإسلام حتى عصرنا الحاضر، عادل نويهض، ط1، (دم: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، (1403هـ-1983م)).

121. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، ط3، (مصر: مكتبة الخانجي، (1402هـ-1981م)).

122. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين أبي عبد الله محمد الذهبي، ت: بشار عواد وآخرون، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، (1404هـ-1984م)).

123. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: عبد الخالق عظيمة، دط، (بيروت: عالم الكتب، دت).

124. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، ط2، (بيروت: مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1961م).

125. مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية، ت: آرثر جيفري، عبد الله إسماعيل الصاوي، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي، (1392هـ-1972م)).

126. مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس بن تيمية، دط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، دت).

127. مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، أحمد حسن فرحات، ط1، (عمان: دار عمار، (1418هـ-1997م)).

128. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دط، (بيروت: دار الفكر، (1408هـ-1988م)).

129. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين محمد بن محمد الجزري، ت: زكريا عميرات، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، (1420هـ-1999م)).

130. منهج ابن عطية في تفسير القرآن، عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، دط، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1393هـ-1973م)).

131. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أحمد شلبي، دط، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1984م).

132. موسوعة المغرب العربي، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، دط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، (1414هـ-1994م)).

133. الموطأ، الإمام مالك، ت: أحمد راتب عرموش، ط1، (بيروت: دار النفائس، (1410هـ-1990م)).

134. النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن محمد الجزري، دط، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت).

135. نظرية النحو القرآني، أحمد مكي الأنصاري، ط1، (دم: دد، 1405هـ).

136. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، ت: إحسان عباس، دط، (بيروت: دار صادر، (1408هـ-1988م)).

137. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، ط1، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، (1424هـ-2003م)).

138. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دط، (دم: دار الفكر، (1402هـ-1982م)).

139. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان، ت: إحسان عباس، دط، (بيروت: دار صادر، (1397هـ-1977م)).

الرسائل الجامعية:

140. الظواهر اللغوية في القراءات الواردة في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، عبد الوهاب شيباني(رسالة ماجستير، قسم اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، الجزائر،(2004-2005م)).

141. منهج ابن عطية في ضبط الألفاظ في كتابه المحرر الوجيز، عبد العزيز شوحة، (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (2002-2003م)).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سادسا: فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ-حـ

الفصل الأول: مدخل إلى فهم مصطلحات الموضوع

المبحث الأول: عصر الإمام ابن عطية وحياته..... 2
المطلب الأول: عصر الإمام ابن عطية..... 2
أ-الحالة السياسية..... 2
-مرحلة صدّ الخطر الخارجي..... 3
-مرحلة لمّ الشمل وزرع الاستقرار الداخلي..... 3
-مرحلة سقوط دولة المرابطين..... 4
ب-الحياة العلمية..... 5
-علوم القرآن والحديث والفقه..... 6
-علم اللغة والشعر والنثر والنحو..... 6
المطلب الثاني: حياة الإمام ابن عطية..... 7
أ-نسبه، مولده ونشأته..... 7
-نسبه..... 7
-مولده ونشأته..... 8
ب-شيوخه وتلاميذه..... 10
-رحلاته ووظائفه..... 13
-مكانته ومذهبه..... 14
-مؤلفاته ووفاته..... 15
المبحث الثاني: التعريف بتفسير المحرر الوجيز وسمات منهجه فيه..... 18
المطلب الأول: التعريف بالمحرر الوجيز..... 18
المطلب الثاني: معالم منهج ابن عطية في تفسيره..... 21
المطلب الثالث: القيمة العلمية لتفسير ابن عطية..... 25
المبحث الثالث: تعريف القراءات وتوجيهها..... 27
المطلب الأول: تعريف القراءات، نشأتها وصلتها بالتفسير..... 27

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ-تعريف القراءات لغة واصطلاحا 27
ب-نشأة القراءات 29
جـ-صلة القراءات بالتفسير 31
المطلب الثاني: تعريف علم التوجيه ومراحل تطوره 33
أ-علم توجيه القراءات لغة واصطلاحا 33
-أسباب ظهور علم التوجيه 35
ب-مراحل تطور علم التوجيه 36

الفصل الثاني: منهج ابن عطية في عرض القراءات

المبحث الأول: القراءات عند ابن عطية 40
المطلب الأول: القراءات المتواترة عند ابن عطية 40
أ-تعريف القراءات المتواترة 40
ب-القراءات المتواترة عند ابن عطية 41
المطلب الثاني: القراءات الشاذة عند ابن عطية 45
أ-تعريف القراءات الشاذة 45
ب-القراءات الشاذة عند ابن عطية 45
المطلب الثالث: بعض مصطلحات ابن عطية في علم القراءات 48
المبحث الثاني: منهج ابن عطية في عرض القراءات 51
المطلب الأول: إيراده للقراءات 51
المطلب الثاني: ضبطه للقراءات 56
المطلب الثالث: عزوه القراءات لمن قرأ بها 59
المطلب الرابع: توجيه ابن عطية للقراءات 64
المطلب الخامس: حكمه على القراءات 67

الفصل الثالث: مصادر ابن عطية في توجيه القراءات

المبحث الأول: المصادر المشرقية 71
المطلب الأول: الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي 71
المطلب الثاني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 77

المطلب الثالث: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري..... 80
المطلب الرابع: مؤلفات الزجاج..... 82
المطلب الخامس: مؤلفات الفراء..... 86
المبحث الثاني: المصادر المغربية..... 88
المطلب الأول: مؤلفات أبي عمرو الداني..... 88
المطلب الثاني: مؤلفات مكي بن أبي طالب..... 90
المطلب الثالث: مؤلفات أبي العباس المهدوي..... 93

الفصل الرابع: منهج ابن عطية في توجيه القراءات

المبحث الأول: اعتماد ابن عطية المعنى في توجيه القراءات 98
المطلب الأول: عناية ابن عطية بتوجيه القراءات التي تؤثر في معاني الآيات..... 98
أ-اهتمام ابن عطية بتوجيه القراءات التي تضيف معنى جديد للآية..... 98
ب-اهتمام ابن عطية بإبراز المعاني الدقيقة الناجمة عن الاختلاف بين القراءات..... 102
جـ-اهتمام ابن عطية بتوجيه القراءات التي تزيل الإشكال وتدفع الغموض عن معنى الآية..... 103
د-اهتمام ابن عطية ببيان الأحكام الفقهية أثناء توجيهه للقراءات..... 104
المطلب الثاني: ذكر ابن عطية لاحتمالات معاني القراءات..... 108
أ-توجيهه للقراءات بما ورد من الآيات..... 109
ب-توجيهه للقراءات بما ورد من الأحاديث..... 111
جـ-توجيهه للقراءات استنادا لقراءات الصحابة وأقوالهم..... 112
د-توجيهه للقراءات استنادا إلى أسباب النزول..... 114
هـ-توجيهه للقراءات استنادا إلى المناسبة..... 115
المطلب الثالث: جمع ابن عطية بين معاني القراءات..... 118
المطلب الرابع: ترجيح ابن عطية بين القراءات استنادا إلى المعنى..... 122
أ-ترجيحه بين معاني القراءات المتواترة..... 122
ب-ترجيحه لمعنى القراءة المتواترة على الشاذة..... 125
جـ-ترجيحه لمعنى القراءة الشاذة على المتواترة..... 126

المبحث الثاني: اعتماد ابن عطية اللغة والنحو في توجيه القراءات..... 128
المطلب الأول: توجيه ابن عطية للقراءات استنادا إلى اللغة..... 128
أ-دور اللغة في توجيه القراءات عند ابن عطية..... 128
ب-توجيه ابن عطية للظواهر الصوتية المتعلقة بالقراءات..... 133
جـ-توجيه ابن عطية للظواهر الصرفية المتعلقة بالقراءات..... 138
د-ما دعم به ابن عطية توجيهه اللغوي للقراءات..... 142
المطلب الثاني: توجيه ابن عطية للقراءات استنادا إلى النحو..... 146
أ-التوجيه النحوي للقراءات عند ابن عطية..... 146
ب-إيراد ابن عطية لمسائل الخلاف بين المدارس النحوية أثناء توجيهه للقراءات..... 149
المطلب الثالث: نقد ابن عطية للقراءات استنادا إلى القواعد اللغوية والنحوية... 154
أ-نقد ابن عطية للقراءات المتواترة..... 154
ب-نقد ابن عطية للقراءات الشاذة..... 162
الخاتمة 166

الفهارس

أولا: فهرس الآيات 172
ثانيا: فهرس الأحاديث 181
ثالثا: فهرس الأشعار 182
رابعا: فهرس الأعلام 183
خامسا: فهرس المصادر والمراجع 190
سادسا: فهرس الموضوعات 203

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية